علاقة النبي محمد ﷺ
مع بني المصطلق

علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة، كلية التربية العلوم الإنسانية

دار ومكتبة البصائر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
٢٠٢٢م
حقوق الطبع محفوظة

0096170051087
Email:. iraqsms@gmail.com

الفهرس

علي صالح طالب ماجستير ٣
المقدمة ١٣

الفصل الأول

غزوة المصطلق(المريسيع) أهي أمر سابق أو تبرير لـــ فعل لاحق؟

المبحث الأول: الروايات الدالة على الغزوة ١٧
أولاً: روايتا العامة ١٧
أ- رواية أهل المدينة ١٧
ب – رواية أهل البصرة ١٧
ثانياً: رواية الخاصة ٢٠
المبحث الثاني: أدلة بطلانها ٢١
الأول: تاريخها ٢١
الثاني: خروج عائشة فيها ٢٢
الثالث: سبي النساء ٢٤
الرواية الأولى، مختلطة ٢٤
الرواية الثانية: مختلطة ٢٨
الرابع: شعار المسلمين ٢٩
الخامس: المسلمون الذين شهدوها ٣١
المبحث الثالث: فائدة ٣٣
إرسال خالد بن الوليد إلى بني المصطلق ٣٣
سرية خالد بن الوليد إلى جذيمة، واقع حال، أم تبرير لـــ فعل لاحق ٣٦
الرواية الأولى: رواية أهل المدينة ٣٧
الرواية الثانية: مختلطة، أصلها مدني ٣٨
الرواية الثالثة: رواية أهل البصرة ٤١
المعترضون على قبح فعل خالد ٤١
موقف النبي ﷺ ٤٢
الذين حاولوا تبر لـــ خالد ٤٣
الخلاصة ٤٤

الفصل الثاني: الدليل السادس، من أدلة بطلان الغزوة

" ما نزل فيها من القرآن "

أولاً: سورة المنافقين ٤٧
ثانياً: آية التيمم ٥١

أ – آية الوضوء والطهارة والتيمم ٥
ب – آية احكام الصلاة ٥٣
أسباب النزول ٥٥
أ– رأي إبراهيم ٥٥
ب – رأي عائشة (مكان سقوط عقدها) ٦٣
١– لم يحدد مكان سقوط العقد ٦٣
٢– سقط في البيداء أو ذات الجيش ٦٤
٣– قلادة، سقطت ليلة الابواء ٦٦
٤– القلادة لـــ أسماء ٦٨
ثالثاً: آية نبأ الفاسق ٦٩
مصاديقها ٧١
١–الوليد بن عقبة ٧١
أسباب النزول، أولاً: نزلت عندما أرسله النبي ﷺ إلى بني وليعة..... ٧٢
ثانياً: أرسله النبي ﷺ إلى بني المصطلق..... ٧٣
أ– رواية أهل بغداد ٧٣
ب – رواية أهل البصرة ٧٣
ج – رواية أهل المدينة ٧٣
ح: أولاً، رواية مختلطة ٧٤
ثانياً ٨١
٢– عائشة..... ٨٢
نبأ الفاسق ٨٣

الفصل الثالث

زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث

اسمها ونسبها ٨٨
أولاً: رواية ابن حنبل ٨٨
ثانياً: رواية كوفي عن أهل المدينة ٨٨
ثالثاً: رواية مختلطة عن أهل المدينة..... ٨٩
أسباب نقض تبديل الاسم ٩١
صفاتها Attribute ٩٢
سبيها في غزوة المريسيع ٩٣
زواجها من النبي ﷺ ٩٤
الآراء التي قيلت في الزواج ٩٧
الأول: تزوجها مساومة ٩٧

أ – رواية مجهولين عن أهل المدينة..... ٩٧
ب – رواية آل الزبير عن عائشة ٩٩
الثاني: تزوجها بـــ التخيير ٩٩
الثالث: تزوجها بـــ العتق..... ١٠١
أولاً: رواية أهل الكوفة..... ١٠١
ثانياً: رواية مختلطة..... ١٠٢
الرابع: تزوجها بـــ مهر ١٠٣
الأولى: رواية ابن هشام..... ١٠٣
الثانية: رواية ابن سعد..... ١٠٤
الثالثة: رواية كوفي عن أهل مكة ١٠٤
الرابعة: رواية أهل الكوفة..... ١٠٥
عطاء النبي ﷺ لها..... ١٠٦
الرواية الأولى: الرواية الثانية..... ١٠٦
الأحاديث التي روتها ١٠٨
أولاً: لا يجوز الوضوء بـــ الماء الزائد من وضوء المرأة..... ١٠٩
ثانياً: صيام يوم الجمعة..... ١١١
ثالثاً: لبس الحرير، Silk wear ١١٢
رابعاً: حديث السبحلة ١١٢
خامساً: أكل النبي ﷺ طعام صدقة Charity ١٣١
تركة النبي ﷺ ١١٥
وفاتها ١٢١
خاتمة الفصل ١٢٣

علي صالح طالب ماجستير

تخرجت على كلية الآداب، قسم التاريخ، سنة ١٩٩٢ – ١٩٩٣م حصلت على شهادة البكالويوس، ظننت أعيش العيش الرغيد، بـ ما تؤهلني إياه هذه الشهادة، من حقوق وامتيازات، كما مكتوب عليها، ولكن وجدت ذلك شعاراً فقط، بـ دليل أول خيبة أمل، السوق لـ الخدمة العسكرية الإلزامية، وهذه صدمة قوية، من الزي الموحد إلى العسكري، انخرطت في فرقة المشاة ١٨ من هنا بدأت مشاكلي مع النظام الحاكم، تركت الخدمة، والتحقت في الأهوار هارباً فاراً منها.

وعلى الرغم من ذلك كان حلمي أكمال دراسة الماجستير، الذي عاقها٢ أمر، الأول الهروب، والثاني اجتياز اختبار اللغة الانجليزية، الذي ابتدعته الحكومة، لـ الحد من المتقدمين لـ الدراسات العليا، كيف يتسنى لي اجتيازه؟ وأنا أعمل في أهوار ميسان، المهم نجحت بعد معاناة طويلة، سنة ١٩٩٨م، وأصبحت مؤهلاً لـ خوض طريق صعب اسمه السنة التحضيرية، من يوم نجحت حسبت نفسي طالب ماجستير، نسقت أموري مع د. محمد عبد الله العزاوي، المشرف على بحث التخرج، المعنون "العلاقات الروسية – الإيرانية بين ١٩١٤ – ١٩٢٢م" على ما أعتقد هكذا كان العنوان، طلب مني تطويره والسفر إلى جامعة بغداد، أعرضه على الأساتذة هناك، التقيت عدد منهم، ولم أحصل على جملة مفيدة، خلا د. كمال مظهر احمد، سألني هل تعرف انجليزي، روسي، فارسي؟ قلت له: لم أعرف شيئاً، سوى العربية وعلى لهجة أهل ميسان، قال أرجع لـ أهلك أحسن لك، رجعت فعلاً، وجدت د. العزاوي، قد غادر العراق إلى الأردن، وهذه الخطوة بداية التوفيق، أشار عليَّ صديقي جواد كاظم منشد النصر الله، ان أترك التاريخ الحديث، وأدرس الإسلامي، وهذا رأي سديد فعلاً، حينها شعرت ان الدنيا أقبلت، ولكن جيبي فارغة، خلصت من مأزق الخدمة العسكرية، ولكن حكومة البعث تطاردني، وأسمي مسجل في أمن الفيلق الرابع، بعدها قررت ترك كلية الآداب، وأقدم على كلية التربية، الكائنة في موقع كليات كرمة علي، قريبة من محل سكني، ما في كلفة نقل غير عبور شارع بغداد، بقيت مسألة حكومة البعث كيف أحلها، وأنا متختم بـ اليمين وطويل اللحية، وصاحب مسبحة سوداء طولها متراً !!!!!.

في هذه الفترة، توفى أخي محسن رحمه الله، هارباً فاراً من ظلم البعث، وكنت أرتدي الثوب الأسود، المهم قدمت أوراقي لـ مسؤولة الدراسات العليا، الست زهرة، ولم أعرف هي كلية الحزب، صعدت ذات مرة حافلة أوصلتني الكلية وجدت د. فائق حاكم عيسى، رئيس قسم التاريخ، أحد رموز البعث لم يحصل كلام بيننا، مررت بـ الست زهرة ساعدتها في بعض الأمور الكتابية، دخل علينا زجرني وسألني ما الذي أتى بي إلى هذا المكان؟ قال: رأيتك في الحافلة ولم اسلم عليك، حاول طردي من الكلية.

على كل دخلت الامتحان التنافسي الشفهي، على يد مجموعة أساتذة، هو أحدهم سألني ماذا تريد ان تكتب؟ في مرحلة الكتابة، أجبته بـ قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً﴾[1] زجرني بـ شدة وأمتعض، قلت له دكتور سؤالك سابق لـ أوانه تريد معرفة ماذا أكتب بعد سنة، مَنْ قال: نبقى أحياء؟ وحكم الآية واضح جداً، أصر ان يعرف إجابتي، أخيراً قلت له: أكتب التاريخ في القرآن، وهذا جن جنونة، وأصبح ما يحسن من العربية شيئاً غير الغلط، وزبده بان من شفتيه وتطاير في الهواء وطردني من المقابلة، وبقية الأساتذة جلوس لم ينطق أحداً منهم بـ كلمة، فـ أصبح الرجل خصمي، راح يسأل عني بـ دقة، لـ حسن الحظ أحبني احد أساتذة القسم اسمه د.إبراهيم جدوع محسن السلمي، رحمه الله، مَرَّ عليَّ وأنا أعمل في بسطة بسيطة في العشار شارع أبو الأسود الدؤلي، قال لي بـ النص "البعثية يدورون وراك لا تعطيهم لزمة، هم مو مصدقين عملك هذا، يقولون انك تشتغل لـ إيران" أويلي فوق ضيمي كملوني كما يقولون، قطعت حركتي مع الكلية، بدأت أراجع رئاسة الجامعة في العشار، قريبة من محل عملي، حتى ذات يوم، دخلت وحدة الدراسات العليا، وجدت موظفة لعل اسمها سيناء قالت لي: أنت مقبول في الدراسات، كانت ولادة جديدة، يا رب أخيراً تحقق حلمي، بعد سنوات، باشرت الدراسة وسط حيات وعقارب، كل منهم يحمل أطنان من السموم، بـ لدغة واحدة يموت المرء، استيقظت صباح يوم، وإذا طائرات القوات المحررة لـ العراق عاودت القصف الجوي ثانية، يا رب متى الخلاص؟ كان على الشارع العام نصب اسمه نصب الأعمار، قبال باب الجامعة، موقع كليات كرمة علي، وجدت احد الرفاق اسمه أبو كاظم، طعيمة حسون الغنامي، رجل طاعن في السن، لا يقرأ ولا يكتب، ويمكن ما يعرف صلاة الصبح كم ركعة، ماسك بيده عصى، بعثي حد النخاع، لم أملك لساني واسكت، سلمت عليه، قلت له أبو كاظم، هذه طائرات أميركا تردها بعصاك، وذهبت لـ الكلية، رجعت أعترضني الرفاق يعني أزلام البعث، قائدهم، أبو فليحة حسن خلف شالف الغنامي، من بيت طعين، قال أنت تسخر من البعث، ولك لسان تعلق على الرفيق وهو في الواجب، يا رب كيف أخلص من هكذا مأزق؟ ذهبت إلى البيت مسرعاً، ارتديت بدلة خاكي عسكرية، وبقيت أرتديها حتى في الجامعة، ولزمت واجب معهم، الحمد لله مشت الأمور على خير.

ولم تمشِ مع د. نزار عزيز حبيب الذي كان خائفاً من بدلتي العسكرية، كان يدرسني، وسألني هل أنت بعثياً؟ قلت له: لا، والشيء بـ الشيء يذكر، الحسنة في تدريسه أعطانا حرية التحدث بـ راحة تامة عن العامة، ولكن لا يقبل ان نكتب ذلك في الدفتر الامتحاني، وهذا ما سبب لي مشكل كادت ان تؤدي إلى إعدامي، ورسبني في مادته، وقفت عند ذلك سابقاً، القصة طويلة والحمد لله هانت، وخرجت مكملاً في ٢ مادة، أي مادة د. نزار، ومادة د. فائق[2].

---

١ الكهف/٢٣.
٢ المحمداوي : الخلافة الراشدة / ٥ .

وما زال دخلت مباشرة، في هذا الموضوع لا بد من الإشارة إلى الذين درسوني في السنة التحضرية، منهم المرحوم د. إبراهيم جدوع محسن السلمي، الرحمة والغفران له، ربي خفف عليه عذاب القبر وضغطته، وأسكنه فسيح جناتك، كان يُحضر معه بعض المصادر يرد لنا ونحن نكتب، وذات مرة أطال المحاضرة علينا، كنت مريض أحتقان بروستاتا، أحتاج التبول بين الحين والآخر، استأذنته الذهاب لـ المرافق الصحية، لـ مجرد خرجت من باب الغرفة، قال لـ زملائي بـ النص "هذا ما يكتب ماجستير" ولكن الحمد لله خرقت الزمن وسبقت أقراني علمياً، بل حتى أساتذتي، فـ أصبحت أستاذهم ولا فخر، وكل ذلك من ألطاف رب العالمين وتوفيقاته.

ودرسني د. جاسم ياسين، الرجل من العامة، انا شخصياً حينها لم أعرف مذهبه ظننته من الخاصة، حدثت مشكلة معه عندما تحدث عن عثمان بن عفان، فـ زين صورته، لم يرق لنا ذلك، سخرنا من كلامه، مما دعاه الأمر إلى رفع سماعة الهاتف الأرضي، أراد الاتصال بـ الأمن، وبعد توسلات عادت الأمور كما كانت، لـ مجرد قلنا له، نحن لم نعرف الرجل حدثنا عنه، ورفع قدره حتى أوصله إلى منزلة جبريلعليه السلام وربما أعلى .

ولا أنس رئيس القسم، د. فائق حاكم عيسى، تخصص تاريخ أوربي حديث، حشر نفسه، في تدريس التاريخ الإسلامي، لـ غرض الحصول على المحاضرات، وفعلاً كان يتقاضى راتباً قدره، ٢٠٠ ألف دينار، ومحاضراته مليون دينار، و٥٠ ألف دينار مكرمة حزب البعث لأنه عضو قيادة فرقة في تنظيمات حزب البعث المنحل، هذا يتقاضاه شهريا، في حين صرفت معظم عمري، حتى حصلت على هذا المبلغ تزوجت به، درسني سنة كاملة لم أفهم مفردة واحدة، كان يترجم لنا ترجمة مرتبكة من اللغة الفرنسية، ودرسني من كتاب أخفى عنوانه، حتى لا نعرفه، سألته كذا مرة عنه حتى أشتريه رفض، دخلت مرة غرفته، وجدته على مكتبه، عنوانه " مفهوم التاريخ " مؤلفه عبد الله العروي، مغربي الجنسية، وكتاب أخر اسمه ما هية الحروب الصليبية، مؤلفه قاسم عبدة قاسم، كتيب صغير، كنت أتجول في سوق الجمعة بـ البصرة، بعد سنة ٢٠٠١م، عثرت عليه فـ اشتريته، يعني بعد فوات الأوان، وما زلت اذكر الرجل بـ خير وهو مبعد من الخدمة، كونه من أزلام البعث، وقد أوصى سكرتيرته أم وليد، قال لها: لا تسمحِ لـ علي صالح يشرب ماء من الثلاجة، كانت أيام فقر وحصار، وقطرة الماء الباردة بـ الحسرة.

ولا أنس المرحوم، د. صفاء المبارك، درسني نصوص انجليزي، وكذلك د. بلقيس عيسى كاطع، درستني لغة انجليزية، ومع كل ذلك أقدم شكري، وعظيم امتناني لـ المذكورين آنفاً، ودعواتي لهم بـ الصلاح والفلاح والنجاح، ومزيداً من التقدم العلمي، أطال الله أعمار الباقين منهم، والرحمة لـ أروح الماضين.

كلمة أخيرة أقولها، لم انتفع بـ شيء طول السنة التحضيرية، مجرد صرف وقت وجهد من دون فائدة، لذا نصيحة مجانية، أقدمها لـ أصحاب القرار في الوزارة إلغاءها، وجعلها سنة بحثية،

يسمح لـ الطالب السفر إلى الدولة التي يكتب عنها، والأصح السفر إلى بريطانيا يتعلم اللغة الانجليزية، مفتاح العلوم ومركزه.

مع الألم والمرارة، خلصت السنة التحضيرية، ودخلت الأمر منها، وهي سنة الكتابة، كنت راغباً في الكتابة مع د. إبراهيم جدوع، ولسوء الحظ، مجبراً جعلوا إشرافي مع د. نزار، سبب معاناتي، وأصبح الجلاد هو الحكم، كيف تجري الأمور معه؟ في قضية فقهية، لا يصح زواج المكره، فـ كيف يصح إشراف المكره، المهم حصلت على عنوان الرسالة من صديقي السيد جواد النصر الله، وباشرت العمل، كتبت الفصل الأول ١١ مرة، ورجعه المشرف عليَّ من دون ملاحظات، خلا جملة مكتوبة على الغلاف، تُعاد كتابة الفصل، ولكن وفق ماذا تعاد؟ لم أجد إجابة، أذهب لـ د. سلمى عبد الحميد الهاشمي، تقرأ الفصل وتضع ملاحظات وتبنيه البناء التام، ويطلب أعادته، من دون سبب، وكذلك يقرأه السيد جواد النصر الله، كان حينها ماجستيراً ذكياً بارعاً، وبعد ان عجزت اشتكيت لـ رئيس القسم، أخذ يدي، وجاء بي إلى المشرف، وقفنا على بابه قال له بـ النص " بـ روح أبوك د. نزار شلعت قلب علي مشيه " رفض، رفعت مذكرة لـ القسم طلبت تغييره، أُحيلت على اللجنة العلمية، رفضوا، وتفوه المرحوم د. كاظم باقر قائلاً " تغيير الإشراف سابقة خطيرة، يصبح كل طالب ما يريد مشرفه يطلب تغييره " ما وجدت في أعضاء اللجنة رحمة ولا فيهم من يخاف الله، مطلقاً، لم يناصروا الحق، وساندوا الباطل، ذهب جلهم، وما بقى منهم خلا المشرف، ود. جاسم .

قررت طرق باب العميد بـ الوكالة، د. سامي رشك لعيبي، وهو بعثياً أيضاً أوصلني له أحد الرفاق هو د. عبد الكريم من قسم البايو، وعدني العميد خيرا، جلسنا عنده، وكان خصمي رئيس القسم ولم تحل المشكلة، ناقشت الأمر مع العقلاء، رفضوا الفكرة، وأشاروا عليَّ ان أبدأ صفحة جديدة .

وهذا ما فعلته أيضاً تعلمت حذف المسألة التي فيها خلاف، ولا سيما الذي صححها لي بـ الخطأ، وعندما يطلب أعادة كتابة الفصل أعطيه لـ طلبة الأقسام الداخلية ينسخونه وأرجعه له، أتذكر مره نسخه رائد الحصونه، ومرة حيدر عبد الرزاق، ومرة عصام كاطع الشويلي، ومرة شخص ما أريد ذكر اسمه، ومرة ساعدني زملائي في الدراسات العليا حميد وشكري وكاظم عبد نتيش، تحية واحترام لهم.

حاولت تمشيت الحال معه، وهو يطلب أشياء معجزة، طلب ذات مرة رسم خارطة عن مصر، بـ قصد العرقلة، رفضت أخذتها زميلتي جنان فـ رسمتها، وعندما جلبتها قلت له: الخارطة من أعداد جنان، في هذه الأثناء فتحوا كلية صدام لـ الدراسات التاريخية أنتقل إليها فرحت فرحة غامرة علني أخلص منه ولسوء الحظ بقى مشرفي، فعل كل ما في وسعه، راح يسأل عني، قال الطالب ما يراجعني ولا أدري أين يذهب؟ علمت بـ ذلك قلت له اعمل في العشار أبيع بسطة، وهذا الأسلوب فعله احد المشرفين كتب على أحد طلابه، انه لم يراجعه، تحقق الرفاق عنه وجدوه يشتغل

مع الجمهورية الإسلامية فـ أعدموه الرحمة والرضوان على روحك صديقي، وصل الخبر لـ الرفاق، كنت أبيع وإذا رئيس القسم، ورفيقه الخطير، د. طالب جاسم غريب، وقوفاً على بسطتي، قالا ما نصدق أنت تعمل هكذا، نحن نعلم أنت تشتغل مع إيران، لكن هذا لم يشفع لي، دق جرس الخطر في ليلة قائضة، كنت نائم على سطح دارنا، نزلت صليت الصبح، وإذا كلاب المنطقة تنبح، وأصوات جلبة وصياح، وكأن القيامة قامت، صاح أخي أبو علاء، ألبس ملابسك، جاءوا عليك، على عجالة نزعت ثوب النوم، وارتديت دشداشتي، في هذه الأثناء طُرق الباب، كان بـ أمكاني الهرب من السياج الخلفي، ولكن لم أفعل، فتح الباب، وإذا مجموعة كبيرة، من الكلاب طوقت البيت من كل مكان، من دون مراعاة أي حرمة، يقودهم البعثي كريم حسين، معلم من بني أسد، قال لهم أبو علاء، أنا مهندس، وهذا علي طالب دراسات عليا، قالوا نعم نريده، ما تركوا ذرة أو جزيئه في البيت الا قلبوها، حتى الكتب التي ادرس بها فتشوها ورقة ورقة، ولحسن حظي كانت عندي بعض نسخ كتب مؤسسة البلاغ الكائنة في الجمهورية الإسلامية توزع مجاناً وزعتها وخلصت منها، بقى كتاب عندي لـ السيد الخامنئي، اسمه الولاية والإمامة في الإسلام أعطيته لـ صديقي الذي اعدم المرحوم علي فرج، قلت لهم الكتب رسمية عائدة لـ المكتبة فتشوا صفحة ٩٩ من كل كتاب تجدوا الختمة عليه، ومن صلاة الفجر إلى طلوع الشمس تقريباً انتهوا من تفتيش المنزل، قادوني إلى الفرقة الحزبية، استشفعت بـ الرفيق إسماعيل صالح صخر الأسدي، قالوا هو الذي أرسلنا إليك، أخرجوني من الدار، ولم أكترث لـ حالي قدر اكتراثي بـ حال والدتي، نظرت لي نظرات اليائسة كأنها لم ترانِ بعد، يا رب صبرها، كيف استطع الكلام معها، وقد أحاطوا بي من كل مكان، رب ارحم كل الأمهات، ولا سيما ممن فقدن اولادهن على هذه الشاكلة.

صعدوني في سيارة بـ مفردي، أدخلوني الفرقة الحزبية في أبي صخير، وضعوني مفرداً في صالة وبقية الناس في كرفان، أول شخص بدأوا التحقيق معه انا، قبل التحقيق انظر أخي ابو علاء يحوم مثل الحمامة على بناية الفرقة، واقفاً على بابها لم يسمحوا له بـ الدخول، في هذه الأثناء دخل احد أقاربي اسمه داوي سهيل وجه اجتماعي معروف، ومعه أبو وليد الساعدي، توسلا ترجيا ولم ينفع ذلك، سمعت إسماعيل صالح مسؤول الأمن خابر جهة قال لهم القينا القبض على علي صالح تعالوا استلموه، ومن ثم نادوا عليَّ، وجدت رجلاً لم أعرفه، قيل فيما بعد هو أبو عمار مسؤول الفرقة، ومعه إسماعيل صالح صخر مسؤول الأمن، استجوبوني، عن أمور تافهة، إيران وعلاقتي بها، أنشدتهم بيت شعر قلت:

جُلوسِيَ على الطريق أَبيعُ وَأَشتَري دَليلٌ عَلى أَنَّ الأَنامَل قُرودُ

لم يحر أحد منهما جواباً، لأنهم ما فهموا الكلام، قالا ماذا تقصد، قلت لهما ابيع واشتري في بسطة شاهدا أناملي سوداء كـ القرود من شدة ضرب أشعة الشمس عليهم، لو كنت كما تقولان أصبحت منعماً، وقلت لهم سنة ١٩٩١ م كان موقفي كذا وكذا، كلام كثير، أقتنع به سؤول الفرقة، ولم يقتنع به مسؤول الأمن، أخرجوني في الانتظار، ومن ثم أعاداني لـ التحقيق، قال لي مسؤول

الفرقة: نحن اتصلنا بـــ الأمن يستلمونك، وهذا كتابك طبعناه لهم، والآن عفوت عنـــك، وراح أزرع فلاتر في طريقك، أحذرك ان تخطأ، كنت الوحيد الذي خرجت والبقية ساقوهم زمـــراً إلـــى مديريـــة الأمن.

لم تمر أيام الا وجدت مسؤول الفرقة في القسم الذي أدرس فيه، التقينا في الممر ابتدرني بـــ الكلام "لا تقول أني نسيتك بعدني وراك" ومرة رأيته في استعلامات الكلية مرتدياً رتبة عميد أو عقيد في جيش القدس، أصر عليَّ ان اركب معه في سيارته المسماة ليلى علوي، رفضت قلت لـــه أنـــت حكومة، مالي وأنت، ومرة استدعوني ليلاً ذهبت لـــ الفرقة قالوا طلع الأستاذ، ذهبـــت إلـــى بيـــت مسؤول الأمن، تحدث في كلام لا لون ولا طعم ولا رائحة، وبقيت هكذا معاناتي حتى سقوط الصنم، في مثل هذه الأيام ٩ /٤/ ٢٠٠٣م.

المهم بعد معاناة طويلة وتأخير عن أقراني كل انهوا دراستهم، ألا انا آخر من نـــاقش، فرغـــت من كتابة الرسالة سلمتها المشرف، رفض توقيعها وقال: تأخذها تعيد كتابتها تضع في كل صـــحيفة ٣٣ سطرا، حاولت معه لم يكلمني، رجعت نسختها له كما أراد، وأرجعتها له فتشها ورقـــة ورقـــة، لعل يجد زلة ما، كان يوم خميس، انتظره يوقع رفض، قال جيبها يوم السبت وتعـــال، أتـــذكر كـــان موسم زيارة، وناوي النية أحضر الموسم، قلت له أرسلها لك مع أحد الطلبة، قـــال: لا، قلـــت لـــه دكتور، هذه أيام زيارة عليك الإمام الحسين عليه السلام لا تعرقل زيارتي، قال لـــ خاطر الزيارة ارسلها لـــي السبت بيد شكري وأوقعها.

وقعها وأردت أحالتها إلى السلامة الفكرية، يعني تقويم الرسالة من قبل شخص بعثي، علمـــت فيما بعد تمت قراءتها من قبل ٣ من أعضاء حزب البعث، قطعوها أربا، ما تركوا فيها جملة مفيدة، قلت لـــ رئيس القسم بـــ ماذا أناقش؟ حذفتم الرسالة كلها، قال احذف كل الذي أمروك بـــ حذفـــه، فعلت، وبقيت الرسالة هزيلة ضعيفة، رجعت منهم طبعتها على الآلة الكاتبة، وأتيت بها لـــ غـــرض تشكيل لجنة المفاتشة، استدعاني رئيس القسم، قال لي ارفع الإهداء إلى سبطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحســـن والحسين عليهما السلام رفضت قلت له إلى هنا وكفى بـــ ماذا يتقاطع الإهداء وأفكار حـــزب البعـــث، تركـــت القاعة وخرجت، تبعني د. طالب جاسم غريب، قال: أنت ما راح تناقش، أرفع الإهـــداء، وأخلـــص، رفعته، وأهديتها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو مثبت الآن، تشكلت لجنـــة المفاتشـــة بـــ رئاســـة المرحوم د. إبراهيم جدوع، وعضوية د. سلمى الهاشمي، التي كانت شـــديدة الوطـــأة علـــيَّ فـــي المفاتشة، تحملتها أولاً ثم انتفضت عندما قالت لي عرف الصلاة في الهامش، قلت لهـــا إذا صـــلاتنا بـــ الهامش على الإسلام السلام زعلت وهددتني بـــ غلق المناقشة، ومن ثم استلمني د. عبد حمزة المياحي، رفيق بعثي، كان كل كلامه سلامة فكرية، وقال: الرسالة غير مقومة فكرياً تتقاطع وأفكـــار حزب البعث، سمع رئيس القسم كلامه، اشتغلني غلط ولم يرد عليه احـــد مـــن لجنـــة المفاتشـــة، استمرت المفاتشة حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وهذا الكلام موثق كلـــه فـــي تســـجيل فيديو، المهم خلصت المناقشة بـــ تقدير جيد جداً، مع التعديلات، وتخول د. سلمى الإشراف عليهـــا،

أتقلبت عليَّ بـ شكل عجيب، عدلت ولم تقبل توقيعها زرتها يوم العيد، بـ صحبة السيد جواد النصر الله في الزبير، رفضت التوقيع على التعديلات، استعنت بـ المشرف د. نزار كلمها بـ شدة، وزعل، على اثر ذلك وقعت، الحمد لله رب العالمين، خلصت من شدة، جلدت الرسالة بـ الغلاف الأسود، رفعوها لـ توقيع العميد بـ الوكالة، رفض توقيعها، وقد كتب على الشكر والتقدير عبارة أهكذا يكون الشكر؟ ورسم دائرة على قولي " شكري لـ عمادة كلية التربية وموظفيها " بـ الله عليكم يا مسلمين رسالة مجلدة تجليد نهائي، ومطبوعة على الآلة الكاتبة، الأمر مستحيل، قال رئيس القسم، مزق ورقة الإهداء، وأطبع غيرها، وألصقها بمادة لا صقة، واكتب شكري وتقديري، لـ السيد عميد كلية الدكتور سامي رشك لعيبي الزبيدي، فعلت ذلك في حين هو بيضاني، انا وهو لقبنا محمداوي، نعود إلى قبيلة عزة، والقبيلة إلام زبيد .

بعدها ذهبت إلى كلية الآداب ومعي نسخة من الرسالة إهداء إلى الدكتورة سلمى، شاهدني د. طارق المناصير، رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب، أخذها مني، قال اكتب عليها إهداء إلى السيد الرئيس عيد ميلاده قريب وضعها في غلاف، ذهبت لـ المكتبة المركزية أعطوني ظرف قديم مكتوب عليه لـ ان سنوات فقر، أعطيتها لـ د. طارق، قال هذا ظرف يرسل لـ السيد الرئيس، مزقة، قال أنا أضعها في ظرف وأرسلها، إلى هنا لم أعلم شيئاً، مرت الأيام، وتعينت، وإذا د. نزار يبارك لي قلت له على ماذا؟ قال البارحة فرع ام المعارك لـ الحزب أقام لكم حفلة وكرموك مبلغ من المال، صعدت تكسي وللفرع، قالوا علي صالح أين أنت؟ لا هاتف ولا عنوان، قلت لهم اريد المبلغ، قالوا البارحة المحافظ وشخصيات البصرة، صحنا اسمك وأنت غير موجود، قلت لهم انا من سكنة كرمة علي، قالوا نعمل لك وليمة ونكرمك، قلت لهم واصلة أعطوني المبلغ وامشي، بعد اتصال اخرجوا لي شيك موقع من ديوان الرئاسة بـ ٥٠٠ إلف دينار عراقي، وهذه حسبوها عليَّ مثلبة كتبوها لـ السيد رئيس الجامعة بـ الوكالة، د. إسماعيل صالح نجم القرناوي، أرسل في طلبي، واستجوبني كأني في تحقيق، وضحت له الأمر مثلما كتبته، هذا والحمد لله رب العالمين.

علي

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1] ﴿... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2] وصل اللهم على محمد وآله، الخلفاء الراشدين الهادين المهدين، أمير المؤمنين، والحسن والحسين، والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين عليهم السلام انك حميد مجيد، والحمد لك على الصحة والعافية، ولا سيما نعمة البصر، لـــ مواصلة الكتابة، لعلها تكون نافعة لي يوم الدين، يا رب سلم عيون تذرف الدموع، من خشيتك، ولا زالت باكية لـــ مظلومية آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما مَرَّ ذكرهم، ولا تعذبني بنارك بـــ حق حبيبك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انا من أرهقته الذنوب، أنا العاصي، أنا الجاحد، وأرجو رحمتك، أنت الذي قلت ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾[3] .

وبعد ...

كتبت ذلك في اليوم الأخير من شهر شعبان، سنة ١٤٤٣هـــ، الموافق ٢٠٢٢/٤/٢م، بـــ حمد الله فرغت من تأليف هذا الكتاب، وكتبت مقدمته، وهو في الأصل، محاضرات ألقيتها على طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) لأني لم أقنع بـــ معلومة ينقلونها لي، وبـــ المناسبة التدريس في الدراسات العليا، أصبح يقوم به الغث والسمين، بـــ معنى ساوينا بين القرعاء، وأم الشعر، وهذه كارثة عظمى، كل يدرس دراسات عليا، وعندما تسألهم من ماذا تدرسون؟ هل فيكم من كتب بحثاً يدرسه؟ لم تجد لهم نتاج يذكر، وتكون الإجابة يقول لك: اسحب بحوث من الشابكة الدولية، وأعطيها لـــ الطلبة، أو أعتمد عليهم، وهذا المعروف في تدريس الدراسات العليا، يجلس الأستاذ، والطلبة حوله، ويبدأ يسألهم عن التحضير، هم المساكين بـــ دورهم كل واحد منهم، أعد ورقة لـــ هذا الغرض يخرجها ويبدأ يقرأ فيها، كما يقرأ المذيع النشرة الخبرية، هكذا يكون دور الأستاذ، دور مقدم برامج يعطي لـــ كل ضيف وقت محدد لـــ الكلام، وهذا ما فعله معنا مقدمي البرامج الذين درسوني في الماجستير والدكتوراه، الأمر لا يروق لي مطلقاً، ولا قيمة علمية لـــ المادة التي يجلبها الطالب، خالية من التحقيق، جلبها على عجالة حتى يرضي مقدم البرنامج، ويظهر مشاركته له، وهذا ما فعله ويفعله أساتذة الدراسات العليا الى اليوم، ومعناه ان الطالب يعلم الأستاذ لا العكس، المهم كل همي إضافة معلومة جاهزة لـــ الطالب ينتفع منها، هذه المادة ألقيتها على طلبة الماجستير الفصل الأول سنة ٢٠٢١ – ٢٠٢٢ م، مادة السيرة المحمدية، انتهى الفصل، ولم ينته التحقيق في الموضوع، فـــ كيفته علمياً لـــ ينسجم مع طلبة الدكتوراه، مادة التاريخ الاجتماعي حتى ينضج بـــ شكل أكثر، وهكذا بـــ حمد الله تعالى أعدتُ قراءته مراراً عله يكون مقبولاً علمياً لدى القراء الكرام، حتى لا يجعلوني مع الذين سطروا التاريخ، وليس معنى ذلك إني متعالياً عليهم أو أحسن منهم معاذ الله، وربما أتعب أكثر منهم، وأقرأ وأكتب كذلك، بـــ سبب قلة استيعابي وفهمي الأشياء، هذا هو سر تعبي .

---

١ النمل/١٩ .

٢ الأحقاف/١٥ .

٣ الأعراف/١٥٦ .

نقطة البداية مع غزوة المريسيع، بدأت البحث ولا أملك أي ثقافة تذكر، ولم يدور في نفسي البحث في هكذا موضوع، كل جهدي أنصب على معرفة عدد أزواج النبي ﷺ وجاء البحث عن جويرية بنت الحارث، درستها أولاً في كتاب طبقات ابن سعد، أخذني التحقيق، إلى سبيها في الغزوة، قادني ذلك إلى معرفة شيئاً عن قبيلتها، المهم بين هذا وذاك، مرت الأيام والليالي حتى انتهيت إلى هذا العمل المتواضع الذي بين أيدينا، هو نتاجي وحدي لم يشاركني فيه احد، ولم أتلق أي معلومة من أي شخص، عمل فردي خالص، كان بـــ ودي تنقيحه قراءته من قبل أهل العلم، لم يتسن لي ذلك، والحمد لله على ما أعطاني ربي .

العمل جمع بين متناقضين، غزوة وسبي وسلب ونهب وقتل من جهة، وقبال ذلك أسفر عن زواج احد السبايا من النبي ﷺ وهذا عمل حسن، وهذا الذي لم أقره، ولم أتقبله، حاولت جهدي كشف المستور كما يقال حتى توصلت إلى نفي ذلك كله، أي لا غزوة، ولا زواج، حاولت جاهداً، أضعه تحت عنوان واحد، جل ما توصلت إليه ان يكون " **علاقة النبي ﷺ مع بني المصطلق** " .

بعد ان قسمت العمل إلى ٣ فصول، الأول اصطلحت على تسميته " **غزوة المصطلق (المريسيع) أهي أمر سابق أو تبرير لـــ فعل لاحق؟** " درست فيه ٢ مبحث، مع فائدة، ضم الأول منها، الروايات الدالة على الغزوة، والثاني أدلة بطلانها من الأول إلى الخامس – وجعلت السادس فصلاً كاملاً – وجاء المبحث الثالث بـــ عنوان فائدة، وهو عبارة عن رواية شاذه، مفادها ان النبي ﷺ أرسل خالد بن الوليد، إلى بني المصطلق، وقتلهم، ومن ثم توسعت في الرواية، وجدت السرية موجهة إلى جذيمة.

هدف الغزوة، تبرير عمليات السبي والسلب والنهب الذي ارتكبه فلان وفلان تحت مسمى الفتوحات الإسلامية، وهي في الواقع لا تمت بـــ أي صلة لـــ الإسلام، فـــ أرادوا صبغها بـــ صبغة شرعية، سحبوها على النبي ﷺ وقالوا هو من شرع ذلك، قتل الحارث سيد المصطلق وتزوج ابنته المتزوجة، الذي قتل زوجها في الغزوة، وعليه لا ضير على خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن النويرة، وتزوج زوجته .

والفصل الثاني خصصته لـــ الدليل السادس، من أدلة بطلان الغزوة، عنوانه " ما نزل فيها من القرآن " تحدث فيه عن أسباب نزول ٣ آيات قرآنية، وبعد التحقيق لم يثبت صحة ذلك .

أما الفصل الثالث أسميناه، مصاهرة النبي ﷺ بني المصطلق، زواجه من جويرية بنت الحارث، وهذه واحدة من النتائج الوهمية المترتبة على الغزوة، وهذا ما عبر عنه المثل العراقي "صيحة ومن بخت صبيحة" الناس في حالة قتل وقتال وسبي، وهي عروسة وهذا أمر غريب، لم يشهد التاريخ مثله، في حين لم تكن وحدها سبية، حسبما قيل، بل معها نساء كثيرات، كما قيل، ولماذا هي الوحيدة من بينهم تزوجت، والبقية لا؟ الا يدل على ان الموضوع تبرير لـــ أعمال السلب والنهب، وزواج السبايا، وبقية الأمور المنكرة التي حدثت بعد عصر النبوة .

الفصل الأول

غزوة المصطلق (المريسيع)

أهي أمر سابق أو تبرير لـــ فعل لاحق؟

المعروف ان طرفي الغزوة هما المسلمين بـــ قيادة النبي محمد ﷺ وهو غنيٌّ عن التعريف، وبنو المصطلق وهذه تسمية غريبة مطلوب تعريفها، هي قبيلة عربية، ولـــ الأسف لم تكن لنا ثقافة مسبقة بهم، ولم نبحث عنهم كثيراً، لأنهم ليس مدار البحث، وقد عثرنا على المصطلق بن سعد، بطن من خزاعة، من القحطانية، اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة، ومن ديارهم، راحة فروع، ومن مياههم، الشهدة، ومن وقعاتهم الحربية وقعة مع هذيل في راحة فروع، أغار عليهم صخر الغي في طائفة من قومه، فـــ قتلوه[١] هذه المعلومة أخذناها من كتاب حديث، لعله جمع معلومات متناثرة من كتب شتى، ولم نبحثها في الكتب المتقدة، لـــ ذلك اقتضى التنويه .

نزلوا ظاهر حرة بني عضيدة [٢] إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز[٣] سيدهم الحارث بن أبي ضرار[٤] وهذا ما أتضح من روايات غزوة المريسيع التي سنعرضها، وأنوه في هذا الصدد إلى دراسة القوم، ومعرفة أحوالهم قبل البعثة وبعدها، شأنهم شأن القبائل العربية التي تمت دراستها، وبالتالي معرفة وجودهم ان كانوا قبيلة عربية حقاً موجودة على الأرض .

ولم نبحث تاريخ العلاقة بينهم والمسلمين، وإنما حاولنا معرفة تماس حصل بينهما، أصطلح عليه **غزوة المريسيع**، وضع البخاري باباً بـــ ذلك [٥] وبدءً نقول: لم نجد لـــ مفردة غزوة توصيف لغوي، سوى ما قيل غزو، غزوت أغزو غزوا، الواحدة غزوة، ورجل غزوي أي غزاء، والغزي، جماعة الغزاة، جمعه غاز على فعل، والمغزاة والمغازي، مواضع الغزو، وتكون المغازي مناقبهم وغزواتهم، وجمع الغزوة غزوات [٦] وهذا يناقض شبه الإجماع على تسمية حروب البعثة بـــ المغازي، ولعلهم أخذوا ذلك من مغازي الواقدي وغيره، وعليه يجب التصحيح .

والمفروض ان يكون الواقدي حجة في الغزوات، بناءً على قوله: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة والشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ إذا أعلمني مضيت إلى الموضع أعاينه ولقد مضيت إلى المريسيع نظرت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه [٧] بناءً على ذلك يجب توثيق أخباره عن الغزوة، علماً انه لم يكن

---

١ كحالة: معجم قبائل العرب ١١٠٤/٣ .
٢ لم أعرفها .
٣ ابن شبة: تاريخ المدينة ٢٦٨/١ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٣/٢ .
٥ صحيح ٥٤/٥ .
٦ الفراهيدي: العين ٤٣٣/٤ .
٧ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢١٥/٣ .

حجة عندنا في كل أحواله، لكننا عكس ذلك نفيناها، ولم يدل الدليل على وجودها، كما سيتضح، وهذه نتيجة مسبقة طرحناها مقدماً، بدلاً من جعل القارئ يتحرق شوقاً إلى ما سينتهي إليه البحث .

والمريسيع بئرهم القاطنين حوله، وهو قريب من المدينة [1] سميت الغزوة بـــ أسمه، وردت أحداثها في ٣ روايات، ٢ من روايات العامة، و١ لـــ الخاصة نعرضها كـــ التالي :

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٣/٢ .

المبحث الأول: الروايات الدالة على الغزوة

أولاً: روايتا العامة

أ – رواية أهل المدينة

رواها عنهم ابن هشام، عن ابن إسحاق قال: وقعت الغزوة في شعبان سنة ٦هـ، وقال ابن هشام: استعمل النبي ﷺ على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي[١] قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبى بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كل حدثني، قالوا: بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبى ضرار، لما سمع بهم خرج إليهم، تزاحف الناس واقتتلوا، أنهزم القوم، وقتل من قتل منهم، ونفل أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فـ أفائهم عليه، وقد أصيب من المسلمين هشام بن صبابة[٢] أصابه رجل مسلم أنصاري من رهط عبادة بن الصامت، ظناً أنه عدو، قتله خطأً[٣] السؤال هنا كم عدد المسلمين الذين خرجوا لـ القتال حتى قتل أحدهم خطئاً؟ جواب ذلك ينفي هذه الأكذوبة، وهذه الرواية فيها كلام من اشتراحات ابن هشام، لم ينقله عن ابن إسحاق، يا ترى من أين سرقه؟ وضمنه كتابه .

والسند فيه عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري المدني، من صغار التابعين فيه مدح وقدح [٤] وأبو عبد الله، محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري النجاري المازني المدني وثقوه، تابعي أكثر روايته عن التابعين مات بـ المدينة سنة ١٢١هـ، وعمره ٧٤سنة [٥] إذاً الرواية مرسلة لا يعول على صحتها لأن رواتها لم يدركوا عصر النبوة [٦] وإذا حسبنا ولادته من تاريخ وفاته ورجعنا لـ الوراء ٧٤ سنة مدة حياته تكون ولادته سنة ٤٧هـ، ومحل حديثنا عن سنة ٥ أو ٦ هـ، وقد خلط صاحبها السند لـ يوهم الناس بـ صدقيتها، وقد بحثنا ٢ منهم وجدناهم تابعين، ولم نقف على الآخر هو حتماً منهم، وخلاصة ذلك لا نقول بـ صحة الرواية، لـ الأسباب المذكورة .

ب _ رواية أهل البصرة

رواها ابن سعد، مفادها ان الغزوة دارت أحداثها بين المسلمين بـ قيادة النبي ﷺ والمصطلق، قائدهم الحارث الذي سار بـ قومه ومن قدر عليه من العرب إلى حرب المسلمين بلغ ذلك النبي ﷺ فـ بعث بريدة بن الحصيب الاسلمي [٧] يتجسس الاخبار، والتقى الحارث وكلمه، ورجع إليه أخبره

---

١ ابن فقيم بن خزن بن سيار قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح وكان من قومه، أمر النبي ﷺ بـ قتله .ابن الأثير: أسد الغابة ٤٢/٥ .

٢ ابن حزن بن سيار بن عبد الله بن كليب الكنانى الليثى أخو مقيس. ابن الأثير: أسد الغابة ٦٢/٥ .

٣ السيرة النبوية ٧٥٧/٣ .

٤ المحمداوي: عقيل / ٢٤٠ .

٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٢٢/٨ .

٦ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ١، عددهن ١٥ .

٧ابن عبد الله بن الحارث، كنيَّ أبا عبد الله، أسلم حين مر به رسول الله ﷺ لـ الهجرة .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤١/٤ .

الخبر، وأعد العدة وأخرج المسلمين إلى الحرب، وقادوا الخيول وهي ٣٠ فرساً ١٠ لـــ المهاجرين، ٢٠ لـــ الأنصار وخرج معه بشر كثير من **المنافقين** ولم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ومعه فرسان، خرج يوم الاثنين ٢/ شعبان **سنة ٥ هـــ**، وبلغ الحارث مقتل عينه الذي وجهه يأتيه بـــ خبر المسلمين سيء بـــ ذلك ومن معه وخافوا خوفاً شديداً وتفرق من كان معهم من العرب وانتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ ومعه عائشة وأم سلمة فتهيؤوا لـــ القتال وصف أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة فـــ رموا النبل ساعة ثم أمر أصحابه حملوا حملة رجل واحد ما أفلت منهم إنسان وقتل ١٠ منهم وأسر سائرهم وسبى الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد، وحدث ابن عمر أن النبيﷺ أغار عليهم وهم غارون ونعمهم تسقى على الماء فـــ قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، والأول أثبت، وأمر بـــ الاسارى كتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب وأمر بـــ الغنائم جمعت واستعمل عليها شقران مولاه [١] وجمع الذرية ناحية، واقتسم السبي وفرق وصار في أيدي الرجال وقسم النعم والشاة، عدلت الجزور بـــ ١٠ من الغنم وبيعت الرثة في من يزيد وأسهم لـــ الفرس ٢ سم ولصاحبه١، ولـــ الراجل ١ وكانت الإبل ٢ ألف، والشاة ٥ آلاف وكان السبي ٢٠٠ أهل بيت منهم مَنَ عليه رسول الله ﷺ بـــ غير فداء ومنهم من افتدي فـــ افتديت المرأة والذرية بـــ ٦ فرائض وقدموا المدينة بـــ بعض السبي فـــ قدم عليهم أهلوهم افتدوهم ولم تبق امرأة إلا رجعت إلى قومها وهو الثبت عندنا [٢] .

سؤال لماذا بعضهم دفع فدية، وبعضهم لا؟ أين العدل يا أصحاب العدل؟ وخروج عائشة، وأم سلمة لم يُذكر في رواية ابن هشام سالفة الذكر، والمفيد، الذي سنقف عندها، ولم يرد عدد القتلى في رواية ابن هشام، وكشف عدد خيول المسلمين عن إمكاناتهم العسكرية البسيطة، قبال قوة الخصم، بـــ دليل كثرة الغنائم، ولم نعرف مَنْ هم العرب الذين ساعدوا القوم؟ والغريب أنهم هربوا حال سماعهم مقتل جاسوس الحارث، وأبطال الرواية هم زيد بن حارثة، وأبي بكر، وسعد بن عبادة، ولم يكن هناك وجوداً لـــ بقية الصحابة، كما ورد وجود منافقين فيهم، ولم تذكر أسماؤهم وهذا شاهد يبطل نظرية عدالتهم، وما خص تسليم راية المهاجرين إلى أبي بكر رأي لا تؤيده القرائن، لم يثبت له انه كرار في المعارك بل هو الفرار منها، الرجل صاحب مقصورة، وظل من الشمس وحشم وخدم ... الخ، ولم نعرف ما حصته من القتلى والأسرى، أي كم شخص قتل وأسر؟ لم يرد ذلك، وهذا ما جعلنا نقول: ان الغزوة وضعت لـــ تبرير فعل لاحق، بـــ معنى أرادوا القول، ان الرجل أمره النبي ﷺ في حياته، لماذا لا يكون أميراً بعد استشهاده؟ أي جاءت الرواية رداً على منكري أمارته .

علماً ان أبطال المعركة ذكرهم ابن إسحاق قال: أصيب من بني المصطلق يومئذ ناس، قتل أمير المؤمنينعليه السلام منهم مالكاً وابنه، وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم، يقال له: أحمر، أو أحيمر وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبياً كثيراً، فشا قسمه في المسلمين [٣] ولم يُذكر أبي بكر قتل بعوضة، ولم يذكر اسم المسلم الذي قُتل في المعركة، ولا اسم قاتله .

---

١ اسمه صالح بن عدي عبداً حبشيا شهد بدراً وهو مملوك .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٩/٣ .
٢ الطبقات الكبرى ٦٣/٢ .
٣ ابن هشام: السيرة النبوية ٧٦١/٣ .

وأسماء القتلى من الطرف الآخر غير معروفة سوى ما ذكرناه، ولا النساء المسبيات خلا جويرية بنت الحارث جاء التأكيد عليها، وسنقف عندها لاحقاً، أما قول ابن عمر لا يعتد به، وكأنه أنكر قوة المسلمين في القتال أراد القول أنهم هاجموا المشركين وهم غافلون، وهذا تبرير لما فعله خالد بن الوليد قتل بنو جذيمة غيلة وخديعة [١] يبدو ان ابن عمر أساءه نصرهم ولم تطق نفسه ذلك، وهذا تبرير لـــ فعل لاحق ارتكبه خالد بن الوليد عندما قاد سريته إلى جذيمة [٢] والحال نفسه مع تكتيف الأسرى أحد جرائم العصر الحديث، على ماذا كتفوا؟ لم تذكر الرواية أسمائهم، وما خص تقسيم الرايات بين المهاجرين والأنصار مدعاة لـــ دب الفرقة بين الجيش وجعله ٢، وربما شجعهم بعد ذلك عندما قالوا منكم أمير ومنا أمير في قضية اقتسام السلطة [٣] وغنائم الحرب كبيرة جداً كأنه سبى قبيلة كاملة ولم يترك منهم أحداً، ونتيجة كل ذلك لم نقل بـــ صحة الرواية، وبهذا فقدنا عناصر وجود الغزوة .

إذاً الهدف من الغزوة، الحصول على الغنائم، إذ استعمل النبي ﷺ شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال أهل المريسيع من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء وجميع الذرية ناحية[٤] وسبى جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة في غزوته التي هدم فيها مناة وسبى[٥] غنم وانصرف في شعبان[٦] ولم يكن همه توطيد دعائم الشريعة ونشر تعاليمها .

يلحظ ان رواية ابن هشام مقتضبة جداً، لخصت الغزوة في كلمات، ولم تفصل عكس رواية ابن سعد، والمفارقة في سيرة النبي محمد ﷺ أنه ذهب لـــ القتال ولم يترك المدينة من دون رجل يدير شؤونها، وعندما فارق الدنيا تركها من دون وصي، هل يستطيع أحداً يضع تعليلاً صادقاً لـــ تصرفه هذا؟ الجواب أوصى ولم يلتزم القوم وصيته، وأختلف حول أسم الشخص الذي خلفه في أدارة المدينة قيل الغفاري أو نميلة، حسبما جاء في رواية ابن هشام، وقيل زيد بن حارثة كما في رواية ابن سعد، وأختلف في تاريخها قيل ٦ هـــ، في رواية ابن هشام، وقيل ٥ هـــ، في رواية ابن سعد، وهذه الغزوة قامت على كلمتي **بلغ سمع** من دون معرفة المسمع والمبلغ، ثم ما الذي أراده القوم منه حتى أعدوا العدة لـــ قتاله؟ وعلى ماذا حصلوا؟ وعندما علم هاجمهم وحل بهم ما حل، المفروض يرسل لهم وفداً يعرض عليهم الدخول في البعثة، وإذا رفضوا يكون له تصرف معهم، غير القتال، وحتى عندما تزاحف القوم لم تكن هناك أي بادرة منه، وما خص قتلى المشركين لم نعرف واحداً منهم، مجرد قتلى فقط، والحال نفسها مع نفل الأبناء والنساء والأموال، لم نعثر على شيئاً من ذلك، وذكرت الرواية مسير النبي ﷺ لـــ قتال القوم، عكس رواية ابن سعد التالية، ان القوم خرجوا لـــ قتاله، وهناك سؤالاً ما الهدف الذي حققته الغزوة؟ هل دخل القوم في الإسلام أم مجرد عمليات ونهب؟ .

---

١ وقفنا عند ذلك في مبحث سرية خالد الى جذيمة .
٢ ينظر تفصيل ذلك، في مبحث فائدة .
٣ ابن حنبل: مسند ٢١/١ .
٤ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٧١/٤ .
٥ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦٩/٣ .
٦ ابن حبيب: المحبر /١١٤ .

ثانياً: رواية الخاصة

رواها المفيد قال: كان من بلائه عليه السلام بـــ بني المصطلق، ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزوة، بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، قتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه [1] وهذا خبر مقتضب عابر، غير مسند، ولم يذكر أسماء المصابين من بني عبد المطلب، لم يرد ذلك في روايات العامة، مجرد إشارة فقط، ولم يبين صحة اشتهار الغزوة عند مَنْ؟ ولم تشر إلى عالم واحد، ثم إني لم أقل بـــ وجود الغزوة، ومعناه انا من الجهلاء ولم أكن من العلماء، والحمد لله ربي، أتعبت نفسي علني اخرج من حال إلى حال، لكن هذا هو حالي بقيت كما انا، ولكن على من ادعى العلم، معرفة هدف الرواة في هذه الغزوة التأكيد على السلب والنهب، وهذا في الواقع تبرير لـــ عمليات السلب والنهب التي حدثت بعد عصر النبوة، وهذه نقطة يجب الوقوف عندها، ولكن تجاهلها الناس وصدقوا الروايات القائلة بـــ وجود غزوة، ولا ندري عن أي فتح تحدثت الرواية؟ عن سبي النساء مثلاً، ونهب أملاك الناس، وأرادت الرواية مدح أمير المؤمنين، وفي واقع الحال قدحته عندما قالت هو الذي سبى جويرية، القيادة لـــ فلان كما ورد في الروايات، والقتل والسبي حصة أمير المؤمنين عليه السلام بـــ الله عليكم يا مسلمين عندما يقرأ آل المصطلق هذه الرواية ماذا يفعلوا له يترحمون عليه مثلاً؟ أم يشتمونه كل صباح ومساء، هذا كل ما تيسر لي من روايات عن هذه الغزوة، وعليه أرفض وجودها تماماً، ولم أقل بـــ صحتها، وما زلت أواصل التحقق فيها، وأجدد موقفي السابق إنها وضعت تبريراً لـــ أفعال لاحقة أرتكبها البشر تحت مسمى الفتوحات الإسلامية، وفي واقع الحال هي عمليات سلب ونهب، ومن شاء ينظر في عصر الأمراء الـــ ٣ وملوكية أمية، وإمارة العباس، تكون الصورة واضحة لديه، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على رسولك وآله الطيبين الطاهرين .

---

١ الإرشاد ١/١١٨ .

المبحث الثاني: أدلة بطلانها

أشكلت على وجود الغزوة، وحسبتها تبرير لـــ فعل لاحق ولم تكن حقيقة، ولم يأت ذلك عن فراغ، وإنما لديَّ مجموعة أدلة على بطلانها، حتى لا يقول قائل: أنت تقبل وترفض حسب مزاجك، أقول كلا وألف أقبل وأرفض تبعاً لـــ الدليل، ومن ذلك:

الأول: تاريخها

معرفة تأريخ الحوادث شيء مهم جداً في توثيقها، والعمل بـــ صحتها، يمثل هويتها التي تُعرف من خلاله، عنصر الزمن أحد وسائل التثبت منها، وركيزة أساسية، على سبيل المثال، كيف تستطيع معرفة شخص له ٣ هويات؟ هذا ما حدث مع الغزوة، لها ٣ تواريخ، كيف نهتد لـــ معرفة الصحيح منها؟ والمطلوب تحديد ذلك، ولو بـــ شكل تقريبي، وهذا يحتاج بعض القرائن، يمكن الاتكاء عليها، ولا بد من ترجيح أحدهم .

الأول: سنة ٤هـــ، أرخها موسى بن عقبة [١] ولم يذكر دليلاً غير ذلك، وقد راجعنا موقف علماء الجرح والتعديل وجدناهم وثقوه [٢] وبناءً على ذلك لا بد ان يكون رأيه راجحاً، ولم يكن باتاً لأن هناك من خالفه .

الثاني: خرج النبي ﷺ لـــ قتالهم يوم الاثنين ٢/ شعبان **سنة ٥ هـــ** [٣] رجحها البيهقي وابن حجر وقعت قبل الخندق، التي وقعت في شوال من السنة نفسها، بـــ معنى لم يفصل بينهما الا شهر رمضان، حضرها سعد بن معاذ[٤] رميً بعد ذلك بـــ سهم في الخندق، ومات من جراحته[٥] ونحن نقول: ما الدليل على وجود الرجل، في الوقعتين؟ الأمر لا يمكن قبوله بـــ هذه السهولة، وإنما يحتاج دراسة مفصلة عنه، ربما ما ورد شيئاً غير صحيحاً .

قال الطبري: زعم الواقدي أن غزوة الخندق وبني قريظة كانتا بعد المريسيع، وزعم ابن إسحاق أن النبي ﷺ انصرف بعد فراغه من بني قريظة، آخر ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة أقام بـــ المدينة ذا الحجة والمحرم وصفر وشهري ربيع، وولي الحجة في سنة ٥، المشركون[٦] يبدو انه، غير مقتنع بما قاله ابن إسحاق والواقدي وعد كلامهما زعماً .

ومعلوم أن سعد بن معاذ مات في الخندق سنة ٤ هـــ، بـــ إجماع أصحب السير، قيل في هذا وهم والأشبه أنه غيره، ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في السير، وإنما قال ان المتكلم أولاً وآخراً أسيد بن

---

١ البخاري: صحيح ٥٤/٥ .

٢ المحمداوي: عدد أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة بنت الحارث، مبحث تزوجها زواج، روايات أهل المدينة، الرواية الرابعة .

٣ ينظر مبحث الروايات الدالة عليها، ثانياً، رواية أهل البصرة، رواها ابن سعد .

٤ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، أبا عمرو، أمه كبشة بنت رافع بن معاوية، من المبايعات، له من الولد عمرو، وعبد الله، أمهما هند بنت سماك .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٢٠/٣ .

٥ ابن راهويه: مسند ٣٧/٤ .

٦ تاريخ ٢٥٤/٢ .

حضير [١] ويحتمل أن المريسيع وحديث الْإِفْكِ كانا سنة ٤ قبل قصة الخندق، ذكر القاضي إسماعيل الخلاف في ذلك وقال: الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق[٢] .

الثالث: يوم السبت غرة شعبان[٣] سنة ٦هـ، قاله ابن إسحاق[٤] وهو مطعون فيه وليس حجة عندنا، وهذا ربما يعضده ما رواه المفيد الذي ذكر تاريخ الغزوة بعد غزوة وادي الرمل، وقبل الحديبية، التي وقعت سنة ٦هـ[٥] حسبما معروف[٦] ونحن نستغل فرصة الاختلاف هذه، ونعده، سبباً من من أسباب عدم وجودها .

الثاني: خروج عائشة فيها

الخروج، نقيض الدخول، والخارجي الذي ليس له شرف[٧] وقد أمر الله سبحانه وتعالى، أزواج النبي ﷺ عدم الخروج من البيوت، قال﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾[٨] المطلوب منهن الوقار في البيت، هذا أمر ليس تخيير، هن مأمورات ممنوعات من الخروج، وهذا ما حصل، في حديث الْإِفْكِ كما يزعمون طمع الطامع، وحصل ما حصل .

وكذلك قال ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ... ﴾[٩]وقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[١٠] .

هذا قرآن، وأي نص يخالفه باطل، لا نعمل به، وفي هذا المجال نسجل مخالفة، وهي قضية خروج عائشة في المريسيع، وهذا ما رويَّ عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة حين قال فيها أهل الْإِفْكِ ما قالوا، كل دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً، حدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه، وكل عنها ثقة، كلهم حدث عنها بما سمع قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه أيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وفي هذه الغزوة خرج السهم عليَّ، فـ خرج بي، وكنت إذا رحل

---

١ بن سماك، أبو يحيي، ويقال: أبو عتيك، سكن المدينة، يقال له: حضير الكتائب، قتل يوم بعاث، آخي رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة .الطوسي: رجال /٢٣ .علماً إننا ننفي وجود شيء اسمه المؤاخاة .

٢ النووي: شرح مسلم ١٠٩/١٧ .

٣ ابن حبيب: المحبر /١١٤ .

٤ ينظر الروايات الدالة عليها، أولاً: رواية أهل المدينة، أ –رواية ابن هشام، البخاري: صحيح ٥٤/٥ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٩٣/٣ .

٦ المفيد: الإرشاد ١١٨/١ .

٧ ينظر المحمداوي: كربلاء /٩٣ .

٨ الأحزاب/ ٣٢ – ٣٣ .

٩ الأحزاب/٣٠ .

١٠ الأحزاب/٥٩ .

لي بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي يحملونني، ويأخذون أسفل الهودج يرفعونه يضعونه على ظهر البعير، يشدونه بـــ حباله، ثم يأخذون رأس البعير ينطلقون به[١].

وهذا الشيء شاهدناه في التلفاز مع زليخة، يا ترى أهي زليخة رقم ٢؟ هل هي قائد عسكري، حتى تكون ملزمة بـــ الخروج؟ وأكثر ما يضعف الخبر، مصدره متأخر الوفاة، الذي هو ابن كثير، ت ٧٧٤هـــ، ما خصوصية حصر الخبر عنده؟ ولم نجد من تابعه على ذلك، يفترض نقله من ابن إسحاق، أو ابن هشام، الذي لم نجد الخبر عندهما، ظهر تداخل السند بعضه بعضاً، وهذه طريقة معروفة في خلط الأسانيد، وبـــ العموم انتهى السند إلى عائشة، هي المصدر الوحيد له، ولم ينقل عن غيرها .

والرواية مطعون بها من جهة ابن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن ربيبة عائشة [٢] .

وقيل خرج ومعه عائشة وأم سلمة، وقد علقنا على الرواية ولم يثبت لدينا صحتها [٣] هنا سؤال مفاده ماذا يعني خروج أم سلمة وعائشة لـــ المعركة أهن ممرضات حتى يضمدن الجرحى؟ أم يزغردن يحثا المقاتلة على القتال؟ أو ان النبي ﷺ لم يستغنِ عنهن حتى في أحلك الظروف؟ وماذا عن عائشة صغيرة السن حسب زعم قومها، أتملك نفساً قويةً ترى ضرب السيوف والدماء السائلة؟ كل ذلك شحن من أتباعها لـــ وضع مناقب لها، ان صح ذلك لا نلوم الرئاسة الأميركية على اصطحاب أزواجهم معهم في المناسبات الرسمية، ربما استوحوا الفكرة من روايات المسلمين .

وهذا ترتب عليه حكماً شرعياً مفاده، يرخص في إخراج الحرائر والإماء لـــ من يقوى على حفظهن إن ابتلى المسلمون بـــ هزيمة، يخرجهن إلى دار الإسلام إما بـــ قوة نفسه أو بما معه من الظهور والخدم، ومعلوم أنه كان يأمن عليهن الضياع بـــ قوة المسلمين، فـــ من كان كذلك لا بأس له أن يخرجهن، وإنما يكره هذا لـــ من إذا ابتلى المسلمون بـــ هزيمة لم يقو على إخراجهن واشتغل بـــ نفسه يكون مضيعاً لهن، والتعرض لـــ مثل هذا التضييع حرام شرعاً [٤] .

ونحن نقول: هذا الحديث عن النساء عامتهن، لم يدخل فيه أزواج النبي ﷺ لهن ضابطة قرآنية خاصة مفادها الوقار في البيوت، كما بيناه قبل قليل، وخروج النساء في الحرب ليس صحيحاً، بـــ دليل كثرة المشاكل التي خلقتها عائشة ومن ذلك، ما رواه النعمان بن راشد عن الزهري في حديث الْإِفْكِ بـــ المريسيع[٥] سنة ٥هـــ من الهجرة، وعمرها يومئذ ١٢ سنة [٦] وبعيداً عن الموضوع نستطيع حساب ولادتها، التي تكون سنة ٧ قبل الهجرة، وعلى السياق نفسه كم عمرها عندما تزوجها النبي ﷺ؟ اذا قلنا تزوجت سنة ١هـــ يكون عمرها ٦ سنوات، وبهذا يجرمه قانون الأحوال

---

١ ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٣/٤ .
٢ المحمداوي: كربلاء/ ٢٣٣، ٢٤٥ .
٣ ينظر الروايات الدالة عليها، رواية أهل البصرة .
٤ الشيبانى: السير الكبير ٢٠٤/١ .
٥ البخاري: صحيح ٥٤/٥ .
٦ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥٣/٢ .

الشخصية اللا عراقي، لأنه تزوج قاصرة، والى اليوم تعمل به المحاكم العراقية التي تعد الفتاة دون عمر ١٨ سنة قاصرة .

وبما أن حديث الْإِفْكِ دخل معنا على الخط، لا بد من المرور عليه سريعاً، إذ رميت عائشة بـــ صفوان بن المعطل وكان على ساقة النبي ﷺ في الغزوة [١] فـــ أنزل الله عز وجل براءتها[٢] في قوله تعالى[٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ رواه الطبراني عن شيخه موسى بن زكريا التستري وهو متروك، وقيل رجاله ثقاة[٤] ما أريد بحث الموضوع، لأنه ليس من شأني، وبما انه متعلق بـــ عائشة حتماً أشبعوه أتباعها بحثاً، نحن في غنى عنه .

أعود إلى أصل الموضوع، وأقول: إذا خرجت عليها القرعة في هذه الغزوة، ماذا نسمي خروجها في الخندق[٥] أخشى لا تكون هي ضابط الحرب ومخططها ومهندسها، وكأن لها مشاركة في كل حروب البعثة، وبـــ معنى أدق قضية خروجها لـــ المعركة شيء لا صحة له، محل الشاهد ما نحن فيه الآن، أي خروجها في المريسيع، تبرير لـــ فعل لاحق، وهو خروجها في حرب الناكثين، ضد أمير المؤمنين عليه السلام وما نتج عنه مذبحة بشرية، قل نظيرها، أراد العائشيين أتباعها، التعمية على الناس، قالوا بـــ خروجها لـــ القتال مع النبي ﷺ وصدق ذلك عميان القلوب، وراحوا يفتون الناس، ويضعون الاحكام الشريعة لـــ صحة خروج النساء لـــ القتال، هذا كل ما في الأمر .

ولنا خير شاهد قول أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الناكثين، خرجوا يجرون حرمة النبي ﷺ كما تجر الامة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس النبي ﷺ لهما ولغيرهما في جيش ... [٦] .

الثالث: سبي النساء

السبي: معروف، تسابى القوم، سبى بعضهم بعضاً، وهؤلاء سبي كثير، وقد سبيتهم سبياً وسباء، وسبت الجارية قلب الفتى تسبيه، ذهبت به [٧] الذي يهمنا سبي نساء المصطلق، من قبل المسلمين في غزوة المريسيع ورد في ذلك روايات:

الرواية الأولى: مختلطة

رواها قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز قال: جلست إلى ابا سعيد الخدري في المسجد سألته عن العزل قال:

---

١ بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة السلمي، أبو عمرو قتل سنة ١٩هـــ، غازياً على عهد عمر بن الخطاب ،ابن حبان: الثقاة ١٩٢/٣ .

٢ الطبراني: المعجم الكبير ١٦٢/٢٣، ١٦٣.

٣ النور/١١ .

٤ الهيثمي: مجمع الزوائد ١٤٣/٦ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٢١/٣ .

٦ الشريف الرضي: نهج البلاغة ٨٥/٢ .

٧ الفراهيدي: العين ٣١٣/٧ .

خرجنا مع النبي ﷺ في الغزوة أصبنا سبياً من العرب اشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل أردنا ان نعزل، سألناه عن ذلك قال: ما عليكم ان لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة الا وهي كائنة [١] ظهر ان الخدري كان حاضراً في الغزوة، وهذا يحتاج إثبات لا بد من البحث عنه، ربما لم يشارك، لم نبحث عنه، هذا من شأن المختصين بـــ دراسة سيرته .

رداً على الرواية نسأل السؤال التالي، هل يجوز سبي العربي لأخيه العربي؟ وهل يحق لـــ نبي الله ﷺ ان يسبي خلق الله؟ المعروف ان بني المصطلق عرب من خزاعة، والمسلمين عرب، وهذا معناه ان الحيوانات أكثر عبقرية من المسلمين، لأنها لا تأكل أبناء جنسها، وإذا صح فعل النبي ﷺ وسبى القوم، معناه ان دعوته قامت على السبي والسلب والنهب، وهذه أحد رواسب قبل البعثة، حاولنا معرفة ذلك، وجدنا الإجابة عند النووي قال: في هذا الحديث دلالة لـــ مذهب جماهير العلماء أن العرب يجرى عليهم الرق كما يجرى على العجم وأنهم كانوا مشركين وسبوا جاز استرقاقهم لـــ ان بني المصطلق عرب صليبة من خزاعة، استرقوهم ووطئوا سباياهم واستباحوا بيعهن وأخذ فدائهن وبهذا قال مالك والشافعي [٢] ولكن هناك سؤال، هل ثبت سبي المصطلق؟ الجواب لا، ما دار الحديث حوله، روايات لم يثبت صحتها، وهذا شيئاً مهماً في دراسة الحادثة .

كمنت العلة في كلمة العزل، لم نعرف معناها، ولكن ما فهمناه من السياق أنهم أرادوا توزيع السبايا، وكل واحد يأخذ حصته ينال منها، بـــ دلالة أنهم اشتهوا النساء، ولكنهم لم يفعلوا لأنه نهاهم عن ذلك، وقد شكوا من شدة العزبة، ولكن هناك سؤال كم يوم بقوا في المعركة حتى أشتدت عندهم الشهوة؟ الموضوع ليس صحيحاً وإنما تهويل لا غير، ولم نقف على أسماء السبايا خلا جويرية، ولم يكن لهن ذكر، مما دل على عدم وجودهن، أي صحابة هؤلاء؟ هذا الفعل لم يصدر من عوام الناس، القضية وما فيها يمكن يوم أو أكثر أو أقل، هذا كل ما في الموضوع، ولكن العقلية العربية، جل تفكيرها مصبوب على الجنس، وحب المرأة، وبـــ الطرق المحرمة، ولم تفكر بـــ الطرق الحلال، المهم إنهم بـــ حاجة إلى شرب الكافور، حتى تموت الغريزة الجنسية عندهم، كما كان يفعل المقبور في حرب الاعتداء على الجمهورية الإسلامية، كان يعجن الكافور مع العجين، ويعطى لـــ الجيش، لأنهم يبقون شهور مرابطين في جبهات القتال، فـــ تشتد الغريزة عندهم، كان يخاف ان يقع اللواط بينهم، ومع ذلك سمعت شواهد كثيرة من بعض العسكريين تحدثوا بها .

وحتى ندلل على قوة الشهوة عند العربي، نورد هذا الشاهد، عن جابر الأنصاري قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر لما دنونا من المدينة، قلت له أني حديث عهد بـــ عرس ائذن لي الذهاب لـــ أهلي قال: أتزوجت؟ قلت: نعم، قال: بكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً قال: هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك[٣] وهذا عليه مشكل، كيف تزوج ولم يعلم به النبي ﷺ وهما في المدينة؟ وكأن في قلب النبيﷺ حسرة على الزواج من البكر، لأن جل أزواجه أرامل ومطلقات، كما يقولون، لم نعلق على الرواية لأنه ليس موضوعنا .

---

١ البخاري: صحيح ٥٤/٥ .
٢ شرح مسلم ١٠/١٠ .
٣ ابن حنبل: مسند ٣١٤/٣ .

السند فيه، قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي البغلاني البلخي، مولى ثقيف جده مولى الحجاج بن يوسف وخبازة، الرجل مطعون فيه[١] وربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ المدني، مولى آل المنكدر وقفنا عنده[٢] وأبو عبد الله، محمد بن يحيى مدني وثقوه، تابعي مات بـ المدينة سنة ١٢١هـ، وقفنا عنده[٣].

وأبو محيريز، عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي، الجمحي، المكي، نزل الشام، وسكن بيت المقدس، مقدم على دحيم، كان الاوزاعي لا يذكر ٥ من السلف، إلا ذكره فيهم ورفع من ذكره، وفضله، من جلة أهل الشام، كان ابن أبي زكريا يلتقيه في فلسطين، وتتقاصر إليه نفسه، لما يرى من فضله، وقال رجاء بن حيوة: إن يفخر علينا أهل المدينة بـ عابدهم ابن عمر، إنا نفخر عليهم بـ عابدنا هذا، وإن كان أهل المدينة يرون ابن عمر فيهم أماناً، إنا نراه فينا أماناً، وإن كان صموتاً معتزلاً في بيته، وعندما جاء نعي ابن عمر، قال: كنت اعد بقاءه أماناً لأهل الأرض، وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز: أنا والله إن كنت أعد بقاءه أماناً لـ أهل الأرض، قيل كانت فيه خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة، ومن أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له، يتكلم فيه، غضب في الله من غضب، ورضي فيه من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه، أحسن ما عنده، قال الاوزاعي: من كان مقتدياً يقتد بـ مثله، إن الله لم يكن يضل أمة فيها مثله، وقال يحيى بن أبي عمرو: كان ابن الديلمي من أنصر الناس لـ اخوانه، ذكره في مجلسه، قال رجل: كان بخيلاً، غضب ابن الديلمي، وقال: كان جواداً إذ يحب الله، بخيلاً حيث يحبون[٤].

الذي فهمته من ذلك، أُريد به أبعاد تهمة انتساب الرجل لـ الشام، قيل مكي نزل الشام سكن بيت المقدس، وفي واقع الحال، انه لا يمت بـ صلة لـ مكة، وإنما هو شامي، من جلة أهل الشام، نكرر القول انه شامياً بـ دلالة ما قيل انه من تابعين الشام [٥].

لقى قبيصة بن ذؤيب [٦] قال له: عطلتم الثغور وأغزيتم الجيوش إلى الحرم، وإلى مصعب بن الزبير، أجابه: احذر لسانك والله ما فعل أرسل إليه عبد الملك أتي به متقنعاً أوقف بين يديه، قال: ما كلمة قلتها نغض لها ما بين الفرات إلى عريش مصر ثم لان له، قال: ألزم الصمت من رأى البقية في قريش والحلم عنها، رأى ابن محيريز أنه قد غنم نفسه يومئذ [٧] وما أدري لعله محباً لـ ابن الزبير، ولم تعجبه سياسة البيت الأموي .

---

١ المحمداوي: أم كلثوم /٢١٨ .
٢ المحمداوي: نزول القرآن في المدينة بحث غير منشور .
٣ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ١، عددهن ١٥ .
٤ المزي: تهذيب الكمال ١٠٦/١٦ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٤٧/٧، ينظر العجلي: الثقاة ٥٨/٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢١/٦ .
٦ ابن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم من خزاعة، له دار بـ المدينة، تحول إلى الشام من آثر الناس عند عبد الملك= = بن مروان، وعلى خاتمه، واليه البريد يقرأ الكتب إذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك يخبره بما فيها، مات سنة ٨٦هـ .ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٧٦/٥ .
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٤٧/٧ .

له ترجمة خلت من مدح أو قدح[١] ثقة من خيار الناس تابعي[٢] كان يتيماً في حجر أبي محذورة[٣] محذورة[٣] يشبه بـــ عبد الله بن عمر في العبادة والفضل[٤] أخرج البخاري في التوحيد والعتق والبيوع والبيوع والقدر[٥].

لم يكن أحد بـــ الشام يعيب الحجاج علانية إلا هو، وقال له الوليد: لـــ تنتهين عنه أو لـــ أبعثن بك إليه، ذكره العقيلي في الصحابة، إن كان محفوظاً يكون صحابياً لم يسم وأما عبد الله تابعي لا ريب فيه وقد بالغ ابن عبد البر في الإنكار على العقيلي في ذلك، وقال ابن خراش كان من خيار الناس، وثقـــاة المسلمين، وثقه النسائي [٦] .

مختلف في وفاته قيل زمن عمر بن عبد العزيز [٧] وقيل في ولاية الوليد بن عبد الملك [٨] وقيـــل في ولاية عبد الملك [٩] وقيل بقى حيا إلى دولة سليمان بن عبد الملك ولعله توفى سنة ٩٩ رحمـــه الله تعالى[١٠] يظهر انه لا خير فيه ما زال ترضى عليه الذهبي، انه من الهالكين علـــى غيـــر شـــريعة، وروايته مقطوعة السند، لأنه لم يدرك عصر النبوة، هو تابعي .

وهذه الرواية، رواها أهل البصرة عن أهل المدينة، قال اسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن باقي السند، إنهم أصابوا سبايا أرادوا ان يستمتعوا بهن ولا يحملن سألوا النبي ﷺ عن العزل قال: ما عليكم ان لا تفعلوا ان الله كتب من هو خالق إلى يوم القيامة [١١] السند فيه عفان بن مسلم بن عبد الله البصري فيه مدح وقدح [١٢] وفيه وهيب بن خالد بن عجلان، ت ١٦٥هـــ، وقيل ١٦٩هـــ، البصري فيه طعون [١٣] وأبو محمد، موسى بن عقبة بن أبي عياش، من أهل المدينة [١٤] وأبو عبد الله، محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري النجاري المازني، المدني، مات بـــ المدينة سنة ١٢١هـــ، وثقوه[١٥] .

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ١٩٣/٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٨/٥ ..
٢ العجلي: الثقاة ٥٨/٢ .
٣ أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عويج بن سعد بن جمح، أمه خزاعية، له أخ، اسمه أوس قتل يوم بدر كافرا، أسلم أبو محذورة يوم فتح مكة، أقام بها ولم يهاجر، وتوفى بها سنة ٥٩هـــ .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٥٠/٥ .
٤ ابن حبان: مشاهير/١٨٩ .
٥ الباجي: التعديل والتجريح ٩٢٦/٢ .
٦ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢١/٦ .
٧ ابن خياط: طبقات /٥٣٧ .
٨ البخاري: التاريخ الكبير ١٩٣/٥ .
٩ ابن حبان: مشاهير/١٨٩ .
١٠ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٨/١ .
١١ البخاري: صحيح ١٧٢/٨ .
١٢ المحمداوي: هدنة الإمام الحسن عليه السلام مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،ع٣٩، ج١، س١٠، حزيران – ٢٠١٥م،،ص٣١٨.
١٣ ينظر الفصل الرابع، مبحث روايات زواج النبي ﷺ من أسماء بنت النعمان، الأولى، رواية أهل البصرة .
١٤ ينظر المحمداوي: عدد أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة بنت الحارث، مبحث زواجها من النبي ﷺ خطبها له جعفر الطيار .
١٥ المحمداوي: عدد أزواج النبي ﷺ فصل ١، عددهن ١٥ .

الرواية الثانية: مختلطة

رواها العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا عمرو بن عون الواسطي ثنا عبد الحميد بن سليمان قال سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن حدث عن صرمة العذري قال: أصبنا كرائم العرب أرغبنا في التمتع وقد اشتدت علينا العزوبة أردنا أن نستمتع ونعزل قال بعضنا بعضاً: ما ينبغي أن نصنع هذا والنبي ﷺ بين أظهرنا حتى نسأله، سألناه قال: اعزلوا أو لا تعزلوا ما كتب الله من نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة [١] الغريب كيف مسلم عربي، يسبي كرائم عربي؟ ويريد التمتع بهن، كونهن سبايا، أهذا هو الإسلام؟ لا نعتقد بـــ صحة زواج المكره، ونعده باطلاً، ظهر من كلام صرمة انه حاضراً الوقعة، وهذا لا بد من أثباته، ولم نبحثه لأنه يبعدنا كثيراً من أصل الموضوع .

قال ابن منده هذا وهم، والصواب ما رويَّ عن ابن محيريز[٢] السند فيه أبو عثمان، عمرو بن عون بن أوس، توفيَّ بـــ واسط سنة ٢٢٥هـــ، سكن البصرة، أثنى عليه العامة[٣] وعبد الحميد بن سليمان المدني، ضعيف[٤] وربيعة مدني وقفنا عنده قبل اسطر في الرواية السابقة .

وصرمة العذري، ترجم له الطبراني تحت هذا العنوان، ولم يذكر له شيئاً سوى هذا الحديث، والحال نفسها مع ابن الأثير[٥] هذا أصل الرواية أخرجناه خارج الملعب، يعني شخصية وهمية ليس لها وجود، وعليه نكون قطعنا الطريق على الذين يقبلون الروايات على علاتها، الذين حسبوه احد الصحابة المشاركين في الغزوة .

خلاصة ذلك ذكرنا ٢ رواية تحدثتا عن السبي، ولم نجد مسببات، ولم نعثر على أسم امرأة واحدة منهن، خلا جويرية، وعليه القضية موجهة لها من دون غيرها، بـــ دليل وجدنا ٥ روايات تحدثت عن سببها، منها ٢ منقولة عن الواقدي كما سيتضح .

بعد ان عرضنا ذلك، يجب معرفة ما مصير السبايا، ورد في رواية، أنهن دفعن فدية، روى ذلك الواقدي حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عمير عن خرنيق بنت الحصين عن عمران بن الحصين قال: افتدى يوم المريسيع نساء بني المصطلق وكانوا يعاقلونا في الجاهلية [٦] مصطلح يعاقلونا لم نعرفه، راجعنا الفراهيدي لـــ معرفته وجدنا، عقلت البعير عقلاً شددت يده بـــ العقال أي الرباط، والعقال، صدقة عام من الإبل ويجمع على عقل، والعقيلة: المرأة المخدرة، المحبوسة في بيتها وجمعها عقائل[٧] وفلانة عقيلة قومها وهو العالي من كلام العرب، ويوصف به السيد، وعقيلة كل شيء، أكرمه، وعقلت القتيل عقلاً، وديت ديته من القرابة لا من القاتل[٨] ولم نعرف المراد من الكلمة، الكلمة، وبقى هناك سؤالاً مفاده كم عدد النساء المسبيات؟ وكم مقدار الفدية لـــ كل منهن؟ الجواب كل ذلك غير معروف، وهذا ما يجعلنا نرجح عدم وجود سبايا، وبالتالي لا صحة لـــ وجود غزوة .

---

١ الطبراني: المعجم الكبير ٧٤/٨ .
٢ ابن حجر: الإصابة ٣٤٤/٣ .
٣ المحمداوي: عدد أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة بنت الحارث، الرأي الثاني: قال بوجودها .
٤ الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٩٧/٤ .
٥ اسد الغابة ١٩/٣ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .
٧ كتاب ١٥٩/١ .
٨ الفراهيدي: العين ١٦٠/١ .

السند فيه عمر بن عثمان، وهو غير معروف لدينا، لـــ وجود أكثر من شخص بـــ هذا المعنى، حاولنا مراجعة ابن سعد الذي ذكر الخبر لـــ معرفته، وجدنا قول الواقدي حدثني عمر بن عثمان بن عبد الله بن جحش عن أبيه[١] وهذا غير كاف لـــ وجوده ونحسبه من صنع الواقدي .

كما وجدنا شخص آخر قال الواقدي أخبرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي[٢] المدني القرشي[٣] ترجم له ابن أبي حاتم ولم يمدحه أو يقدحه[٤] وذكره ابن حبان في الثقاة [٥] وابن معين [٦] قال ابن حنبل ما أعرفه [٧] وهذا هو الصحيح عندنا بحثنا عنه ولم نجد ما نطمئن به، وعليه هو من المجاهيل .

وعبد الملك بن عمير ناصبي قذر، كله موبقات راوي حديث الضحضاح[٨] وخرنيق بنت الحصين الحصين بن عبيد بن خلف من خزاعة أسلمت وبايعت النبي ﷺ وروت عنه[٩] وهذه الأكذوبة صدقها ابن حجر، وترجم لها في سطور على إنها صحابية [١٠] الغريب ان ابن سعد كذب الكذبة وصدقها، صدق ما ورد عنها، وعمل لها سلسلة نسب جاعلاً منها حقيقة .

وبعد ذلك نطرح سؤالاً مفاده، ما الذي حصل بعد انتهاء الغزوة؟ ما هي نتائجها؟ قتل واسر وسباء وغنائم، كل ذلك من أجل ماذا؟ الجواب، لا شيء بـــ دليل لم يرد ما دل على دخولهم البعثة، ولهذا نكرر قولنا عدم وجود غزوة بـــ هذا الاسم .

الرابع: شعار المسلمين

شعار القوم في الحرب، علامتهم لـــ يعرف بعضهم بعضاً [١١] وينبغى أن يتخذ كل قوم شعاراً إذا خرجوا في مغازيهم حتى إذا ضل رجل عن أصحابه نادى به، فـــ يتمكن من الرجوع إليهم، ولـــ السبب نفسه يكون لـــ أهل كل راية شعار معروف، وليس ذلك واجب في الدين، حتى لو لم يفعلوا يأثموا، ولكنه أفضل وأقوى على الحرب [١٢].

ولا بد ان يكون لـــ الصحابة في هذه الغزوة شعار معين، ورد ذلك في ٢ رواية، **الأولى من روايات العامة**، رواها بن هشام قال: كان شعارهم يا منصور أمت أمت [١٣]ولم ندري من أين عرف

---

١ الطبقات الكبرى ١٠٣/٨، ١١٤.
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/٢ .
٣ البخاري: التاريخ الكبير ١٧٨/٦ .
٤ الجرح والتعديل ١٢٤/٦ .
٥ ١٧٩/٧ .
٦ تاريخ ٣٩/١ .
٧ العلل ١٠٩/٣ .
٨ المحمداوي: أبو طالب /١٦٣
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٧/٨ .
١٠ الإصابة ١٠٥/٨ .
١١ الجوهري: الصحاح ٦٩٩/٢ .
١٢ الشيبانى: السير الكبير ١/ ٧٣، ٧٤ .
١٣ السيرة النبوية ٧٦١/٣ .

ابن هشام ذلك؟ مَنْ الذي أخبره؟ كلامه لا يعول عليه، لعله سرق هذه الأمور من ابن إسحاق ونسبها لـــ نفسه، ولا نعول على صحتها .

وهذه علامتهم التي كانوا يتعارفون بها [١] معناه إذا ظفرت بـــ العدو اقتل من شئت منه [٢] وهذا تفسير خاطئ، لأن بعثة النبي ﷺ رحمة، فـــ إذا أكثر القتل في الناس تحولت نقمة .

رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناد الكبير حسن [٣] .

قال المفيد، وهو من الخاصة: شعارهم يا منصور أمت [٤] كلمة أمت مرة واحدة، وليس٢ مرة، وهذه رواية غير مسندة، يبدو انه نقلها من العامة، وعليه لا يمكن قبولها .

الثانية: من روايات شيعة الكوفة، رواها علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادقعليه السلام وهو يعدد شعارات المسلمين في عصر النبوة، حتى وصل هذه الغزوة قال: كان شعارهم "ألا إلى الله الأمر"[٥] هنا ظهر الأختلاف بين الروايتين، وعليه ايهما نترك؟ وأيهما نقبل؟ وتركهما أصح .

أما السند فيه، علي بن إبراهيم بن هاشم، القمي المتوفى بعد سنة ٣٠٧ هـــ، وثقوه [٦] وأحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني، واقفي وثقوه، وقد أعترضنا على ذلك [٧] ولعل أخبار الواقفة لا تقبل، بـــ حكم فساد مذهبهم

ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني البجلي، مولاهم، كوفي وجه في أصحابه، ومقدم، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة، روى عن الإمامين الصادق والكاظمعليهما السلام له كتب، منها: الحج، الصلاة، يوم وليلة، الدعاء، الطلاق، مزار أمير المؤمنينعليه السلام مات سنة ١٧٥هـــ[٨] قيل عاش ١٧٥ سنة [٩] وهذا وهم لا شك ولا ريب، لم نجد من عاش هذه المدة، إذا سلمنا بـــ ذلك تكون ولادته سنة ١ هـــ، وهذا أمر مستحيل، وقد نبه عليه استاذ المحققين الخوئي، رحمه الله قال: هذا غلط، إنه روى عن الإمامين الصادق، والكاظمعليهما السلام لو كان موته في زمن الإمام الأخيرعليه السلام يكون قد أدرك عصر النبوة، ولو فرضنا أنه لم يدركه وإنما أدرك الإمام الرضاعليه السلام ومن بعده، وكيف كان لا يقل إدراكه عن ٨ من المعصومينعليهم السلام، على كل تقدير، وهو باطل جزماً، ومن المطمأن به أن المذكور في الكشي إنما هو تاريخ وفاته [١٠] .

من أصحاب الإمام الصادقعليه السلام [١١] قال علي بن احمد العقيقي: لم يكن عند أصحابنا مستقيم، كان

---

١ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤٧٩/٢ .
٢ الشيبانى: السير الكبير ١/ ٧٣، ٧٤ .
٣ الهيثمى: مجمع الزوائد ١٤٢/٦ .
٤ الإرشاد ١١٨/١ .
٥ الكليني: الكافي ٤٧/٥ .
٦ المحمداوي: دابة الأرض، روايات آل البيتعليهم السلام /٢٦٥ .
٧ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة بنت الحارث، مبحث الشهادة لها بـــ الجنة .
٨ النجاشي: رجال /٤١١، ينظر الطوسي: الفهرست/٢٤٧ .
٩ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٥٩٦/٢ .
١٠ معجم ٢٣٧/١٩ .
١١ الطوسي: رجال /٣٠٣ .

ضعيف العقل، مأموناً في حديثه[١] وقد رَدَّ ذلك الخوئي قال: عرفنا عن النجاشي جلالة الرجل، وعظم وعظم شأنه ومحله، وبعد ذلك لا يصغى إلى ما قاله العقيقي، الذي لم تثبت وثاقته، وأن معاوية بن عمار وإن كان ثقة، إلا أن الشيخ المفيد لم يذكره فـــ يمن ذكره من الثقاة في رسالته العددية، وقد نسب الوحيد في التعليقة إلى الشيخ المفيد عده من ثقاة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وهو سهو، وإنما المذكور فيها معاوية بن وهب[٢] روى عنه الطوسي رواية منكرة، وعلق عليها بـــ قوله: هذا غلط ووهم في الحديث ان شاء الله، لقد أتى معاوية بـــ شيء منكر لا تقبله العقول [٣] قال الخوئي: سند هذه هذه الرواية ضعيف، وقع تحت عنوان معاوية بن عمار، في إسناد كثير من الروايات، بلغت ٩٦٤ مورداً[٤] إذاً الرجل لا يخلو من المطاعن .

يبدو انه من العامة، ترجم له ابن معين قال: ليس به بأس، ولم يذكره إلا بـــ خير[٥] ولم يمدحه البخاري أو يقدحه[٦] وترجم له ابن حبان في الثقاة [٧] يكتب حديثه ولا يحتج به [٨] وقد ردها الذهبي الذهبي وقال: من إفراده صدوق[٩] .

أبيه عمار بن خباب، وثقوه، وأختلف فيه قال شيعياً وقيل عامياً [١٠] وعليه لا تصح الرواية عندنا هي مقطوعة السند عند الإمام الصادق عليه السلام ولم تثبت لدينا متناً ولا سنداً، وهذه تمثل طعناً في وجود غزوة اسمها المريسيع، على اعتبار لم يثبت لـــ الصحابة شعار، وقبال ذلك لم نجد لـــ الطرف الآخر شعار، على ما دل ذلك يا مسلمين .

الخامس: المسلمون الذين شهدوها

لم نعثر على قائمة، أسماء الصحابة الذين شهدوا الغزوة، والبحث عنهم أمراً صعباً، لـــ ذلك حاولنا جهدنا ان نحصل على شيء من ذلك، ومع ذلك حسبناها محاولة بائسة، لأننا لم نجد مبتغانا، حصلنا على إشارات بسيطة، وأسماء لا تف بـــ الغرض المطلوب، منهم: **أولاً:** صفوان بن المعطل بن ربيضة بن خزاعي السلمي الذكواني، وقيل هو أبو عمرو، صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعي، أسلم قبل المريسيع وشهدها مسلماً [١١] ولم نعرف دوره فيها، كل الذي وجدناه كان على ساقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قال فيه أهل الْإِفْكِ وعائشة ما قالوا، مات بـــ سميساط [١٢] في

---

١ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/٢٧٣، ابن داوود: رجال /١٩١ .
٢ معجم ٢٣٧/١٩ .
٣ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٥٨٣/٢ .
٤ معجم ٢٣٠/١٩، ٢٣٧ .
٥ ابن معين: تاريخ ٢٥٨/١، ٢٩٤.
٦ التاريخ الكبير ٣٣٥/٧ .
٧ ١٦٧/٩ .
٨ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٨٥/٨ .
٩ ميزان الاعتدال ١٣٧/٤ .
١٠ المحمداوي: كربلاء /١٥٨ .
١١ ابن الأثير: أسد الغابة ٢٦/٣، ينظر الحاكم النيسابوري: المستدرك ٥١٨/٣ .
١٢ مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شق منها يسكنها الارمن .ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٥٨/٣ .

آخر ملوكية معاوية [١] وهذا مهمته غير قتالية، بل شكل ضرراً على السيرة المحمدية، ولم نعرف ان كان شخصية حقيقة أم وهمية، يحتاج بحث معمق .

ثانياً: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري أخو بني الحارث بن الخزرج له صحبة من النبيﷺ غزا معه ١٧ غزوة، سكن الكوفة ومات بها ابتنى بها دارا في كندة [٢] كنيَّ أبا أنيسة توفي زمن المختار بـــ الكوفة سنة ٦٨هـــ، وله بقية وعقب [٣] أول مشاركة له كان غلاماً صغيراً [٤] ولم نعرف مهمته، كونه غلاماً .

ثالثاً: أبو مويهبة، غير معروف الاسم، مولى النبي ﷺ اشتراه وأعتقه من مولدي مزينة يقال انه شهد الغزوة [٥] كان يقود بعير عائشة [٦] يعني اسمه غير معروف، وأُشير إليه بـــ كلمة يقال، وهذه ضعفت مشاركته، ولعله غير موجود أصلاً، لسنا ندري هل تسجل له مشاركة؟ وهل له أجر المجاهد؟ ثم ما قيمة عائشة العسكرية حتى ينشغل احد المسلمين بـــ قيادة بعيرها؟ ألم يشكل وجودها عبئاً عليهم؟ وعليه يكون عدم خروجها أصح، وهذا مهمته غير قتالية .

رابعاً: عمر، غلام فروة الاسلمي وقيل مسعود بن هنيدة شهد الغزوة مع النبي ﷺ ويقال مسعود هذا مولى أبي تميم بن حجير الاسلمي، كان دليل النبي ﷺ حفظ عنه في المريسيع في الخمس[٧] وهذا مهمته غير قتالية .

خامساً: محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي، حليف بني جمح، وقيل حليف بني سهم، هو عم عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، استعمله النبي ﷺ على الاخماس، وقيل على الصدقات[٨] اسلم اسلم بـــ مكة وهاجر إلى الحبشة، أول مشاهده هذه الغزوة [٩] وهذا مهمته غير قتالية .

سادساً: أبو نضلة، خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل الخزاعي حليف بني مخزوم، وهو الذي حلق النبي ﷺ يوم الحديبية وكان حجاماً، ورمى نفسه على عامر بن أبى ضرار أخى الحارث يوم المريسيع مخافة ان يقتله الأنصار وكان رمى رجلاً منهم بسهم[١٠] وربما كانت مهمته طبية كونه حجاماً .

---

١ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٦٢/٢٤ .
٢ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٦٢/١٩ .
٣ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٥٩/١٩.
٤ الطبري: تاريخ ٤٠٩/٢، ابن عساكر: تاريخ ٢٦٦/١٩ .
٥ ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٠/٥ .
٦ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٠١/٤ .
٧ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٩/٤ .
٨ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٤/٤ .
٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤٢٦/٨ .
١٠ ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٨/٢ .

سابعاً: روى أبو المفرج، أبن عطي بن مجدي الضمري عن أبيه عن جده قال غزونا مع النبيﷺ المريسيع [1] ولم نعرف دوره فيها .

ثامناً: سنان بن تيم الجهنى، حليف بنى عوف بن الخزرج، وقيل سنان بن وبرة غزا مع رسول الله ﷺ المريسيع، يقال هو الذي سمع عبد الله بن أبي قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وقيل ان الذى سمعه زيد بن أرقم وهو الصحيح وإنما سنان هذا هو الذي نازع جهجاه الغفاري قائد فرس عمر بن الخطاب، وأجيراً له اقتتلا أخرجه أبو عمر وحده [2] قال سنان بن وبرة: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع [3] لم يسجل له دور غير هذا، وحسبناه مجهول .

هذا ما وجدناه عن الذين حضروا الغزوة، فضلاً عما مَرَّ ذكره سابقاً مثل أمير المؤمنينعليه السلام وعليه هل يصح ان يكون هذا العدد قتل وسبى وسلب قبيلة كاملة؟ كما تم عرضه، الجواب كل ذلك أكاذيب سطروها لـــ أهداف لا ندركها، وقبال ذلك لم نعرف أفراد قبيلة بني المصطلق الذين شاركوا في الغزوة، بقوا مجهولين لدينا، وهذا الأمر ان دل على شيء إنما يدل على عدم وجود غزوة .

---

١ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠١/٤ .
٢ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٧/٢ .
٣ الهيثمى: مجمع الزوائد ١٤٢/٦ .

المبحث الثالث: فائدة

وضعنا المبحث هنا، وربما يسبب عثرة، أو طسة، كما يقولون، والغرض من ذلك حتى نوازن بين الفصول، لأن الأول من دونه يبقى ناقصاً صغيراً قياساً بـــ الفصلين اللاحقين، فـــ نعذر على ذلك، والعذر عند كرام القوم مقبولٌ، وضعناه تحت العنوان .

إرسال خالد بن الوليد إلى بني المصطلق

مقدماً نرفض ذلك ونعده فرية على النبي ﷺ لأن معنى ذلك لم يكتف بـــ ما فعله معهم عندما قتلهم وسباهم، ومن ثم صاهرهم، بل عاد الكرة ثانية، لـــ ينتقم منهم ثانية، فـــ أرسل إليهم خالد بن الوليد، ولم نعرف السبب، روى ذلك محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام قال: بعث لهم خالد بن الوليد إلى بني المصطلق من بني خزيمة وكان بينهم وبين بني مخزوم احنة في الجاهلية، أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً لـــ سيرته عليهم، ولما ورد عليهم خالد أمر مناديه نادى بـــ الصلاة صلى وصلوا، ثم أمر الخيل شنوا عليهم الغارة قتل وأصاب فـــ طلبوا كتابهم وجدوه جاءوا به النبي ﷺ وحدثوه ما صنع خالد، فـــ استقبل القبلة، وقال: اللهم إني أبرء إليك مما صنع، وقال لـــ أمير المؤمنين عليه السلام: أذهب إليهم أرضهم مما حل بهم، وأجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك، ولما انتهى إليهم حكم فيهم حكم الله عز وجل، أعطى لـــ كل دم رية، ولكل جنين غرة ولـــ كل مال مالاً وفضلت معه فضلة أعطى لـــ ميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم وفضلت معه فضلة أعطى لـــ روعة نسائهم وفزع صبيانهم وفضلت معه فضلة أعطى لما يعلمون ولما لا يعلمون وفضلت معه فضلة أعطى لـــ يرضوا عن النبي ﷺ الذي قال: أعطيتهم لـــ يرضوا عني رضي الله عنك [1] .

سؤال ما هو سبب هذه البعثة؟ ولماذا أرسل لهم خالد، وبالتالي دعا عليه؟ اسلموا الناس في المريسيع، ما هذه الرجعة الثانية؟ ما أسم هذه المعركة؟ أين حصلت؟ وما تأريخها؟ والغريب أرتكب خالد المنكرات، وأصلحها أمير المؤمنين وإذا كانت علاقته بـــ القوم على غير وفاق لماذا أرسله لهم؟ وإذا كان التوتر بينهما قبل البعثة، ألم تغيره الشريعة المحمدية؟ وإذا لم تغيره، دل ذلك على سطحية الدخول فيها، أي لقلقة لسان فقط، والأغرب في الموضوع، كيف دخل القوم في البعثة؟ واعتنقوا الشريعة المحمدية، بعد كل الذي عانوه من المسلمين، إذ لاقوا قتلاً وأسراً وسبياً، في المرة الأولى، والأخرى على يد خالد، والمحزن أنهم مسلمين صلوا معه ان كان يحسن الصلاة، وعليه حقنت دمائهم، لا يحق له قتلهم، ثم ما موقف النبي ﷺ منه؟ الدعاء عليه غير كاف، يفترض قتله لأنه أرتكب القتل العمد، وقتل مسلمين، وحاشاه ان يكون متهاوناً معه في تطبيق أحكام الشريعة، ولما تقدم نحن نرفض الرواية ونعدها غير صحيحة، سببت طعناً في السيرة المحمدية .

---

١ الصدوق: علل الشرائع ٤٧٣/٢ .

أما السند فيه، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار **القمي** ت، ٢٩٠هـ وثقه النجاشي[١] وأبو الفضل، العباس بن معروف مولى جعفر بن عمران بن عبد الله الأشعري، قمي، ثقة، له كتاب الآداب، وله نوادر، قال النجاشي: أُخبرنا بـ جميع حديثه ومصنفاته [٢] وعليه معناه له مصنفات عدة ولم يذكر له غير كتاب واحد .

ثقة صحيح [٣] نزل بغداد ومات بها [٤] من أصحاب الإمام الرضاعليه السلام وقيل من أصحاب الإمام الهاديعليه السلام كذا ذكره الميرزا، والتفريشي، والمولى عناية الله القهبائي، قال الخوئي: ان الرجال المطبوع – لعله رجال الطوسي – خال عن ذكره في أصحاب الإمام الهاديعليه السلام وضعف أحد الطرق التي هو فيها قال "طريق الشيخ إليه ضعيف بأبي المفضل" وقع في إسناد كثير من الروايات بلغت ٢٩٣ مورداً [٥] وهذا تراث كبير، أذا أحصيناه ودرسناه دراسة مستقلة كان فيه علماً كثير، لذا أرشحه لـ دراسة ماجستير، والغريب انه زار بغداد، ولم يترجم له الخطيب البغدادي، حسب علمنا المتواضع.

وأبو الحسن، علي بن مهزيار الاهوازي دورقي الأصل، مولى، أبوه نصرانياً وأسلم، وقيل: إن علياً أيضاً أسلم وهو صغير، ومَنَ الله عليه معرفة هذا الأمر، وتفقه، روى عن الإمامين الرضا وأبي جعفرعليهما السلام واختص بـ أبي جعفر الثاني وتوكل له وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث وتوكل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بـ كل خير، ثقة في روايته لا يطعن عليه، اعتقاده صحيحاً، وصنف الكتب المشهورة، مثل كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب الوضوء، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الطلاق، الحدود، الديات، العتق والتدبير، التجارات والاجارات، المكاسب، التفسير، الفضائل، المثالب، الدعاء، التجمل والمروة، المزار، الرد على الغلاة، الوصايا، المواريث، الخمس، الشهادات، فضائل المؤمنين وبرهم، الملاحم، التقية، الصيد والذبائح، الزهد، الاشربة، النذور والإيمان والكفارات، وزاد على كتب الحسين بن سعيد كتاب الحروف، القائم، البشارات، الأنبياء، النوادر، رسائل علي بن أسباط [٦] قيل له مصنفات كثيرة زيادة على ٣٠ كتاباً [٧] وقيل ٣٣ كتاباً، قال احمد بن أبي عبد الله البرقي: اخذ مصنفات الحسين بن سعيد، وزاد عليها ٣ كتب منها، زيادة كثيرة أضعاف ما للحسين بن سعيد، منها الوضوء، الصلاة، الحج، وسائر ذلك زاد شيئاً قليلاً، وله وفاة أبي ذر (رض) وحديث بدر، وإسلام سلمان المحمدي (رض) [٨] .

ما تركه الرجل تراث ضخم يستحق الدرس والتحليل، والوقوف عند كتبه هذه لـ بيان الموجود من المفقود، وما هي الكتب التي نقلت عنه؟ أمر محزن جل تراثنا مفقود بـ سبب السياسات الجائرة، وهو جدير بـ الدراسة .

---

١ ينظر المحمداوي: دابة الأرض، روايات آل البيتعليهم السلام مجلة أبحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٤، س، حزيران ٢٠١٩م، ص ٢٦٧.

٢ رجال /٢٨١ .

٣ الطوسي: رجال /٣٦١، العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/٢١٠.

٤ ابن داود: رجال/١١٤ .

٥ معجم ١٠/٢٦٠.

٦ النجاشي: رجال/٢٥٣ .

٧ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٨٢٥/٢ .

٨ الطوسي: رجال /٣٦٠، ٣٨٨.

ثقة، صحيح، ترحم عليه الطوسي، جليل القدر، واسع الرواية[١] من أهل هند قرية من قرى فارس، سكن الاحواز وأقام بها، إذا طلعت الشمس سجد، ولا يرفع رأسه حتى يدعو لـــ ألف من أخوانه مثل ما دعا لـــ نفسه، على جبهته سجادة مثل ركبة البعير، لما مات عبد الله بن جندب[٢] قام مقامه، هو القائل: بينما أنا بـــ القرعاء [٣] سنة ٢٣٦ منصرفي عن الكوفة، خرجت آخر الليل أتوضأ وأستاك، وقد انفردت من رحلي ومن الناس، إذا نار في أسفل مسواكي، يلتهب لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، لم أفزع منها وبقيت أتعجب، ومسستها لم أجد لها حرارة، وساق كرامة له طويلة عريضة وتوقيعات عن بعض المعصومين[٤] كل ذلك لا نقر به ونعده ترهات، وهناك مبالغة في قضية قضية الدعاء .

وأبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم، أصله من الكوفة، أختلف الخاصة في توثيقه يوجد بينهم من ثلبه [٥] ومحمد بن مسلم الزهري مطعون فيه [٦] والرواية مقطوعة السند عند الإمام الباقر عليه السلام الذي لم يدرك عصر النبوة .

كل ما في الموضوع ربما حصل لبس في الراوية، فـــ جعل الأمر مع بني المصطلق، وهي أحادية لم ترد إلا في هذا المصدر، وعليه لا نميل إلى صحتها، وربما هو مع جذيمة، ومع ذلك نأخذ الموضوع بـــ عين الأعتبار ونتحقق منها تحت عنوان

سرية خالد بن الوليد إلى جذيمة، واقع حال، أم تبرير لـــ فعل لاحق

السرية على وزن فعلية، غلط من قال تسريت، وإنما هي من تسررت [٧] من السرور أبدلوا إحدى إحدى الراءات ياء[٨] وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها ٤٠٠ تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بـــ ذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس، وقيل سموا بـــ ذلك لأنهم ينفذون سراً وخفية[٩] وليس بـــ الوجه، لـــ أن لام السر راء، وهذه ياء، يبعثهم قائد الجيش وهو خارج إلى بلاد العدو، إذا غنموا شيئاً كان بينهم وبين الجيش عامة، لـــ أنهم ردء لهم وفئة، وإذا بعثهم وهو مقيم، فـــ إن القاعدين معه لا يشاركونهم في المغنم، إن كان جعل لهم نفلاً من الغنيمة لم يشركهم غيرهم في شيء منه على الوجهين معاً [١٠] .

---

١ الطوسي: رجال /٣٦٠، ٣٨٨.

٢ البجلي، عربي كوفي، من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، ثقة .العلامة الحلي: خلاصة الأقوال/ ١٩٣ ..

٣ تأنيث الاقرع، كأنها سميت بـــ ذلك لقلة نباتها، وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذا كنت متوجها إلى مكة، وفيها بركة وركايا بني غدانة، وبها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع بسبب هيج جرى بينهم على الماء .ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٢٥ .

٤ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٨٢٥/٢ .

٥ المحمداوي: الاسلام قبل البعثة /٦٩ .

٦ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤

٧ الفراهيدي: العين ٧/ ١٩٠، ٢٢٨ .

٨ ابن السكيت: الكنز اللغوي/٥٩ .

٩ نعم صحيح، خدمة في الجيش العراقي، بعد سنة ١٩٩٣م في فرقة المشاة ١٨، كان عندنا سرية استخبارات تسمى سرية استطلاع، تقوم بـــ تأدية مهام خاصة .

١٠ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٦٣/٢ .

كتب ابن هشام أشياء كثيرة حول الموضوع، ولم يسمها سريه، وإنما قال: مسير خالد بعد الفتح إلى جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد، قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بـــ قتال، وكان ممن بعث خالد، وأمره أن يسير أسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فـــ وطئ بنى جذيمة، أصاب منهم [1] .

إذاً هو مسير ولم تكن سرية، والرجل أخطأ فيه، وصحح خطأه أمير المؤمنين عليه السلام وبما انه هناك خطأ لا بد من معاقبة مرتكبه، ولم نجد عقوبة لـــ الرجل وإنما سارت الأمور بـــ سلام، وعلى العاقل ان يدرك الفرق بين المسيرين رجل سار لـــ الإفساد هو خالد، ورجل سار لـــ الإصلاح هو أمير المؤمنين عليه السلام وقد أبت نفس صاحب الرواية ،وصفه بـــ أمرة المؤمنين وسماه علي، خلاصة ذلك نقرر انه مسير ولم تكن سرية أرسلت بـــ أمر النبي ﷺ وإنما ساروا بـــ أمرة قائدهم خالد، وقد أُرخت الحادثة بعد فتح مكة أي سنة ٨هـــ .

وبقى علينا معرفة القوم الذين أصابتهم جهالة خالد، هم بنو جذيمة لم نعرفهم، وبـــ الأحرى لم نعرف جذيمة حتى نعرف بنوه، بـــ الجمع الذين هم أكثر من واحد، وكل الذي وجدناه، جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، قاطنين أسفل مكة على ليلة منها [2] وجدنا في أخبار أخبار المسير، روايات منها:

الرواية الأولى: رواية أهل المدينة

رواها ابن إسحاق قال: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ خالد حين افتتح مكة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، سليم بن منصور، ومدلج بن مرة، إلى جذيمة، لما رآه القوم أخذوا السلاح، قال خالد: ضعوا السلاح، إن الناس قد أسلموا، وأعترض أحد القوم على قضية وضع الأسلحة، قاله ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من جذيمة، قال: لما أمرنا أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعده إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً، فـــ أخذه رجال من قومه قالوا: أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح، ووضعت الحرب، وأمن الناس لم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح، ولما وضعوه أمر بهم، عند ذلك، كتفوا، ثم عرضهم على السيف، قتل من قتل منهم، وقد وبخ جحدم قومه فيما بعد لأنهم لم يسمعوا كلامه، قال ابن إسحاق: قد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما صنع خالد: يا بنى جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه [3] .

وقد أخذ خالد القوم غيلة وقتلهم خدعة وهذه لم تكن من صفات العرب، ولكن هناك سؤالاً، كيف صدقه القوم ونزعوا أسلحتهم بهذه السهولة ألم يكن فيهم رجلاً عاقلاً؟ وإذا وضعوا أسلحتهم بـــ هذه السهولة ولم يدافعوا عن أنفسهم، لماذا حملوها؟ وأين الدعوة التي أُرسل بها؟ الرجل ملزم بـــ وصية النبي ﷺ داعياً فقط لا مقاتلاً، وهل من الدعوة نزع سلاح القوم؟ كل ما قيل ترهات لا يمكن

---

١ ابن هشام: السيرة النبوية ٤/٨٨٢ .
٢ المسعودي: التنبيه والأشراف/٢٣٤ .
٣ ابن هشام: السيرة النبوية ٤/ ٨٨٢، ٨٨٤ .

تصديقها، وإنما هي مفتريات على النبوة، المسألة خطأ من اختيار القائد، هناك صحابة كثر ممكن الاعتماد عليهم، بدلاً منه .

يرد كثيرا عند ابن إسحاق، مصطلح، حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم، ولم نعرف واحداً منهم، وبقى مبهم وفيه تدليس لا بد إيضاحه، وقد خالف خالد أمر الله سبحانه وتعالى عندما قتل الناس، لـــ قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾[1] علماً انه أسرف في القتل، كما سنشير له .

وبناءً على ما تقدم أصبح الرجل قاتلاً عمداً، لا بد القصاص منه، النفس بـــ النفس طبقاً لـــ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى ...﴾[2] لكن خالد عاد واعتدى على مالك بن نويره وقتله مسلماً، زمن أبي بكر ولم يعاقبه، كما سنوضحه .

وقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ... ﴾[3] وقوله ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4] بناءً على هذه الضابطة حاشا النبيﷺ ان يكون من الظالمين .

ورد في الرواية اسم جحدم الذي حذر قومه من خالد، وعليه لا بد من معرفته، ذكره الأموي في المغازي عن ابن إسحاق في من أسلم من جذيمة، وذكره الواقدي في من قتله خالد بن الوليد من جذيمة لما قالوا صبأنا ولم يقولوا أسلمنا القصة مشهورة إلا أن الواقدي تفرد بـــ تسميته جحدم فيهم، ذكره ابن فتحون في ذيله[5] علماً أني لم أقتنع بـــ وجوده وإنما هو شخصية وهمية، وأحمل ابن هشام مثل هذه الأكاذيب التي نسبها لـــ أبن إسحاق، رجل قاد سرية، طلب من قوم ألقاء سلاحهم ومن ثم تكتيفهم أمر لا يصدق، أهم نعاج صنف من البهائم، أم ماذا؟ ولم يلتفتوا لما قاله صاحبهم الذي حذرهم منه .

والسند فيه ابن إسحاق قلنا مراراً انه مطعون فيه، وحكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري، مختلف فيه [6] وأسندت الرواية إلى الإمام الباقرعليه السلام الذي لم يدرك الحادثة، وعليه الرواية مبتورة السند، لا تقام بها حجة .

الرواية الثانية: مختلطة، أصلها مدني

رواها معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال: دعاهم إلى البعثة، لم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، بل قالوا: صبأنا، صبأنا، ونزل بهم قتلاً وأسراً، ودفع إلى كل رجل منا أسيراً، ثم أمرنا بـــ قتلهم، قلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره [7] ونقل ابن هشام عن أبي عمرو المدني قوله: لما أتاهم خالد، قالوا: صبأنا صبأنا [8] .

---

١ الإسراء/٣٣ .
٢ البقرة/١٧٨ .
٣ البقرة/١٧٩ .
٤ المائدة/٤٥ .
٥ ابن حجر: الإصابة ١/ ٥٧٣ .
٦ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ عددهن ١٥، الرواية الثانية .
٧ عبد الرزاق: المصنف ٢٢١/٥، ابن حنبل: مسند ١٥٠/٢، البخاري: صحيح ١٠٧/٥ .
٨ ابن هشام: سيرة النبي ٨٨٤/٤ .

الرواية نقلها صاحبها عن أبي عمرو المدني الظفيري، وهذا كذب صريح لأن الرجل نقل عنه ابن إسحاق، ولم ينقل عنه ابن هشام الذي لم يدرك عصره، كما في ترجمة الظفري، نسبة إلى ظفر، بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس،[١] أسم أبو عمرو، خطاب بن صالح بن دينار التمار مولى أبي قتادة مولى بنى ظفر الأنصاري، روى عن امه سلامة بنت معقل أو مغفل روى عنه ابن إسحاق[٢] ثقة [٣] ترجم له ابن حبان في الثقاة، مات سنة ١٤٣هـ، روى عنه البصريون [٤] ترجم له المزي ذاكراً ما تقدم [٥] ونقل ابن حجر عن الطبراني قوله: تفرد ابن إسحاق بـ حديثه[٦] مقبول [٧] مدني معدود في الثقاة، قال في التقريب أم خطاب لا تعرف[٨] هذا ما وجدناه وجدناه عن الرجل ولم نطمأن لـ وجوده .

عند نقد الرواية يجب معرفة كلمة صبأنا، يقال صبأ فلان أي أعتقد بـ معتقد الصابئين، وهم قوم معتقدهم شبيه بـ النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم على شريعة النبي نوح وهم كاذبون[٩] يقال صبأت على القوم، إذا طلعت عليهم، وصبأ الرجل، إذا خرج من معتقد إلى آخر، كما تصبأ النجوم، أي تخرج من مطالعها، وصبأ أيضا، إذا صار صابئاً، والصابئون: جنس من أهل الكتاب[١٠] .

ويقال لـ الرجل إذا أسلم في عصر النبوة صبأ، عنوا أنه خرج من معتقد إلى آخر، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ، لأنه خرج من معتقد قريش إلى الشريعة المحمدية، ويسمون من يدخلها مصبوا، لأنهم كانوا لا يهمزون، فـ أبدلوا من الهمزة واوا، ويسمون المسلمين الصباة، بـ غير همز، كأنه جمع الصابي، غير مهموز [١١] وبناءً على ذلك عندما قالوا صبأنا معناه أسلمنا، وعليه يجب حقن دمائهم، ولكن لم ينفعهم ذلك، قتلهم الرجل، الذي كانت مهمته دعوة القوم إلى البعثة المحمدية، وهو يتعارض وحجم الجيش الذي خرج معه، ولكنه خرج عن الإطار وحولها دعوة انتقام عمل سيفه فيهم قتلاً وأسراً، وأنزل فيهم البلاء، وكأن لم ينزل قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[١٢] وعليه عمله غير مشروع، ولم يدل على انه مسلماً، لماذا قتل الناس؟ وأمر بـ قتل الأسرى، وما موقف النبي ﷺ منه؟ هل الدعاء عليه كافي؟ الرجل ارتكب مذبحة قتل عمد، المفروض يُقتل .

والسند فيه معمر بن راشد فيه مدح وقدح، والزهري مطعون فيه [١٣]

---

١ السمعاني: الأنساب ١٠١/٤ .
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٨٥/٣ .
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٢٠١/٣، الذهبي: من له رواية في كتب الستة ٣٧٣/١ .
٤ ٢٧١/٦ .
٥ تهذيب الكمال ٢٦٦/٨ .
٦ تهذيب التهذيب ١٢٦/٣ .
٧ تقريب التهذيب ٢٧٠/١ .
٨ العظيم آبادي: عون المعبود ٣٤٤/١٠ .
٩ الفراهيدي: العين ١٧١/٧ .
١٠ الجوهري: الصحاح ٥٩/١ .
١١ ابن منظور: لسان العرب ١٠٧/١.
١٢ النحل /١٢٥ .
١٣ المحمداوي: أبو طالب / ١٣٣ – ١٣٤ .

وأبو عمر، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي شبيه جده في الهدى والسمت والدل[١] ونحن نقول: من أين لـــ عمر وآله هدى وسمت ودل؟ كتبنا عنه حتى استحينا من مخازيه[٢] الحديث منسوخ عن الزهراء عليها السلام شبيهة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم في سمته ودله وهذا ما روته عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة عليها السلام[٣] .

مدني تابعي ثقة، قبله أبيه وقال: شيخ يقبل شيخاً، إني أحبك حبين حب الإسلام وحب القرابة[٤] وهذا الحديث مركب على حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لـــ عقيل أني أحبك حبين، وقفنا عنده وفندناه[٥] روى عن عن أبيه وأبي هريرة وعائشة، روى عنه الزهري ونافع[٦] وقد مثل شيوخه وتلامذته قدحاً فيه، كلهم غير ثقاة .

ترجم له ابن سعد ترجمة طويله [٧] مات سنة ١٠٦هـــ وصلى عليه هشام بن عبد الملك في حجته حجته التي حج ولم يحج في ولايته غيرها [٨] ونحن نقول صلاة مقبولة، وحجة مبرورة !!!! عجيب ربما طول حياته لم يحج غيرها، أين ذهبت عقول القوم؟ أي صلاة وأي حج من ملك أموي؟ ألم يكن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن؟ وذمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلنا القول في ذلك [٩] .

أخرج البخاري في الإيمان والصلاة وغير موضع، أحد الإئمة في الفقه والحديث [١٠] إذاً أصبح شيخ الثقاة عندما روى له البخاري، سؤال مَنْ هو البخاري؟ ألم يكن ذلك الرجل الذي نقل الخرافات والترهات، والأخبار الكاذبة؟ ولم يكن نقله عنه منقبة بل مثلبة، ثم ما هو الدليل على انه أحد الإئمة؟ لم نجد ذلك .

الفقيه الحجة احد الذين جمع العلم والعمل والزهد والشرف، شديد الادمة علج الخلق خشن العيش يلبس الصوف تواضعاً، ومحاسنه كثيرة وكان أبيه معجباً به، لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بـــ الذين مضى من الصالحين في الزهد والفضل، قيل: اصح الطرق الزهري عن سالم عن أبيه، قال له سليمان بن عبد الملك أي شيء تأكل؟ قال الخبز والزيت، إذا وجدت اللحم أكلته، كان يبيع ويشترى في السوق، دخل مرة في ثياب رثة غليظة على سليمان أجلسه معه على سرير الملوكية [١١] وعليه لا شك ان الرجل أموياً، وما عساه ان يحسن من الحق شيئاً، وبناءً على ما تقدم تكون الرواية أموية، وهل نقبل تراث كتبه هؤلاء؟ الأمر متروك لـــ العقلاء .

---

١ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/ ١٠٨ .
٢ المحمداوي: الراشدون في اعتقاد العامة ورواياتهم، كتاب غير منشور، سوف ننشره ان شاء الله بعد أحالتنا على التقاعد ان أبقانا الله تعالى .
٣ ابن حنبل: فضائل الصحابة/٧٨، البخاري: صحيح ١٣٨/٥
٤ العجلي: الثقاة ٣٨٣/١ .
٥ المحمداوي: عقيل /٢٢ .
٦ ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٨٤/٤ .
٧ الطبقات الكبرى ١٩٥/٥ – ٢٠١، ينظر البخاري: التاريخ الكبير ٤/ ١١٥ .
٨ ابن حبان: الثقاة ٤/ ٣٠٥ .
٩ المحمداوي: الشجرة الملعونة في القرآن، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٢، ع ٢٤، س ٢٠١٦م، ص ١– ٤٣ .
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ١٢٧٠/٣ .
١١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٨٨/١ .

الثالثة: رواية أهل البصرة

رواها ابن سعد، وهي غير مسندة، ان تعداد السرية كان ٣٥٠ رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سليم انتهى إليهم قال: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون صلينا وصدقنا النبي محمد ﷺ وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها قال: ما بال السلاح عليكم قالوا: بيننا وبين قوم من العرب عداوة خفنا أن تكونوا هم قال: ضعوا السلاح واستأسروا وضعوه، فـــ أسرهم وأمر بعضهم كتف بعضاً وفرقهم في أصحابه لما كان في السحر نادى من كان معه أسير يقتله بـــ السيف، قتل بنو سليم من كان في أيديهم، ولم يفعلها المهاجرون والأنصار بل أرسلوا أساراهم [١] ومعناه ان مهمة السرية قتالية، طمعاً في الغنيمة، ولم تكن الدعوة لـــ البعثة .

وهذا ما حصل فعلاً، قتلهم بـــ الغميصاء [٢] بعد ان نزع أسلحتهم [٣] وهنا سؤال، إذا بعثه داعياً لماذا أرسل معه سرية، فيها هذا العدد من المقاتلين؟ اقتضى الحال ان يكون ذهابهم لـــ القتال، لا لـــ غيره، يلحظ اضطراب وضاع الروايات في الموضوع حسب ما أسموها، مما دل على عدم وجودها كما سنثبته ان شاء الله تعالى .

قتل منهم ٤٠٠ غلام [٤] ماذا نسمي ذلك؟ هذا وقد ارسل بـــ مهمة دعوة إلى الدين، يا ترى ماذا يفعل لو أرسل بـــ مهمة قتالية؟ وهناك شيئاً لم أفهمه ذكرته الرواية قالت: المهاجرين والأنصار وبني سليم، ولم نعرفهم من أي طائفة؟ لا مهاجرين ولا أنصار، يا ترى أهم يهود أو نصارى ؟، والغرابة في الموضوع ان جذيمة قبيلة كاملة، ألقوا أسلحتهم من دون قتال وأسروا أنفسهم وكتف بعضهم بعضاً على ماذا دل ذلك؟ هل يعقل إنهم من الجبن لم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم؟ .

وتاريخها، قيل في شوال سنة ٨ هـــ [٥] ولكن ما أسبابها لم نعرف ذلك؟ ربما نعثر على شيء من من ذلك فيما بعد، وما هي النتائج التي حققتها؟ لم نجد شيئاً من ذلك غير القتل والأسر، هذا تاريخ المسلمين، ولا سيما في عصر النبوة، من يقرأه ماذا يتصور؟ أيدخل البعثة مثلاً، ويصبح مسلماً؟ الجواب لا، كل ذلك يولد نفره عندهم .

المعترضون على قبح فعل خالد

عرفنا موقفه، وبينا دناءته عندما قتل القوم، ولكن ما موقف بقية السرية، لماذا لم يرفضوا أوامره؟ ويعملوا بـــ كتاب الله وسنة رسوله، أهم بهائم، أو أضل منها؟ لا بد من معترض عليه، ذكر ذلك ابن هشام قال: حدثني أنه انفلت رجل من القوم أتى النبي ﷺ أخبره الخبر، قال: هل أنكر عليه أحد؟ قال: نعم، أنكر عليه رجل أبيض ربعة، نهمه[٦] سكت خالد عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب، راجعه، واشتدت مراجعتهما، قال عمر بن الخطاب: المراد بـــ الرجل الأول هو ابني عبد الله، والآخر سالم، مولى أبي حذيفة، وكذلك أعترض عليه عبد الرحمن بن عوف، فـــ كان بينهما كلام

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٢ .

٢ موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة .ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢١٤/٤ .

٣ المسعودي: التنبيه والأشراف/٢٣٤ .

٤ ابن حبيب: المنمق /٢٠٩ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٢ .

٦ النهيم: شبه الانين والطحير والنحيم، والنهم: الحذف بالحصى ونحوه، والنهم: زجرك الإبل، تصيح بها لـــ تمضي .الفراهيدي: العين ٦٠/٤ ..

فيما بلغني حسب قول ابن إسحاق، إذ قال له: عملت أمر الجاهلية في البعثة، رد عليه خالد بـــ قوله: إنما ثأرت بـــ أبيك، قال عبد الرحمن: كذبت، قتلت قاتل أبى ولكنك ثأرت بـــ عمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر، بلغ ذلك النبي ﷺ قال: مهلا يا خالد، دع عنك أصحابي، والله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته [١] وليس هذا معنى عموم الصحابة، وإنما أراد بهم الذين ساروا على نهج النبي ﷺ حياً وميتاً، وما جاء عن وصف الرجل المضطرب، هي احد سمات النبي موسى عليه السلام[٢] .

ودلس ابن هشام بـــ قوله حدثني ولم يذكر المحدث، مَنْ الذي حدثه؟ ولم يذكر اسم الرجل، الذي انفلت واخبر النبي ﷺ الحادثة، الحديث عن مجهولين غير معروفين، مجرد ذكر نعت الرجل، وما أكثر الرجال البيض؟ والرجل الآخر طويل مضطرب، والعجيب ان النبي ﷺ لم يعرف شيئاً، وكان عمر أكثر علماً منه، عرف الرجل الثاني انه ابنه، وكأن الدنيا خليت من رجل طويل خلا ابن عمر، ما هذه الترهات يا أمة السوء تباً لكم؟ .

موقف النبي ﷺ

من شأن البحث العلمي كثرة التساؤل ووضع علامات استفهام، الإجابة عليها تسهل معرفة أمور أكثر، وعليه يجب سؤالاً، لا بد من الإجابة عليه، ما موقف النبي ﷺ من فعل خالد؟ ما وجدناه تجسد في **أولاً:** الدعاء عليه، لما انتهى إليه الخبر، رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم أبرأ إليك مما صنع[٣] قال ابن عمر: فعلها ٢ مرة [٤] وقيل استقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه لـــ يرى ما تحت منكبيه، منكبيه، وقالها ٣ مرات[٥] وبالتالي لم نعرف كم مرة فعلها؟ وعلى ماذا دل ذلك؟ وأي رواية نصدقها؟ وإذا صدقنا واحدة معناه هناك ٢ كذب، وهذا ما لا يقول به عاقل، الرجل قتل أمة مسلمة عقابه القتل لا محال، هذا حكم الله القاتل يقتل، ولا يقول قائل: الدعاء سلاح الأنبياء، نعم هذا شيء لا نكره، ولكن الأمر متعلق بـــ قانون العقوبات الشرعية، هذا حكم رباني ليس قانون عقوبات عراقي، استئناف حكم وتمييز، ومحامي ورشوة وقضاء، حكم الله واحد غير قابل لـــ النقض، وهذا الشيء مرفوض عندنا ولم نقره .

ثانياً: عجبت من أفكار العامة، أهم سذج إلى هذا الحد، أم بلهاء؟ غبائهم غريب جداً، يكذبون من دون ان يلتفتوا لـــ أكاذيبهم، ودليل ذلك أكذوبة كذبها ابن هشام قال: حدثني بعض أهل العلم، عن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال النبي ﷺ: رأيت كـــ أني لقمت لقمة من حيس [٦] التذذت طعمها، فـــ اعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعتها، فـــ أدخل أمير المؤمنين يده فـــ نزعه، قال أبو بكر: هذه سرية من سراياك تبعثها، يأتيك منها بعض ما تحب، ويكون في بعضها اعتراض، فـــ تبعث أمير المؤمنين يسهله [٧] أراد موضوع الفدية التي دفعها أمير المؤمنين لـــ القوم الذين قتلهم خالد كما في

---

١ السيرة النبوية ٤/ ٨٨٣، ٨٨٤ .
٢ المحمداوي: الإسراء /٧٩ .
٣ ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨٣/٤، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٢ .
٤ عبد الرزاق: المصنف ٢٢١/٥، ابن حنبل: مسند ١٥٠/٢، البخاري: صحيح ١٠٧/٥ .
٥ ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨٣/٤ .
٦ تمر يخلط بسمن وأقط .الجوهري: الصحاح ٩٢٠/٣ .
٧ السيرة النبوية ٨٨٣/٤ .

الفقرة التالية، والأغرب في الموضوع ان النبي ﷺ لم يعرف تعبير رؤياه، وإنما عبرها له أبي بكر حالاً، جزاه الله خيراً سهل الأمر عليه، عندما أكتب ذلك أعرف فعلاً ان القوم لا يستحون من وضع هكذا ترهات .

هذه الأكذوبة حيكت على غرار أكذوبة، إرسال أمير المؤمنين لـــ دفع فدية جذيمة، الهدف من الرواية تبرير مسبق لما فعله خالد بن الوليد، عن طريق منام رآه النبي ﷺ علماً ان المنامات لم تكن حجة، لأنها مبطلة الوضوء، نحن نتحدث عن سيرة النبي ﷺ يجب ان يكون الحديث بما يليق به، ما هذا الانحدار في لغة الخطاب .

والرواية نقلها ابن هشام، وهو غير معروف، قلنا مجهول لدينا كذاب، وفوق ذلك دلس عن بعض أهل العلم، ولم نعرفهم يفترض ٣ أشخاص أو أكثر، لم يذكر واحداً منهم، ونقل الرواية عن المحمودي، الذي لم نعرفه، بحثنا عنه ولم نجده، وعليه الرواية سندها غير صحيح مطلقاً، وهي مرفوضة لا تقام بها الحجة، مهدت لـــ الرواية التالية .

ثالثاً: بعث أمير المؤمنين دفع دية قتلاهم وما ذهب منهم [١] قال ابن إسحاق، حدثني حكيم بن حكيم، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ثم دعا أمير المؤمنين قال: اخرج إلى هؤلاء القوم، انظر أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، جاء ومعه مال، ودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى ودى لهم ميلغة الكلب، وعندما لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، وبقيت معه بقية من المال، قال لهم: هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا، قال: إني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لـــ النبي ﷺ مما يعلم ولا تعلمون، فـــ فعل، ثم رجع إلى النبي ﷺ أخبره الخبر، وبدوره أثنى عليه [٢] .

الغريب انه قتل الناس عمداً، وصحح له النبي ﷺ خطأه فـــ دفع الفدية عوضاً عنه، وأرضى ذوي القتلى، وهذه لطيفة جداً من يخالف حكم الله يصحح له نبي الله ﷺ وعليه نقول: كفاكم أذى له، أي نبوة هذه؟ أضحكتم العالم علينا .

الذين حاولوا تبر لـــ خالد

وقبال ذلك هناك من حاول ان يضع تبريرا لـــ ما فعله خالد، وفي مقدمتهم أبي بكر بن أبي قحافة عندما عبر رؤيا النبي ﷺ وقاله له ترسل سرية يأتيك منها اعتراض، كما سبق بيانه، ونحن نذكر ذلك في موضع الإنكار لا الإقرار، وإنما هو تبر، لما فعله زمن حكومة أبي بكر .

وقال ابن إسحاق: قال بعض من عذره: ما قاتلت حتى أمرني عبد الله بن حذافة السهمي[٣] وقال: إن النبي ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لـــ امتناعهم من الإسلام[٤] في حين أوردنا شواهد إنهم مسلمين، لا لا نريد تكريرها، والرواية هذه ليست حجة علينا لأنها غير مسنده، من أعلم ابن إسحاق بها، ولعله لم يقلها، وضعها عليه ابن هشام .

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٤٧/٢ .

٢ ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨٣/٤ .

٣ ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، أمه تميمة بنت حرثان، أخو خنيس، زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ لم يشهد بدرا ولكنه قديم الإسلام بـــ مكة، من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية، هو الذي سأل النبي ﷺ عن ابيه، كأنه شاكاً في نسبته له .ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٨٩/٤ .

٤ ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨٤/٤ .

الخلاصة

ما توصلنا له، لا يصح إرسال خالد في هكذا مهمة، لـــ الأسباب التالية:

أولاً: سوء **علاقة مخزوم وجذيمة قبل المبعث**، لا يخفى على العقلاء، تأزم الوضعي القبلـــي بـــين القبائل العربية، وما نتج عنه من عمليات السلب والنهب والقتل، كان الوضع فوضوياً مزرياً، قائم على البقاء لـــ الأقوى كـــ قانون الغابة، ما يهمنا في هذا الموضوع، وجدنا عداء قديم وثـــأر قبـــل البعثـــة المحمدية الشريفة، فيه مقتل الفاكه عم خالد بن الوليد القضية رواها، ابن هشام قال: كان الفاكـــه بـــن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة، وعفان بن أبـــى العاص بن أمية بن عبد شمس خرجوا تجارا إلى اليمن، ومع عفان ابنه عثمان، ومع عوف ابنه عبـــد الرحمن، لما أقبلوا حملوا مال رجل من جذيمة بن عامر، هلك بـــ اليمن، إلى ورثته، فـــ ادعاه رجـــل منهم يقال له خالد بن هشام، لقيهم بـــ أرض جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، أبوا عليه، قـــاتلهم بـــ من معه من قومه على المال لـــ يأخذوه، وقاتلوه، فـــ قتل عوف بن عبد عـــوف، والفاكـــه بـــن المغيرة، ونجا عفان بن أبى العاص وابنه عثمان، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة، ومال عوف بن عبد عوف، فـــ انطلقوا به، وقتل عبد الرحمن بن عوف، قاتل أبيه، وهمت قريش بـــ غزو جذيمة، الـــذين بدورهم اعتذروا عن ذلك وقالوا: ما كان مصاب أصحابكم عن ملا منا، إنما عدا علـــيهم قـــوم بـــــ جهالة، أصابوهم ولم نعلم، نحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال، قبلت قريش ذلك، ووضـــعوا الحرب[١] .

وروى الحادثة ابن حبيب عن الواقدي[٢] وهو مطعون فيه عندنا، وعليه لا بد من التحقق من صحة الرواية، وقد بحثنا عن الفاكه بن المغيرة، ولم نجد عنه شيئاً يُذكر، سوى ما ذكره ابن حبيب من بين العميان من قريش [٣] وانه ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أحد الفصحاء المقدمين، من قريش، قبل البعثة، كان نديماً لـــ عوف بن عبد عوف الزهري ،عده ابن حبيب في " أشراف العميان " وقال: قتل بـــ الغميصاء [٤] يعني المكان الذي قتل فيه خالد القوم، هذا وتبقى الرواية بـــ حاجة إلى مزيداً من التحقيق، ولكن على فرض صحتها تكون دليلاً على عدم إرسال خالد إلى جذيمة .

ثانياً: السلطة أمانة يجب ان تمنح لـــ مَنْ هو أمنياً؟ حقيق بها، ولم يكن ابن الوليد من ثقاة النبيﷺ حتى يرسلوه في هكذا مهمة، وأن صح ذلك، نتج عنه خطأ أدى إلى قتل جماعي، ولكن هذا القاتل خرج سالم سلمني الله يا عبد الله، كما يقال، وعليه الرجل خالف أمر النبي ﷺ ولم يُعاقبه، وبـــ هذا حاشاه ان يكون خالف أوامر الله، ولم ترد به عقوبه، وهو أبر واتقى لله ان يخالفه .

---

١ السيرة النبيوية ٨٨٤/٤ .
٢ المنمق/١٤٢ .
٣ المنمق /٤٠٤ .
٤ الزركلي: الأعلام ١٣٣/٥ .

ثالثاً: ما ذكرناه، عن السرية، لا نقول بـــ صحته، وكل ما ورد روايات موضوعة لـــ تبرير عمل خالد المشين عندما قتل مالك بن النويرة [١] مسلماً من أجل أن يتزوج زوجته، استدعاه أبي بكر بناءً على طلب المسلمين، فـــ كان هو القاضي، الذي حاول تكييف القضية قانونياً وإخراج المتهم بريئاً، قباله عمر بن الخطاب مثل المدعي العام الذي طالب بـــ إنزال القصاص في المجرم، وأخيراً ميعت القضية ودفعت الدية من بيت مال المسلمين، وهذا ما روي عن أبي قتادة [٢] قوله: خرجنا حتى انتهينا إلى أهل أبيات، وعندما طلعت الشمس لـــ الغروب، أرشفنا إليهم الرماح، قالوا: مَنْ أنتم؟ قلنا: نحن عباد الله، قالوا: ونحن عباد الله، فأسرهم خالد بن الوليد، حتى إذا أصبح أمر أن يضرب أعناقهم، قال أبو قتادة: قلت: اتق الله يا خالد ! إن هذا لا يحل لك، قال: اجلس، إن هذا ليس منك في شيء، فـــ كان أبو قتادة يحلف لا يغزو مع خالد أبداً، وكان الإعراب هم الذين شجعوه على قتلهم من أجل الغنائم، وكان ذلك في مالك بن نويرة [٣] الذي قتله خالد مسلماً من اجل أن يتزوج زوجته، وهذا ما عبر عنه ابن النويرة وهو يخاطب زوجته: قتلتني أي عرضتني لـــ القتل بـــ وجوب الدفاع عنك، والمحاماة عليك، وكانت حسناء، تزوجها خالد بعد قتل زوجها [٤] .

ولما فعل خالد ذلك ركب أبو قتادة فرسه، والتحق بـــ أبي بكر، اخبره القصة، قال أبو بكـــر: لقـــد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته، قال عمر: عليك تقييده، سكت أبو بكر، وقدم خالد فـــ دخل المسجد وعليه ثياب صدئت من الحديد، وفي عمامته ٣ أسهم، لما رآه عمر قال: أرياء يـــا عـــدو الله! عدوت على رجل من المسلمين قتلته، ونكحت امرأته، أما والله إن أمكنني الله منك لـــ أرجمنـــك، ثـــم تناول الأسهم من عمامته كسرها، وخالد ساكت لا يرد عليه، ظناً أن ذلك عن أمر أبي بكـــر ورأيـــه، ولما دخل إلى أبى بكر وحدثه، صدقه فيما حكاه وقبل عذره، فـــ كان عمر يحرضه ويشير عليـــه أن يقتص منه بـــ دم مالك، قال أبو بكر: يا عمر! ما هو أول من أخطأ، ارفع لسانك عنه، ثم دفـــع ديـــة مالكاً من بيت مال المسلمين[٥] وكأن في كلام أبي بكر نغمة تهديد لـــ عمر أراد ان يقل له كلنا أخطئنـــا أشارة إلى اغتصابهم السلطة، والمصيبة العظمى' القاتل خالد، ودية القتيـــل دفعـــت مـــن بيـــت مـــال المسلمين، إذا كان مشركاً لم تدفع له دية، لكن ذلك دل بـــ الدليل إن المقتول مسلم، قتله خالـــد عمـــداً، وان عدل الأمير أبي بكر اقتضى هكذا !!!!!!' .

ولطيف جداً وصف خالد انه عدو الله، وسبحان الله هذا العدو نعتوه فيمـــا بعـــد انـــه ســـيف الله المسلول، ما الذي حدث يا مسلمين؟ !!!!!! .

---

١ لم أجد ترجمة له

٢ ابن ربعي الأنصاري، أحد بني سلمة من الخزرج، شهد معركة أحد، اسمه، الحارث بن ربعي، قيل اسمه النعمان بن ربعي، وقيل عمرو بن ربعي سكن الكوفة ومات بها زمن أمير المؤمنين عليه السلام وهو صلي عليه، وقيل توفي بالمدينة سنة ٥٤هـــ، وعمره، ٧٠ سنة ٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥/٦ .

٣ عبد الرزاق: المصنف ١٧٤/١٠

٤ الزمخشري: الفائق ٦٥/٣

٥ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٧٩/١

هذا هو أصل الحادثة لـــ أن أبي بكر لم يعاقبه، أرادوا القول: في ذلك سنة محمدية شريفة، إذ فعل خالد ما فعل مع جذيمة ولم يعاقبه النبي ﷺ وقد تأسى أبي بكر بـــ ذلك، ولم يعاقبه، ولو عوقب على فعلته هذه، ما كررها ثانية، هذه النتيجة التي لا محيص منها .

الفصل الثاني: الدليل السادس، من أدلة بطلان الغزوة "ما نزل فيها من القرآن"

درسنا في مناسبة سابقة كيفية نزول القرآن في مكة، ولم يحصل اتفاق حولها، مرة نزل كملاً جملاً، ومرة تفاريق حسب المناسبات، المهم القضية غامضة تخضع لـــ الأهواء والرغبات، والاتجاه السائد تقسيم نزوله إلى شقين مكي درسناه [1] ومدني ولم نكمل نزوله، لـــ أسباب، وما نحن بـــ صدده الآن، نزوله تفاريق حسب المناسبات، ومنها غزوة المريسيع .

أولاً: سورة المنافقين

ما زال الأشكال عندنا قائماً حول تسميات السور والآيات القرآنية، أهي من الله سبحانه وتعالى؟ أو من رسوله ﷺ أو من الناس الذين رتبوا القرآن الكريم فيما بعد، وأخرجوه لنا بـــ هذا الشكل الفني، لم يدل الدليل عندنا على انه من صنع النبي ﷺ أو انه كان على هذه الصورة، منذ زمانه، نحن نقول: أسماء سوره مستوحاة من البيئة العربية، من أسماء حيواناتهم مثل الفيل والبقرة والإنعام والنحل والنمل والعنكبوت، أو من أسماء الأنبياء عليهم السلام مثل يونس، هود يوسف، إبراهيم، طه، لقمان، محمد، نوح عليه السلام أو من الجنس البشري مثل مريم، النساء، ولم نجد آية لـــ الرجل، بل هناك سورة الناس، الشعراء، الروم، المنافقون، الإنسان، المطففين، قريش، آل عمران، الكافرون، المؤمنون، وهناك سور استمدت أسماؤها، من بعض الظواهر الطبيعية، مثل النور، الدخان، النجم، القمر، التكوير، الانشقاق، البروج، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، الزلزلة، وهكذا مع بقية السور، مثل القلم، ورد اسمه مرة واحدة في السورة سميت بـــ اسمه، الموضوع يطول بيانه، يحتاج دراسة مفصلة، طرحناه منذ سنوات " أسماء السور القرآنية توقيفية، من الله، أم تلفيقية من صنع البشر " ولم يجرأ أحد من طلبة الدراسات العليا على دراسته، لأنهم جبلوا على اختيار موضوع بسيط، عند أستاذ فلان له تنسيق مع أقرانه يناقش طلابهم يعطيهم امتياز، وبالتالي " شتعطيني أعطيك " كما يقال، ومن شاء يفتش عن رسائل الماجستير، وأطارح الدكتوراه، يجد ما يسود الوجه، ودل على الانحدار الفكري، والمستوى المتدني، نتاج هزيل إلى أبعد حد، عجز لساني عن وصفه، ما فيهم من يختار موضوع مبتكر جديد .

ما خص موضوعنا، تسمية سورة المنافقين، هي من السور المكية، عدد آياتها ١١ آية، جاء الحديث فيها عن وصف المنافقين من الآية ١ – ٨، والمتبقى منها آيات ٣، تحدثت عن الذين آمنوا، وهنا نطرح سؤالاً مفاده، ما علاقة الذين آمنوا بـــ المنافقين، حتى يدمجوا في سورة واحدة؟ ثم لماذا لم تخصص سورة لـــ الذين آمنوا شأنهم شأن الكافرون، وقضي الأمر، هذا الأشكال قائم لم يُحل، حتى يوفقني الله سبحانه وتعالى لـــ حله .

المنافقون نسبة إلى النفاق، وهو الخلاف والكفر، والفعل نافق نفاقاً، وللمنافق سر يخرج منه إلى غير الإسلام [2] يقال نفق يعني كفر، وسمي المنافق منافقاً لأنه نافق كـــ اليربوع، عند دخوله نافقاءه،

---

١ المحمداوي: مجلة أبحاث البصرة، مج ٤٢، ع ٦، س ٢٠١٧م، ص ١٢١ – ١٥٢ .
٢ الفراهيدي: العين ١٧٨/٥ .

يقال منه: قد نفق فيه ونافق وهو جحره، وله جحر آخر يقال له: القاصعاء، إذا طلب قصع خرج من القاصعاء، وهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء، يقال: هكذا يفعل المنافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه [١] .

والنفاق فعل المنافق [٢] وما تصرف منه اسماً وفعلاً، هو اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بـــ المعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفاً، يقال نافق ينافق منافقة ونفاقاً، وقيل: هو من النفق، أي السرب الذي يستتر فيه، لـــ ستره كفره [٣] .

محل الشاهد سبب نزول قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[٤] ظاهرة غريبة موجودة في القرآن الكريم، وهي الحروف الزائدة، وكلمات مكررة على سبيل المثال، هذه الآية ممكن كتابتها، إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وهو يَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُهُ ويَشْهَدُ إِنَّهم كَاذِبُونَ، هذا معنى تام ومختصر لـــ الآية الشريفة، وهذا ليس طعناً في القرآن ولا نقصاً فيه، وهذا الزوائد ان صح التعبير هي من وضع الناس الذين أخرجوه لنا .

نزلت في غزوة المريسع سنة ٥هـــ، عندما رجع رسول الله ﷺ منها نزل على بئر قليل الماء، وكان أنس بن سيار حليف الأنصار، وجهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لـــ عمر بن الخطاب، اجتمعا على البئر فـــ تعلق دلو كل منهما بـــ الآخر، وكل منهما قال: دلوي، حصلت مشادة كلامية Jangle بينهما، فـــ ضرب جهجاه يده على وجه ابن سيار، وسال منه الدم، نادى كل منهما قومه، وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة، فـــ سمع عبد الله بن ابي [٥] النداء قال: ما هذا؟ أخبروه الخبر غضب غضباً شديداً، وقال: كنت كارهاً هذا المسير إني لـــ أذل العرب، ما ظننت أني أبقى إلى ان اسمع مثل هذا فـــ لا يكن عندي تعيير، ثم أقبل على أصحابه قال: هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بـــ أموالكم ووقيتموهم بـــ أنفسكم وأبرزتم نحوركم لـــ القتل فـــ أرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم كانوا عيالاً على غيركم، لئن رجعنا إلى المدينة لـــ يخرجن الأعز منها الأذل، وكان في القوم زيد بن ارقم وهو غلاماً قد راهق، والرسول ﷺ تحت ظل شجرة وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه مهاجرين وأنصار جاء زيد أخبره بـــ ما قال عبد الله ابن أبي، تحقق من كلامه، وقال لـــ شقران [٦] مولاه ان يخرج راحلته وركب، وتسامع الناس بـــ ذلك قالوا: ما كان لـــ يرحل في مثل هذا الوقت فـــ رحل الناس سأله سعد بن عبادة عن ذلك، أجابه: أو ما سمعت قول صاحبكم، قال سعد:

---

١ ابن سلام: غريب الحديث ١٣/٣، ابن قتيبة: غريب الحديث ٥٨/١ .
٢ الجوهري: الصحاح ١٥٦٠/٤ .
٣ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٩٨/٥ .
٤ المنافقون/١ .
٥ لم أعرفه .
٦ صالح بن عدي، غلام النبي ﷺ كان لـــ عبد الرحمن بن عوف، أعجب به أخذه منه بـــ ثمن وكان عبداً حبشياً، شهد بدراً وهو مملوك استعمله على الأسرى ولم يسهم له فـــ جزاه كل رجل له أسير فـــ أصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم من المقسم .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٩/٣ .

أنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل، سار يومه كله لا يكلمه أحد، أقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه، حلف انه لم يقل شيئاً من ذلك، قالوا: قم بنا نعتذر إليه، فـــ لوى عنقه، ولما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار لم ينزلوا إلا لـــ الصلاة لما كان من الغد نزل وأصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم جاءه عبد الله بن أبي، وحلف انه لم يقل ذلك، وشهد انه لا إله إلا الله وان محمداً رسوله، وان زيداً قد كذب، قبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا، لما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول اللهم انك تعلم إني لم اكذب عليه، ما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء[١] عند نزول الوحي عليه ثقل حتى كادت ناقته تبرك، سرى عنه وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ أذن زيد بن أرقم رفعه من الرحل قال: يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً، لما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين وفضح الله عبد الله بن أبي[٢].

قرأت الرواية واستحيت، مما فيها من ترهات، مثل ثقل الوحي، وحالة متلقيه تصبب عرقاً، اعتقاد خاطئ ناجم من عدم فهم الوحي والموحى إليه ﷺ وقد بينا شيئاً من ذلك في مناسبة سابقة [٣] ولكن ماذا عن عبد الله؟ بقى كذلك أم سموه عبد الشيطان، وأي عبودية هذه، بعد ان فضحه الله سبحانه وتعالى؟ وهل بقى محسوب من الصحابة؟ وماذا عن عدالتهم؟ ألم يسقطها مثل هذا النموذج؟ ثم إذا عبد الله فعل هكذا ما ذا يفعل غيره؟ .

دارت أحداث الرواية حول رجلين، أولهما أنس بن يسار، بحثنا عنه، ولم نجد له ذكراً، الا في هذه الرواية، وجهجاه بن سعيد، قيل ابن قيس، وقيل ابن مسعود الغفاري شهد بيعة الرضوان بـــ الحديبية[٤] مات بعد عثمان بن عفان بـــ أقل من سنة، لم يصح حديثه[٥] يجب التوقف هنا لماذا لا يصح حديثه؟ لم يبين السبب، ربما لأنه شخص غير موجود .

له صحبة روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار ونافع [٦] يقال له صحبة، وفي إسناد خبره رجل ضعيف يقال له موسى بن عبيدة الربذي، وكان جهجاه من فقراء المهاجرين وهو الذي أكل عند النبيﷺ وكان كافر فـــ أكثر ثم أسلم فـــ أكل قال له النبي ﷺ المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في ٧ أمعاء [٧] كتب عنه ابن أبي عاصم، تحت عنوان، ذكر جهجاه بن قيس الغفاري، ذاكراً قضية ٧ أمعاء بـــ شيء من التفصيل [٨] الحديث غريب تفرد به موسى بن عبيدة عن عبيد وقد أشار

---

١ الشدة والمشقة .الزبيدي: تاج العروس ١٢٣/٢ .
٢ القمي: تفسير ٣٦٨/٢، الشريف الرضي: المجازات النبوية/١٣٠، الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/٢٨٧ .
٣ المحمداوي: أضاءات /١٦٣ – ١٩١ .
٤ ابن حجر: الإصابة ٦٢١/١ .
٥ البخاري: التاريخ الكبير ٢٤٩/٢ .
٦ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥٤٣/٢ .
٧ ابن حبان: الثقاة ٦١/٣ .
٨ الضحاك: الآحاد والمثاني ٢٤٣/٢ .

إليه الترمذي في الترجمة، قدم جهجاه الغفاري إلى عثمان وهو على المنبر، أخذ عصاه كسرها فـــ ما حال على جهجاه الحول حي أرسل الله في يده الاكلة مات منها [١] .

يلحظ على الرواية أنها غير مسندة، وأحادية أقدم من ذكرها علي بن إبراهيم بن هاشم، القمي المتوفى بعد سنة ٣٠٧ هـــ، وتقوه [٢] مع تيقني عدم صدق كثير من رواياته، ولعلي قرأت تضعيف روايات القميين كلهم، هذا ما خص الآية الأولى من سورة المنافقين .

وكأن الله سبحانه وتعالى، انزل آية على لسان عبد الله بن أبي، في هذه القصة، جاءت بـــ قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] ولكن هذه الآية الثامنة من سورة المنافقين، وقد ذكرنا فيما سبق، ان القصة وردت في الآية الأولى من السورة المذكورة، لسنا ندري ما هو الربط بين الآيتين، على الرغم من ان السورة تحدثت عن المنافقين، والغريب الآيتين نزلا بـــ السبب نفسه، حسب ما ورد في الروايات، كل الذي فعلوه في سبب نزول الآية الـــ ٨، ذكروا اسم سنان بن وبر بدلاً من أنس بن سيار، وساقوا القصة نفسها كما سنوردها .

قيل تنازع سنان بن وبر الجهني حليف بني سالم من الأنصار وجهجاه بن سعيد الغفاري على الماء فضرب جهجاه سناناً بيده نادى كل منهما قومه، أقبلوا شاهرين السلاح، تكلم في ذلك ناس من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقه وعفا عنه واصطلحوا، قال عبدالله بن أبي قولته المشهورة، سمعها زيد بن أرقم، أبلغ النبي ﷺ أمر بـــ الرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس فقدم عبد الله بن أبي الناس حتى وقف لأبيه على الطريق لما رآه أناخ به وقال لا أفارقك حتى تزعم أنك الذليل ومحمد العزيز مر به رسول الله ﷺ قال دعه لـــ عمري لـــ نحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا [٤] يضعف الرواية عدم وجود سنان بن وبر، لم يرد له ذكراً الا في هذا الموضع وننوه ان الرواية أقدم من ذكرها ابن سعد وهي غير مسندة، بـــ المحصلة النهائية، الروايتين لم تصمد أمام النقد الصحيح، وعليه لا نميل إلى قبولهما، وما ورد عبارة عن ترهات، وعليه لم يثبت نزول الآية في هذه الغزوة .

ثانياً: آية التيمم

هكذا أجمع أهل التفسير على تسميتها، ومصداقها ورد في الآية ٦ من سورة المائدة، والآية ٤٣ من سورة النساء، وقد تمكنا من مراجعة ذلك، وجدنا مضامين أُخر لهن، ولم يقتصرن على التيمم، ذُكر في أحداهما الوضوء والطهارة مقدمين على التيمم، وفي الأخرى، احكام الصلاة، وبعده التيمم، السؤال هنا لماذا خصوا التيمم بـــ التسمية، وتركوا باقي المضامين، وبما أن موضوعنا مقتصر على ما نزل من القرآن في غزوة المريسيع، بحثنا عن المصاديق كل الذي وجدناه، أسباب نزول آية

---

١ ابن حجر: الإصابة ٦٢٢/١ .
٢ المحمداوي: دابة الأرض، روايات آل البيت (عليهم السلام) /٢٦٥ .
٣ المنافقون/٨ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٤/٢ .

التيمم، وعليه لا نهتم بـــ بقية المضامين، ومحور الدراسة التيمم فقط، سوف نتعرض لهاتين الآيتين ان شاء الله تعالى .

أ – آية الوضوء والطهارة والتيمم

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ....﴾[1] .

يلحظ على كثير من الكلمات القرآنية وجود حرف زائد ملحق بها على سبيل المثال، ما ورد في قوله تعالى، فاغْسِلُوا، فَاطَّهَّرُواْ، فَلَمْ، فَتَيَمَّمُواْ، فَامْسَحُواْ، يجب حذف الفاء، وكذلك حذف الباء من الكلمات، بِرُؤُوسِكُمْ، بِوُجُوهِكُمْ، وهكذا مع بقية آي وسور القرآن، هذا الشيء ثابت وعليه اضطر أهل اللغة ان يضعوا تعليلاً لـــ ذلك، قالوا: هذه الفاء سببية، وغيرها كذا وكذا، وهذه تخدم الغرض الفلاني وذاك العلاني، وفي واقع الحال ليس كذلك، على سبيل المثال قوله تعالى ﴿... وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] الباء زائدة في كلمة ظَلاَّمٍ لا محل لها من الاعراب حذفها أصح، ولكن هنا مشكل، موقفنا واضح من القرآن الكريم انه جبل شامخ لا يجوز المساس به، إذا قام من هدب ودب واقتطع جزء من هذا الجبل يتهاوى عبر القرون، وعليه أدافع وبشدة على بقاءه من دون المساس به، هذا هو بناءه الفني الذي عرفناه، جبل الناس عليه وبنيت كل شؤون حياتها وفق منظومة متكاملة، نكتب ذلك ليس طعناً فيه، وإنما نعبر عن فكرنا القاصر، لـــ فهم كنهه ومعرفة اسراره وخفاياه، هو ليس كتاباً علمياً أكاديمياً فيه وحدة موضوع ومقسم أبواب وفصول وموضوعات، قال تعالى ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3] وإذا كان في الموضوع مشكل، هو فنياً وليس نصياً، من الذين رتبوه وأخرجوه بـــ هذا الشكل الفني بعد استشهاد النبي ﷺ ان صح ما قيل عن عملية جمعه في عهد عثمان .

ومن الأخطاء الشائعة عند كثير تسمية الآية بـــ التيمم، وإسقاط الوضوء والطهارة، والصحيح إنها جمعتهما سوية، لـــ ذلك سميناها، بـــ هذا الاسم، اعتماداً على مضامينها، وهذه ملازمة لطيفة جداً، إذ شرع الله سبحانه وتعالى الوضوء والتيمم في وقت واحد، وهذا يقتضي نزول سورة المائدة، التي فيها هذه الآية المباركة قبل سورة النساء، ولا سيما الآية ٤٣، التي ورد فيها احكام الصلاة ومنه التيمم ولم يرد اثر لـــ الوضوء، وهو احد موجبات الصلاة وسابق لـــ غيره، وهنا يرد سؤالاً مفاده لماذا أُطلق اسم التيمم على الآية، وأهمل شأن الوضوء والطهارة؟ الإجابة كمنت في سبب النزول، لأنه مرتبط بـــ عائشة وسقوط عقدها، في غزوة المريسيع، هذا الأمر المختلق جعل اتباعها ينسبون سبب النزول

---

١ المائدة/٦ .
٢ آل عمران/١٨٢ .
٣ هود/١ .

إليها، ويسقطون الوضوء والطهارة لـــ معرفتهم انه أمر سابق لـــ الغزوة التي حصل فيها الأمر كما يزعمون، ومع ذلك يجب المرور سريعاً على مضامنيها وهي:

الأول: الوضوء ولا سيما تعريفه وتشريعه وقفنا عنده، في المعراج، ولم يثبت لدنيا تشريعه في تلك الحادثة، التي لم يكن لها تاريخاً محدداً وإنما وضعت لها تواريخ شتى، وكان رأينا انه شرع مع الصلاة [١] وهي قديمة شرعت منذ عصر النبي آدمعليه السلام وصلى الأنبياء من بعده [٢] وقيل فرضت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بيت المقدس عندما أسريَّ به، وقد رفضنا ذلك [٣] وهذا يحملنا على الاعتقاد ان لا صلاة من دون وضوء أو تيمم، هما ملازمين لها ومن أركانها .

الثاني: الطهارة من الجنابة في الصلاة، وهذه لم نقف عندها، وهي من اختصاص الفقهاء، وإذا لم تحصل، لـــ الأسباب التي ذكرتها الآية حل محلها التيمم، ومن الجدير بـــ الذكر أننا لم نجد لـــ هاتين المضمونين ذكراً في احداث المريسيع التي هي محل حديثنا، وجاء التأكيد على التيمم فقط .

الثالث: التيمم بيت القصيد كما يقولون، جاء التركيز عليه، وهو لغة، يجري مجرى التوخي، يقال: تيمم أمراً حسناً، وتيمم أطيب ما عندك فـــ أطعمناه، قال تعالى: ﴿... وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ...﴾[٤] أي، لا تتوخوا أردأ ما عندكم تتصدقوا به، قال تعالى ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً ..﴾[٥] المعنى أن تتوخوا أطيب الصعيد، صار التيمم في أفواه العامة فعلاً لـــ المسح بـــ الصعيد، حتى إنهم يقولون: تيمم بـــ التراب، وغبار الثوب، يقال أممت ويممت فلاناً بـــ سهمي ورمحي، توخيته به من دون سواه[٦] .

ويتم بـــ وضع اليدين معاً على الأرض مفرجاً الأصابع ونفضهما ومسح إحداهما بـــ الأخرى، ثم مسح الوجه بهما من قصاص شعر الرأس إلى طرف الأنف، ثم وضع الكف اليسرى على ظهر اليمنى والمسح بها من الزند إلى أطراف الأصابع، ثم يضع الكف اليمنى على ظهر اليسرى، ومسحها من الزند إلى أطراف الأصابع مرة واحدة هذا إذا كان تيممه بدلاً من الوضوء، وإن كان بدلاً من الغسل ٢ ضربة، إحداهما: لـــ الوجه والأخرى لـــ اليدين [٧] وفيه إحكام كثيرة، ليس محلها .

لا نريد شرح الآية وتفسيرها، وإنما كل ما جاء فيها تعلم الوضوء، وحكمه الشرعي ومنفعته، وأحكام التيمم، والمسح، المعروف إنها من سورة المائدة، وهي مدنية، وما ينطبق عليها انطبق على سورة النساء، وهناك سؤالاً مفاده، هل ان المسلمين لا يعرفون الوضوء حتى نزول ذلك في المدينة؟ الجواب من غير المنطقي ان يكونوا كذلك طيلة العهد المكي، كيف كانوا يصلون؟ وهل ان النبي

---

١ المحمداوي: المعراج /١٦، ١٧٩ .
٢ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /١٨٣ .
٣ المحمداوي: الإسراء /١٣٧ .
٤ البقرة/٢٦٧ .
٥ المائدة/٦ .
٦ الفراهيدي: العين ٤٣٠/٨ .
٧ الطوسي: المبسوط ٣٢/١ .

محمدﷺ في الإسراء صلى بـــ الأنبياء في بيت المقدس من دون وضوء؟ وماذا عن فرض الصلاة في المناسبة نفسها؟ هذا أمر عجيب فرضت الصلاة في الإسراء، يعني في مكة [1] وفرض الوضوء في المدينة، هذا أمر لا يصدق، وما يجب التنويه إليه إننا نكتب تاريخ المسلمين، ونقدمه لهم وغيرهم، وما نكتب أفلام لـــ المتعة والتسلية، إذا قرأت الأجيال الحالية منهم وعرفوا صلاة المسلمين على هذه الشاكلة، الا يسخروا من هكذا عبادة؟ المفروض ان تكون كتاباتنا الحالية، تصحيحية تدقيقة أكثر من غيرها، والأغرب من ذلك كله هناك من أرجع الوضوء، وفرض الصلاة إلى المعراج، وقد نفينا ذلك[2].

وما شكل أرباك لنا وجود ٢ آية في ٢ سور مختلفة، ورد فيهما التيمم، ولا بد من الإجابة على سؤال، أي سورة نزلت أولاً؟ وما سبب تكرير الآية ثانية في سورة أخرى، هذه أحد اشكالياتنا على ظاهرة التكرير في القرآن الكريم، وقد عدها أهل النحو ظاهرة صحيحة، فـــ كتب أحدهم ظاهرة التكرير في النحو العربي، على ما أعتقد، وإذا تخلصنا من التكرير في القرآن الكريم، نكون خلصنا من مشاكل أخر متعلقة به، وربما لم نجد من فرق بينهما وإنما أقتطع أهل التفسير آية التيمم وشروحها واختلفوا في أسباب نزولها، كما هو واضح في الموضوع التالي .

وهناك سؤالٌ آخر ما سبب نزول، هذه الآية، والآية ٤٣ من سورة النساء، التي تناولت احكام الوضوء، أغلب أهل التفسير، أنصب جهدهم حول التيمم، وتركوا بقية المضامين، وما لهم بدُ الا التسليم لـــ قضية ضياع عقد عائشة في المريسيع، وانعدام الماء التيمم، وإذا سلمنا بـــ صحة ذلك ماذا عن بقية المضامين .

ب ــ آية احكام الصلاة

جاءت في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ... ﴾[3] المعروف هذه آية من سورة النساء الرابعة في القرآن، يقال نزلت بعد الممتحنة، ويقال سنة ٧هـــ، البحث عن السورة يحتاج دراسة مستقلة، المهم هذه آية واحدة منها، وفي واقع الحال، هي أكثر من واحدة، تركزت مضامينها في عدم إتيان الصلاة، في موضع السكر، ولا الجنب، يعني على طهارة، ألا عابري سبيل، ويشترط الغسل، وبعدها ذكرت احكام التيمم .

يلحظ على أسلوب الخطاب في هذه الآية وسابقتها ظاهراً موجه لـــ الذين آمنوا، وبما إنهم كذلك، حاشاهم ان يكونوا سكارى، ولكن ما معنى توجيه الخطاب لهم، لا يصح ان يكونوا مصداق عن المنكر، الموضوع فيه تفصيلات تبعدنا من أصل موضوعنا وهو سبب نزول الآية .

---

١ المحمداوي: الإسراء /٦٨، ١٢٧ .
٢ المحمداوي: المعراج /١٧٩ .
٣ النساء/٤٣ .

رويَّ إنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف، صنع مأدبة ودعا نفراً من الصحابة حين كانت الخمر مباحة أكلوا وشربوا حتى ثملوا، وجاء وقت صلاة المغرب، تقدم أحدهم صلي بهم قرأ " أعبد ما تعبدون " فـــ نزلت الآية [1] يعني أخطأ في قراءة قوله تعالى ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[2] من شدة السكر.

وهذه السخرية بـــ حالها، في المدينة، يُشرب الخمر، ويصلي السكران، ولم يعرف كيف يقرأ القرآن؟ طيب إذا كانت الخمرة مباحة، لماذا لم يشربها النبي ﷺ؟ علم الله كم كان عدد المسلمين الذين صلوا سكارى، لماذا لم ينزل بهم قرآن؟ ثم ما هو الدليل على أباحة الخمرة، كل ذلك ترهات، وقفنا عندها ورديناها بـــ حمد الله سبحانه وتعالى، وقلنا ان الخمرة محرمة قبل المبعث[3].

وفي الرواية طعن لـــ أبن عوف، وقد جاء في مدحه انه ممن أفتى في عهد النبي ﷺ بما سمع منه وأبي بكر وعمر وعثمان، وهاجر الهجرتين [4] وهذا لا ينسجم وقضية سكره، علماً ان مصدر الخبر متأخر الوفاة نقله عن البيضاوي ولم نراجعه، لأن الخبر عندنا غير صحيح مطلقاً، ان صح ذلك يبطل بقية أسباب النزول .

ولـــ التذكير ننوه ان التيمم لم يذكر في غير هذه الآية وسابقتها، وهما مدنيتان، وهذا ينفيه سؤال، مفاده كيف كانت صلاة المسلمين في مكة عند الاضطرار، يعني موجبات التيمم؟ وبما انه بديلاً عن الوضوء، لماذا لم يشرع مع الصلاة والوضوء وهو أحد أركانها؟ الجواب لم يكن لـــ الموضوع حلاً، الا القول بـــ نزول الآيتين في مكة وشرع التيمم مع الوضوء، وهذا يتطابق مع الرأي القائل، بـــ نزول القرآن حسب مقتضيات المرحلة، لأن الإسلام نزل متكاملاً، حاشاه من النقص، عكس ما قيل كانت الخمرة، مثلاً غير محرمة في مكة، نزل تحريمها في المدينة، هذا تبرير لـــ فعل سابق، على ضوءه رُتب نزول سور القرآن الكريم وآياته، كل ذلك محسوباً حاضراً عند الذين رتبوا سوره وآياته، وعالجوها في أسباب النزول، لـــ تبرير أفعال لاحقة .

أسباب النزول

لم نستطع فرز أسباب نزول الآيتين المباركتين، وإنما حصل خلط بينهما، جاء التركيز على التيمم فقط، ورد في سبب النزول رأيان، حسب تعبير الطوسي، **الأول: رأي إبراهيم** قال: نزلت في قوم من الصحابة أصابهم جراح .**الثاني: رأي عائشة قالت:** نزلت في قوم من الصحابة أعوزهم الماء [5] وهذا الرأيان مختلفان لا بد من التحقق فيهما وفرز الجيد من الرديء من غيره .

---

١ المشهدي: كنز الدقائق ٤٦٠/٢ .
٢ الكافرون/٢ .
٣ المحمداوي: شرب الخمر بين الشريعة والقانون، مجلة ابحاث البصرة، ع ٣، مج ٤٣، ت ١، س ٢٠١٨م، ص ٣
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٤٠/٢، ١٢٥/٣ .
٥ الطوسي: التبيان ٢٠٤/٣ .

وفي هذا الموضع لنا عتب كبير على الطوسي، أورد مثل ذلك ولم يعلق عليه، لعله نقله من العامة، مثل الطبري وغيره، كما سنرى، وهناك سؤالاً مفاده أين ومتى أصاب القوم الجراح؟ في أي معركة، وما مكانها؟ وهل كان إبراهيم حاضراً معهم؟ ومن هم القوم؟ لم نعرفهم ولكن هم مسلمين حتماً لا بد ان يكونوا معروفين، لماذا لم تُذكر أسماؤهم، وما خص عائشة، هل هي من الثقاة لا أقل عند الجعفرية؟ ممكن الاعتماد عليها في التفسير، ولا سيما إذا انفردت بـــ رأي، أتحدث عن نفسي لا أقبل آرائها على آية حال، إلا بعد نقد وتمحيص، المهم نحن أمام رأيين، لا بد من ترجيح أحدهما وبطلان الآخر بـــ الدليل، ومعرفة ان كان هناك أسباب أخُر أو لا، وعليه لا بد من البحث عن ذلك .

أ – رأي إبراهيم

ورد في **رواية عوام الكوفة**، رواها المثنى بن إبراهيم، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن محمد بن جابر، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم في المريض لا يستطيع الغسل من الجنابة أو الحائض، قال: يجزيهم التيمم، نال الصحابة جراحة، فشت فيهم، ثم ابتلوا بـــ الجنابة، شكوا ذلك إلى النبي ﷺ فـــ نزلت الآية [١] .

وهذا سبب وجيه جداً، وهو المقبول عندنا، على الرغم من تحفظنا على الجمع بين الجراحة والجنابة، لا يصح ان يناموا على جنابة وإخوانهم جرحى، الأخيرة قدح لهم، زمكنة الحادثة مجهول، ولم يُذكر فيها المريسيع، ونبقى على موقفنا، القائل بـــ تشريع التيمم مع الصلاة والوضوء، حين تشريعهما منذ عصر النبي آدم عليه السلام.

أما السند فيه، أبو الفضل، سويد بن نصر بن سويد [٢] المروزي يعرف بـــ شاه، مات في قرية بـــ طوسان سنة ٢٤٠هـــ، وعمره ٩١ سنة، كان متقناً [٣] هناك من ترجم له ولم يمدحه أو يقدحه[٤] وهناك من وثقه[٥] الإمام المحدث[٦] هذا ما وجدناه عنه، وعلى ضوء ذلك تكون ولادته سنة ١٤٩هـــ، ١٤٩هـــ، عرفناها من خلال عملية حسابية بسيطة، نطرح عمره من سنة وفاته .

ضعف الرواية متأتى من أبي عبد الله، محمد بن جابر بن يسار بن طلق اليمامي، السحيمي من بنى حنيفة، أصله من اليمامة، انتقل إلى الكوفة [٧] وقيل كوفياً انتقل إلى اليمامة [٨] ليس قوي عندهم[٩] عندهم[٩] ضعيف [١٠] روى أحاديث مناكير، حديثه عن حماد فيه اضطراب تركه ابن مهدي، مر عليه

---

١ الطبري: جامع البيان ١٤٩/٥ .
٢ المزي: تهذيب الكمال ٢٧٢/١٢ .
٣ ابن حبان: الثقاة ٢٩٥/٨ .
٤ البخاري: التاريخ الكبير ١٤٨/٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣٩/٤ .
٥ المزي: تهذيب الكمال ٢٧٢/١٢، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٤٥/٤ .
٦ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٨/١١ .
٧ ابن حبان: المجروحين ٢٧٠/٢ .
٨ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢١٩/٧، العقيلي: ضعفاء ٤١/٤ .
٩ البخاري: الضعفاء الصغير/١٠٣ .
١٠ النسائي: الضعفاء والمتروكين/٢٣٣

عليه عبد الله بن المبارك، وهو يحدث في مكة سنة ١٦٨ هـ، ثم قال له: حدث يا شيخ من كتبك، قال: مَنْ هذا؟ قيل ابن المبارك أرسل إليه كتبه، كان عبد الرحمن يسأله من حديث حماد وعبد الله ساكت ربما ألحق في كتابه الحديث، وهذا حديث ليس صحيح وهو كذب، غلط فيه يحيى، وقال: لا يحدث عنه إلا من هو أشر منه، ليس شيء، ومن حديثه عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر لم يرفعوا أيديهم إلا عند الاستفتاح، وبـ السند نفسه، قال: صليت خلفهم، ما رأيت أحداً منهم قانتاً في صلاة ولا في الوتر لا يتابع عليهما ولا على عامة حديثه[١] يبدو تضعيفه من روايته هكذا أحاديث، وألا إلى اليوم، نحن نقنت في صلاتنا .

عمى واختلط عليه حديثه، ضعيف، قيل صدوق كثير الوهم، ذهبت كتبه في آخر عمره وساء حفظه وكان يلقن، حدث عنه ابن مهدي ثم تركه، روى أحاديث مناكير وهو معروف بـ السماع جيد اللقاء رأوا في كتبه لحقاً وحديثه عن حماد فيه اضطراب روى عنه ١٠ من الثقاة، قال أبو حاتم: محله الصدق أحب إليَّ من ابن لهيعة، ومن كتب عنه كتب عنه بـ اليمامة ومكة وهو صدوق الا ان في حديثه تخاليط وأما أصوله هي صحاح، قال أبو زرعة: ساقط الحديث عند أهل العلم، قال أبو الوليد الطيالسي: نحن نظلمه بـ امتناعنا التحديث عنه [٢] .

لحق في كتبه ما ليس من حديثه، وسرق ما ذوكر به فـ يحدث به، قال ابن معين: ليس شيء[٣] قيل له: انظر كيف تحدث أيها الشيخ قال: أترى أكذب أنا عند قوم لا يعرفون هذا ولا يسألون عنه ولقد تركت أبا إسحاق قبل أن يختلف إليه شريك وشعبة، هو القائل: نسيت الأشياء لأن عندي قوماً لا يسألوني، قال أبو بكر بن عياش: كنت أحمل كتبه على إن أنتفع منها، قيل ضعيف ليس شيء، يتكلمون فيه، صدوق كثير الوهم متروك الحديث، وقال النسائي: ضعيف، روى عن قيس بن طلق عن أبيه قال كنت عند النبيﷺ أتاه رجل قال: مسست ذكري وأنا في الصلاة أو قال: يمس الرجل ذكره، قال: إنما هو منك، هو القائل: قدمت البصرة أتاني شعبة سألني حدثته حديث مس الذكر، قال: أسألك بـ الله لا تحدث بـ هذا [٤] .

روى عن حبيب بي أبي ثابت عن الشعبي سألت فاطمة بنت قيس كيف كان أمرها؟ قالت: طلقني زوجي أتيت النبي ﷺ غداة قلت: زعم لي نفقة ولا سكنى، قال: صدق، اذهبي إلى **بيت ابن أم مكتوم** اعتدي فيه إنه أعمى إذا وضعت ثيابك لا يراك ولا تفوتينا نفسك فـ ذكره ولا أعلم رواه عن حبيب بن أبي ثابت غير محمد بن جابر ولهذا طرق عن الشعبي وهو من حديث حبيب غريب، ذكر له ابن عدي بعض الأحاديث، ثم قال: له من الحديث غير ما ذكرت، وعند إسحاق بن أبي إسرائيل عنه كتاب أحاديث صالحة، وكان يفضله على جماعة شيوخ هم أفضل منه وأوثق وقد روى عنه كما

---

١ العقيلي: ضعفاء ٤١/٤ .
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢١٩/٧ .
٣ ابن حبان: المجروحين ٢٧٠/٢ .
٤ ابن عدي: الكامل ١٤٧/٦ .

ذكرت من الكبار أيوب وابن عون وهشام بن حسان وسفيان الثوري، وشعبة وابن عيينة وغيرهم ممن ذكرتهم ولولا أنه في ذلك المحل لم يرو عنه هؤلاء الذين هو دونهم وقد خالف في أحاديث، ومع ما تكلم فيه من تكلم يكتب حديثه [١] ترجم له الذهبي، ذاكراً ما تقدم، وقال: لا يحدث عنه إلا شر منه، وفي الجملة روى عنه أئمة وحفاظ [٢] إذاً من كان بـــ هذه الدرجة من الطعون، لا يمكن الركون إلى رواية حديثه، والعمل به .

وأبو إسماعيل، حماد بن أبي سليمان، واسم أبي حماد مسلم، مولى إبراهيم بن أبي موسى الاشعري [٣] قيل مولى آل أبي موسى[٤] وقيل مولى أبي موسي، كوفي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام[٥] وقيل تابعي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٦] فقيه العراق، أصله من أصبهان[٧] قيل لـــ لـــ يحيى بينه وبين عبد الملك بن أبي سليمان سبب قال: لا [٨]ولم نعرف معنى ذلك .

أفقه أصحاب إبراهيم[٩] كتب عنده في ألواح قال: والله ما أريد به الدنيا، قيل لـــ إبراهيم من نسأل نسأل بعدك؟ قال أسألوه يعني حماداً [١٠] سألني مثل ما سألني الناس، قيل كان إبراهيم يكرهه [١١] ولم نعرف ما سبب كرهه إياه .

يبدو انه لم يحدث حماد بن سلمة البصري، فـــ طلب من أحد أبناءه ان يكلم أباه يحدثه، كلمه، قال: ما يأتيني أحد أثقل عليَّ من ابن سلمة، كنت أقول له: قل سمعت إبراهيم يقول ان العهد قد طال به[١٢].

إذا قال: قال إبراهيم أخطأ، قيل انه كذب عليه، أو إن إبراهيم أخطئ[١٣] دخل على إبراهيم ومعه أطراف، جعل يسأله عنها، قال له إبراهيم: ما هذا؟ ألم أنه عنه؟ قال: إنما هي أطراف، قال إبراهيم: لا بأس بـــ كتابة الأطراف، وقال حماد: إنا لا نريد بـــ ذلك دنيا، قيل لـــ إبراهيم: إنه جلس يفتي، قال: ما يمنعه وقد سألني عما لم تسألني عن عشره؟ [١٤] .

ثقة في الحديث له لسان سؤول وقلب عقول، به موتة، يعني طرف من الجنون، ربما حدث الحديث واعتراه الجنون، إذا أفاق أخذ من حيث انتهى، حديثه أقل من ٢٠٠ حديث، ولما مات إبراهيم،

---

١ ابن عدي: الكامل ١٥١/٦، ١٥٣ .
٢ ميزان الاعتدال ٤٩٦/٣ .
٣ الطوسي: رجال /١٣٢، العجلي: الثقاة ٣٢٠/١ .
٤ ابن عدي: الكامل ٢٣٥/٢ .
٥ الطوسي: رجال /١٣٢
٦ الطوسي: رجال /١٨٦
٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣١/٥ .
٨ ابن معين: تاريخ ٣٨٦/١ .
٩ العجلي: الثقاة ٣٢٠/١ .
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٣٢/٦ .
١١ ابن عدي: الكامل ٢٣٥/٢ .
١٢ ابن عدي: الكامل ٢٣٥/٢ .
١٣ المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٢٧٦ – ٢٧٩ .
١٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣١/٥ .

جلسوا إليه حتى أحدث الذي أحدث، قال سفيان الثوري: كنا نأتيه خيفة من أصحاب إبراهيم، وقال أبو حنيفة: قدمت البصرة ظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت عنه سألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب جعلت على نفسي أن لا أفارق حماداً حتى يموت صحبته ١٨ سنة [١] صدوق اللسان، أحفظ من الحكم، لا يحفظ، الغالب عليه الفقه وانه لم يرزق حفظ الآثار [٢] .

من مثالبه **الأرجاء**[٣] تكلم في شيء منه ولم يكن صاحب كلام ولا داعية [٤] قال معمر: كنا نأتي نأتي أبا إسحاق قال: من أين جئتم؟ نقول: من عند حماد، يقول: ما قال لكم أخو المرجئة؟ كنا إذا دخلنا على حماد، قال: من أين جئتم؟ قلنا: من عند أبي إسحاق، قال: ألزموا الشيخ إنه يوشك أن يطفى، مات حماد قبله، قال معمر: قلت لـــ حماد: كنت رأساً، وكنت إماماً في أصحابك، خالفتهم صرت تابعاً، قال: أكن تابعاً في الحق خير من أن أكون رأساً في الباطل، تحول مرجئاً إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار بـــ اللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنما غلو الارجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، قيل له: ما هذا الرأي الذي أحدثت لم يكن على عهد إبراهيم النخعي؟ قال: لو كان حياً، تابعني عليه [٥] قال مغيرة: لما لما مات إبراهيم رأينا الذي يخلفه الاعمش أتيناه سألناه عن الحلال والحرام إذا لا شيء سألناه عن الفرائض إذا هي عنده، أتينا حماد، سألناه عن الفرائض إذا لا شيء، سألناه عن الحلال والحرام إذا هو صاحبه، أخذنا الفرائض عن الاعمش وأخذنا الحلال والحرام عن حماد عن إبراهيم، توفي سنة ١٢٠هـــ، في ملوكية هشام بن عبد الملك، ضعيف في الحديث اختلط في آخر أمره وكان مرجئاً كثير الحديث، قال عثمان البتي: كان حماد إذا قال برأي أصاب وإذا قال عن غير إبراهيم أخطأ [٦] .

ولـــ الرد على قوله: لو كان إبراهيم حياً تابعه على الأرجاء، نعرض موقف ابراهيم من الأرجاء، الذي قال فيهم قولاً غيره أحسن منه، إياكم وأهل هذا الرأي المحدث، الارجاء بدعة، جالسه رجلاً يقال له محمد بلغه أنه تكلم في الارجاء قال: له لا تجالسنا، وقال: أنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الازارقة، دخل عليه قوم من المرجئة كلموه غضب وقال: إن كان هذا كلامكم لا تدخلوا عليَّ، وقال في المرجئة: والله إنهم أبغض إليَّ من أهل الكتاب[٧] .

كذبه آني، قال شعبة: عندي كراسة من رأى الحكم وحماد وقد ضجرت مما اصعد بهما وأسررهما أنه وانزل بهما، كنت مع زبيد مررنا بـــ حماد بن أبي سلمان قال: تتح عن هذا إنه قد حالا، قال اني: إنما تكلم حماد في الإرجاء لـــ حاجة، قال ابن عون: في ذكر حماد قال: رجل من أصحابنا حتى حالاً

---

١ العجلي: الثقاة ٣٢٠/١ .
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٣٧/١ .
٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٣٧/١، ابن عدي: الكامل ٢٣٧/٢ .
٤ العجلي: الثقاة ٣٢٠/١ .
٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣، ٢٣٤ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٣٢/٦ .
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٣/٦ .

ما حالاً قال معاذ: حدثني ابن عون انه حالا الإرجاء، قال شريك: رأيت حماد يصرع وما بيني وبينه الا هكذا، قال حماد بن سلمة: كنت أسأله عن أحاديث مسنده والناس يسألونه عن رأيه، كنت إذا جئت قال لا جاء الله بك، قال معمر: سألته عن المرأة تصنع المرق فـ تذوقه وهي صائمة، قال: لا بأس به، ذكره الشيباني وأثنى عليه [١].

وثقه ابن معين، وقال أبو بكر بن عياش: لو دفع إليَّ وجأت عنقه، قال شعبة: كان حماد لا يحفظ الحديث، قيل: كان يضيف في شهر رمضان ٥٠ رجلاً كل ليلة فـ إذا كانت ليلة العيد كساهم وأعطى كل رجل منهم ١٠٠ درهم، روى حماد الكوفي عن أبي وائل عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله ﷺ أتى على سباطة بني فلان فتح رجليه وبال قائماً، وروى شعبة عن الحكم وحماد عن إبراهيم عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ قال لـ لمسافر أيام ٣ ولياليهن ولـ المقيم يوم وليلة يعني المسح، وروى حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد صمنا مع رسول الله ٢٩ أكثر مما صمنا ٣٠ قال عنه ابن عدي: كثير الرواية خاصة عن إبراهيم المسند والمقطوع ورأى إبراهيم ويحدث عن أبي وائل وعن غيرهما بـ حديث صالح ويقع في أحاديثه إفرادات وغرائب وهو متماسك في الحديث لا بأس به [٢] ما ورد بـ خصوص بول النبي ﷺ نفيناه في وقت سابق، وهذه فرية عليه [٣] .

قدم حماد بن أبي سليمان البصرة على بلال بن أبي بردة واليها، فـ سمع منه هشام الدستوائي وحماد بن سلمة وغيرهما هناك، قال حماد بن زيد: لم يأته أيوب ولم نأته وكنا إذا لم يأت أيوب أحداً لم نأته لما رجع حماد إلى الكوفة سألوه كيف رأيت أهل البصرة قال: قطعة من أهل الشام نزلوا بين أظهرنا يعني ليس هو في أمر علي مثلنا [٤] قال همام: لما قدم حماد البصرة خف مجلس قتادة، قال مال الناس أو مال أم مال أصحابنا، قالوا: قدم رجل من أهل الكوفة قال عن مَنْ يحدثهم قالوا عن إبراهيم فـ جعل قتادة يسند الحديث، قال جعلت الذي كتبت لـ أصحابنا كتبتها مرسلات اكتبها مسندات، قال مالك بن أنس: كان أهل البصرة عندنا هم أهل العراق وهم الناس ولقد كان بكار رجال علقمة والأسود وشريح حتى وثب إنسان يقال له حماد فـ اعترض هذا الدين قال فيه بـ رأيه ثم رهق رجل يقال له أبو حنيفة فسد الناس والله المستعان ولبسنا عليهم ما يلبسون[٥].

صدوق لا يحتج بـ حديثه، وهو مستقيم في الفقه، إذا جاء الآثار شوش، قال البتي: كان حماد إذا قال بـ رأيه أصاب، وقال النسائي: ثقة، سخيا على الطعام جوادا بـ الدنانير والدراهم، وقال الصلت بن بسطام التميمي، عن أبيه: كان حماد يزورني يقيم عندي سائر نهاره، ولا يطعم شيئاً، إذا أراد الانصراف قال: انظر الذي تحت الوسادة مرهم ينتفعون به، فـ أجد دراهم كثيرة، قال حماد بن أبي

---

١ ابن عدي: الكامل ٢/٢٣٥ .
٢ ابن عدي: الكامل ٢/٢٣٧ .
٣ المحمداوي: اضاءات /٢٢٢ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٣٣٣ .
٥ ابن عدي: الكامل ٢/٢٣٨ .

حنيفة: لم يكن بـــ الكوفة أسخى على طعام، ومال منه، وقال محمد بن صبيح: لما قدم أبو الزناد الكوفة على الصدقات كلم رجل حماد بن أبي سليمان في رجل يكلم له أبا الزناد يستعين به في بعض أعماله، قال حماد: كم يؤمل صاحبك من أبي الزناد أن يصيب معه؟ قال: ١٠٠٠ درهم، قال: أمرت له بـــ ٥٠٠٠آلاف، ولا يبذل وجهي إليه، قال: جزاك الله خيرا، هذا أكثر مما رجوت[١] .

العلامة الإمام أنبل أصحاب إبراهيم النخعي وأفقههم، وأقيسهم وأبصرهم بـــ المناظرة والرأي، وليس مكثر من الرواية، لأنه مات قبل أوانها، وأكبر شيخ له، أنس بن مالك، في عداد صغار التابعين، روى عنه تلميذه الإمام أبو حنيفة، وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمل، ما في الكوفة مثله، أفقه من الشعبي، مشهود له بـــ الفقه، حديثه في كتب السنن، ما أخرج له البخاري، وخرج له مسلم حديثاً واحداً مقروناً بـــ غيره، ولا يلتفت إلى ما رواه أبو بكر بن عياش عن الاعمش، قال: حدثني حماد وكان غير ثقة عن إبراهيم وفي لفظ: وما كنا نثق بـــ حديثه، قال سفيان: ما كنا نأتي حماد إلا خفية من أصحابنا، كان يصرع، وإذا أفاق، توضأ، قلت: نعم، لأنه نوع من الاغماء وهو أخو النوم، ينقض الوضوء، قال مغيرة: كان حماد يصيبه المس، إذا أصابه شيء من ذلك، ثم ذهب عنه، عاد إلى الموضع الذي كان فيه، قدم البصرة، وعليه ملحفة حمراء، فـــ جعل صبيانها يسخرون منه، قال أبو المليح: قدم علينا الرقة، خرجت اسمع منه، إذا عليه ملحفة معصفرة حمراء، وخضب لحيته بالسواد، رجعت، لم أسمع منه، قال حماد بن سلمة: كنت أسأله عن أحاديث المسند والناس يسألونه عن رأيه كنت إذا جئت قال: لا جاء الله بك، قال ابن حنبل: مقارب الحديث، كان حماد بن سلمة عنده عنه تخليط، قيل لـــ احمد: أبو معشر أحب إليك أم حماد في إبراهيم، قال: ما أقربهما، قيل روايات القدماء عنه مقاربة، كـــ شعبة وسفيان وهشام، وأما غيرهم جاؤوا عنه بـــ أعاجيب، قيل لا بأس به، سقط فيه غير واحد مثل محمد بن جابر وذاك وأشار بيده، ظننا أنه عنى سلمة الأحمر أو عنى غيره، قال كاتبه: إنما التخليط فيها من سوء حفظ الراوي عنه [٢] .

وأبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي من مذحج الأعور[٣] الكوفي، فقيه الكوفة، أمه مليكة بنت يزيد [٤] مولده سنة ٥٠هـــ[٥] وهذا ينفي صحبته لـــ أمير المؤمنين عليه السلام كما سيرد بيانه .

رأى عائشة رؤيا [٦] قيل روى عنها، ولم يثبت له منها سماع[٧] وروايته عنها في كتب أبي داود والنسائي والقزويني، أهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل[٨] دخل عليها ورأى عليها ثياباً حمر قال أيوب لأبي معشر كيف دخل عليها؟ قال: حج مع عمه وخاله علقمة والأسود قبل أن يحتلم، وكان بينهم

---

١ المزي: تهذيب الكمال ٧/ ٢٧٦ – ٢٧٩ .
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/٢٣٤ .
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٢٧٠ .
٤ المزي: تهذيب الكمال ٢/٢٣٣ .
٥ ابن حبان: الثقاة ٤/٨ .
٦ العجلي: الثقاة ١/٢١٠ .
٧ المزي: تهذيب الكمال ٢/٢٣٥ .
٨ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/٥٢١ .

وبين عائشة إخاء [1] ولم نعرف عن أي أخوة تحدث القوم، أخوة رضاعة الكبير، أم ماذا؟ كلما حاولوا التعمية على الناس لم يستطيعوا، لأن الله أحق الحق، وأبطل الباطل، وما فعلوه الباطل بـــ عينه، ما تنفعهم تبريراتهم الباطلة، ولا اختلاقهم المخارج الفقهية التي لم تستند على أسس شرعية .

ثقة مفتي الكوفة في زمانه، رجلاً صالحاً فقيهاً متوقياً قليل التكلف، لم يسمع من مسروق شيئاً، ولم يحدث عن أحد من الصحابة، أدرك منهم جماعة [2] روى عنه حماد بن أبي سليمان[3] من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقيل من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام مات سنة ٩٦هـــ، ومولى من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام[4] ولـــ التعليق على ذلك نقول: ان صحت ولادته سنة ٥٠هـــ تنفي صحبته أمير المؤمنين عليه السلام الذي استشهد سنة ٤٠هـــ، ومن غير المعقول ان يكون عاش حتى عصر الإمام العسكري عليه السلام لعل المراد به غيره، وهذا شيء مؤكد ربما مدار الحديث عن إبراهيم الاشتر الكوفي، وما ورد خطأ من النساخ .

وصف انه فتى أعور قال الاعمش: ما ذكرت له حديثا قط إلا زادني فيه، قال مغيرة: كنا نهابه هيبة الأمير، قال له فضيل: جأتك وقد جمعت مسائل كأنما تخلسها الله مني وأراك تكره الكتاب قال إنه قل ما كتب إنسان كتاباً إلا اتكل عليه وقل ما طلب إنسان علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه، قال له الاعمش: إذا حدثتني عن عبد الله – لعله ابن مسعود – أسند قال إذا قلت: قال عبد الله فقد سمعته من غير واحد من أصحابه وإذا قلت حدثني فلان فـــ حدثني فلان[5].

يبدو انه عمري وبكري الهوى، بـــ دلالة أن رجلا كان يأتيه يتعلم منه سمع قوماً يذكرون أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان قال: أنا أتعلم من هذا الرجل وأرى الناس مختلفين في الرجلين، سأل إبراهيم النخعي عن ذلك قال: ما أنا سبأي ولا مرجئ، قال له رجل: أمير المؤمنين عليه السلام أحب إليَّ من أبي بكر وعمر، أجابه لو سمع أمير المؤمنين عليه السلام كلامك أوجع ظهرك إذا كنتم تجالسوننا بـــ هذا لا تجلسونا، أمير المؤمنين عليه السلام أحب إليَّ من عثمان، ما يحب الكلام عليه بـــ سوء [6] وقد كذب الرجل فيما نسبه لأمير المؤمنين عليه السلام .

كان لا يتبع اللفظ، قيل لو اتبع كان خيراً له [7] أدرك أنس بن مالك، كان الشعبي وأبو الضحى وإبراهيم يجتمعون في المسجد يتذاكرون الحديث إذا جاءهم شيء ليس فيه رواية رموا أبصارهم إليه، وكان الكوفيون يستفتون سعيد بن جبير قال: أتستفتونني وعندكم إبراهيم؟ قال عاصم: ان الرجل يأتي أبا وائل يستفتيه، قال: أذهب إلى إبراهيم سله ثم اخبرني ما قال لك، قال الاعمش: ما سألته عن شيء

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧١/٦، البخاري: التاريخ الكبير ٣٣٤/١، ابن حبان: الثقاة ٨/٤ .
٢ العجلي: الثقاة ٢٠٩/١ .
٣ المزي: تهذيب الكمال ٢٣٦/٢ .
٤ الطوسي: رجال /٥٧، ١١٠، ٣٩٧ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٠/٦ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٣/٦ .
٧ البخاري: التاريخ الكبير ٣٣٤/١ .

قط الا وجدت عنده منه أصلاً، قال ابن المديني: هو عندي من اعلم الناس بـــ أصحاب عبد الله – لعله ابن مسعود – وأبطنهم به، قال أبو زرعة: أنه علم من اعلام أهل الإسلام وفقيه من فقهائهم [١] .

الإمام، الحافظ، فقيه العراق، النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الإعلام، ولم يكن له سماعا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بـــ الكوفة [٢] ليس من كبار التابعين، بصيراً بـــ علم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن، رحمه الله تعالى، قال الاعمش: صيرفي الحديث [٣] ثقة إلا أنه يرسل كثيراً [٤] .

له موقفاً سلبياً من الحجاج، قال: كفى بـــ الرجل عمى أن يعمى عن أمر الحجاج، بعث إبراهيم التيمي إلى الخوارج يدعوهم، قال له إبراهيم النخعي: إلى من تدعوهم إلى الحجاج، وعندما بُشر بـــ موته بكى من الفرح[٥] كتب الحجاج إلى عامله أن يأخذه، فـــ أختفى حتى وفاته[٦] سنة ٥ أو ٩٦هـــ، ٩٦هـــ، وعمره ٤٦هـــ، سنة بعد موت الحجاج بـــ ٤ أشهر[٧] ودفن ليلاً [٨] قيل مات سنة ٩٦هـــ، وعمره ٥٨هـــ[٩] وقيل أجمعوا على أنه توفي في سنة ٩٦هـــ، في ملوكية الوليد بن عبد الملك بـــ الكوفة، وعمره ٤٩ سنة لم يكمل الـــ ٥٠، وقيل عمره نيف و٥٠ سنة، قال الشعبي: أما إنه لم يخلف مثله، هو ميتاً أفقه منه حياً[١٠] وقال: مات رجل ما ترك بعده مثله بـــ الكوفة ولا بـــ البصرة ولا مكة ولا المدينة ولا الشام[١١] خلاصة ذلك: هذا الرأي لا يعتد به، ولا يجوز العمل به لـــ ضعفه متناً وسنداً.

ب – رأي عائشة (مكان سقوط عقدها)

أشار له الطوسي أيضاً، فيما سبق، ولا بد من الوقوف عنده، أنماز بـــ وجود روايات عدة، وفيه تفرعات كثيرة، حاولنا لملمة شتاته وتبويبه، لعله يكون نافعاً، على الرغم من صعوبته، دارت أحداثه حول **سقوط عقد عائشة**، وهنا لا بد من تعريف العقد لغة بـــ الكسر، يعني القلادة [١٢] أُختلف في مكان سقوطه، ونوعه مرة عقد، وأخرى قلادة، وهذا شكل عبئاً ثقيلاً علينا، ومما يجب التنويه عليه وجود عائشة في البحث مشكل بحد نفسه، ما ننفك نخلص من حضورها الغزوة، وقضية الأفك، دخلنا

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٤/٢ .
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤ .
٣ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٢١/٤ .
٤ ابن حجر: تقريب التهذيب ٦٩/١ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٧٩/٦ .
٦ ابن حنبل: العلل ١٣٧/١ .
٧ ابن حبان: الثقاة ٨/٤ .
٨ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٦٣ .
٩ البخاري: التاريخ الكبير ٣٣٤/١ .
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٣/٦ .
١١ البخاري: التاريخ الكبير ٣٣٤/١ .
١٢ الجوهري: الصحاح ٥١٠/٢ .

في نفق مظلم، هو ضياع عقدها، الذي لم يحصل أتفاق حول مكان سقوطه، مرة العقد لها وأخرى لـــ غيرها، وفي ذلك آراء:

١ – لم يحدد مكان سقوط العقد .

ورد ما دل سقوطه في غزوة المريسيع، واحتبس المسلمين على طلبه، فـــ نزلت الآية [١] وهذه أحد المشاكل التي اشرنا إليها، لو لم تخرج عائشة معهم، ما حدث ذلك، ولو أننا نرفض القصة من أصلها، ولم نقل بـــ صحتها .

وقيل سقط حين عرس رسول الله ﷺ ولما ارتحلوا ذكرت عائشة له ذلك، فـــ بعث ٢ رجل في طلبه ونزلوا ينتظرونهما أصبحوا وليس معهم ماء أغلظ أبو بكر عليها، وقال: حبستي الناس على غير ماء فـــ نزلت الآية لما صلوا جاء أسيد بن الحضير[٢] إلى مضرب عائشة جعل يقول: ما أكثر بركتكم بركتكم يا آل أبى بكر، وفي رواية يرحمك الله يا عائشة[٣] وعلى رواية قال: ما هي أول بركتكم يا آل آل أبى بكر[٤] وقال: جزاك الله خيرا ما نزل بك أمر قط، فـــ كرهته إلا جعل الله لك مخرجا وجعل لـــ المسلمين فيه البركة[٥] ولم نعرف لـــ آل أبي بكر بركة، هي بـــ حاجة إلى أثبات، لسنا ندري عن أي بركة تحدث القوم؟ الصلاة من دون وضوء بركة!!! بلغتم من السذاجة حداً لم يبلغه غيركم هذا عن عائشة .

وعلى رواية قال الناس: ما رأينا امرأة أعظم بركة منها [٦] ولسنا ندري أي ناس قالوا؟ أهم بني المصطلق؟ لم يعرفوها، أو الجيش، لم يثبت حضورها الوقعة، كل ذلك أوهام سطروها اتباعها، وعليه نقول سبحان الله هذه المرأة منزهة من السماء، ما من تهمة تقع بها، إلا وجاء فيها قرآن، ما بقى على العائشيين أتباعها، الا ان يقولوا نزل فيها نصف القرآن !!!!!!!! ولكن ماذا عن مذبحة البصرة، حول جملها؟ هل ورد فيها مخرج؟ تعساً لـــ هكذا أفكار، وذكرت عرس النبي ﷺ ولم نعرف معنى ذلك، أهو عرس بـــ معنى الزواج، أو ما ذا؟ ولسنا ندري أهو خارج لـــ القتال أم لـــ العرس؟ وعلى أي زوج منهن؟ من هي العروسة لم نعرفها؟ المعروف ان بطل الفلم عائشة، هي من سقط عقدها، ولعل المراد به عقد من ذهب، وهذا أحد وسائل الزينة، وعليه هل أهي عروس حتى لبسته؟ أم ذهبت مع القوم لـــ القتال؟ لم نعرف صفتها، ولا سبب خروجها، ربما الغزوة لم تكن مهمة بـــ قدر الاهتمام بها،

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٥/٢ .

٢ أبو الحضير، أمه بنت النعمان، وقيل بنت سكن بن كرز، أبوه حضير الكتائب شريفاً قبل البعثة، رئيس الاوس يوم بعاث وهي آخر وقعة كانت مع الخزرج، قتل يومئذ حضير الكتائب، كان النبي ﷺ في مكة، توفي أسيد في شعبان سنة ٢٠هـــ دفن بـــ البقيع .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٠٣/٣ – ٦٠٧.

٣ السرخسي: المبسوط ١٠٦/١ .

٤ مالك: الموطأ ٥٣/١، عبد الرزاق: المصنف ٢٢٨/١، ابن راهويه: مسند ٤٠٩/٢، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٥/٢، ابن حنبل: مسند ١٧٩/٦، البخاري: صحيح ١٩٥/٤، ١٨٦/٥، مسلم: صحيح ١٩١/١، النسائي: سنن ١٦٣/١، الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/١٠٢ .

٥ الحميدي: مسند ٨٨/١، ابن ماجة: سنن ١٨٨/١ .

٦ الطبري: جامع البيان ١٤٩/٥ .

دارت الروايات حول ما تسببت به، حديث الْإِفْكِ، سقوط العقد، تأخير الصلاة، توبيخ أبوها لها، نزول القرآن وغيره كثير مما نحن ننوء بـــ حله ولم نستطع، وكأن القوم أرادوا القول: ما خلقت سماء مبنية ولا أرض مدحية الا لـــ خدمة عائشة !!!!!!!!.

٢- سقط في البيداء أو ذات الجيش

المعروف إنهما موقعان جغرافيان معروفان، البيداء: ارض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعد من الشرف أمام ذي الحليفة، وذات الجيش: جعلها بعضهم من العقيق بـــ المدينة، وقال بعضهم: أولات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين ذي الحليفة وبرثان، وهو أحد منازل النبيﷺ إلى بدر وإحدى مراحله عند منصرفه من غزوة المريسيع، أقام فيه ابتغاء عقد عائشة ونزلت الآية [١] وهذا غير دقيق لم يدل الدليل على فقدان العقد في هذا المكان، لأننا مازلنا نتحقق عن صحته، وان عائشة صاحبته غير متأكدة عن مكان فقدانه، وبعد كل ذلك لا ندري أين كانت؟ أفي البيداء، أم في ذات الجيش؟ ورد في ذلك روايات:

الأولى: رواية أهل المدينة، رواها يحيى، عن مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بـــ البيداء، أو بـــ ذات الجيش، انقطع عقد لي، أقام على التماسه، والناس معه، ليس معهم ماء، جاءوا أبي بكر، أخبروه ما صنعت، جاء والنبي ﷺ واضع رأسه على فخذي، قد نام، عاتبني على ذلك، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، لا يمنعني من التحرك إلا مكان رأس النبيﷺ على فخذي، نام حتى أصبح على غير ماء، فـــ أنزل الله تبارك وتعالى الآية، قالت عائشة: بعثنا البعير الذي كنت عليه، وجدنا العقد تحته [٢].

يلحظ على الرواية وكـــ أنها فلم هندي، كما يقال، سفر وفقدان عقد، والناس تبحث عنه، وزوج صاحبة العقد نائم على فخذها، وبقى كذلك حتى الصبح، استيقظ لم يجد ماء، ولعله كان على جنابة، وبعد كل ذلك، نهض البعير من مكانه وجدوا العقد تحته، عجيب ألم تنسبوا لـــ النبيﷺ الخوارق والمعجزات، وانه علم الغيب، لماذا لم يعرف مكان العقد؟ وكأن الحضور كلهم عميان، لست أدري نحن نكتب تاريخ النبوة أم حزورات، مناسبة النص غير معروفة، في بعض أسفاره، يعني أكثر من واحدة، ولم نعرف سفرة واحدة، منهن، أما المكان تراوح بين البيداء، وذات الجيش، وكل منهما مختلف عن الآخر .

وضرب عائشة من قبل أبيها، وعلى رواية همزني وقرصني، وقد أوجعني لا أدري كيف أصنع، لما رآني لا أحير إليه انطلق[٣] دلالة على جواز تأديب الأولاد شرعاً، ولعل ذلك يعاقب عليه قانون

---

١ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٢٣/١، ٢٠٠/٢ .

٢ مالك: الموطأ ٥٣/١، عبد الرزاق: المصنف ٢٢٨/١، ابن راهويه: مسند ٤٠٩/٢، ابن حنبل: مسند ١٧٩/٦، البخاري: صحيح ١٩٥/٤، ١٨٦/٥، مسلم: صحيح ١٩١/١، النسائي: سنن ١٦٣/١، الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/١٠٢ .

٣ الطبري: جامع البيان ١٤٩/٥ .

العقوبات العراقي، لأنه يسبب إيذاء لهم، ولم تحدد الرواية زمان الحدث، ولم تقل ان الآية نزلت في غزوة المريسيع، وما خص نوم النبي ﷺ على فخذ عائشة، أمر مكروه البوح به، من فينا يقبل تنشر عنه زوجه هكذا خبر .

أما السند فيه، عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر التيمي القرشي مديني [١] أمه قريبة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر [٢] أفضل أهل زمانه، سمع أباه واسلم مولى عمر، قال لـــ ابن عباس: أنت في مكة خير من المدينة، مات الزهري قبله، روى عنه سفيان الثوري ومالك وشعبة [٣] ثقة [٤] .

حدث عن أبيه حديث قيل عنهما: ملئ عن ملئ، لم يكن بـــ المدينة رجل ارضى منه، ثقة [٥] من عباد قريش وصالحيهم، وسادات أهل المدينة ومتقنيهم فقهاً وعلماً وديانة وفضلاً وحفظاً وإتقاناً [٦] .

أخرج البخاري في الصلاة والحيض وغير موضع [٧] الفقيه الحجة الإمام ثقة إماماً ورعاً كبير القدر، خال جعفر الصادق، مولده في حياة عائشة ومات بـــ حوران إذ وفد على الوليد بن يزيد يستفتيه سنة ١٢٦هـــ [٨] قيل مات بـــ المدينة سنة ١٢٦هـــ [٩] .

الثانية: رواها محمد بن يحيى بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن عمار قال: عرس رسول الله ﷺ بـــ أولات الجيش ومعه عائشة انقطع عقدها من جزع ظفار فـــ حبس الناس ابتغاء ذلك حتى أضاء الفجر وليس معهم ماء تغيظ عليها أبو بكر قال: حبست الناس وليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل رخصة التيمم بـــ الصعيد قام المسلمون مع رسول الله ﷺ ضربوا بـــ أيديهم الأرض ثم رفعوها ولم ينفضوا من التراب شيئاً مسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ومن بطون أيديهم إلى الآباط [١٠] ويراد من الجزع بـــ الفتح: الخرز اليماني، الواحدة جزعة [١١] ما ورد مخالف لما جاء في آية التيمم، ولا أحكامه، التي ذكرنا شيئاً منها سابقاً، ولم نعرف على مَنْ أعرس؟ لم يرد ذكر لـــ العروسة، وما علاقة عائشة بـــ الموضوع؟ وكل ما ذكر متعلق بها، المفروض يكون العقد لـــ العروس، الا إذا كانت هي عائشة، وهذا لا تؤيده الأدلة، لأن زواجها كان في وقت سابق .

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ٣٣٩/٥ .
٢ ابن حبان: الثقاة ٦٢/٧ .
٣ البخاري: التاريخ الكبير ٣٤٠/٥.
٤ العجلي: الثقاة ٨٥/٢، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقاة/١٤٥.
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٧٨/٥ .
٦ ابن حبان: الثقاة ٦٢/٧، مشاهير علماء الأمصار/٢٠٦ .
٧ الباجي: التعديل والتجريح ٩٧٤/٢ .
٨ الذهبي: تذكرة ١٢٦/١ .
٩ ابن حبان: الثقاة ٦٢/٧، مشاهير علماء الأمصار/٢٠٦ .
١٠ النسائي: سنن ١٦٧/١ .
١١ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢٦٠/١ .

٣- قلادة، سقطت ليلة الابواء

القلادة، مشتقة من المقلاد، أي الخزانة، ويجمع مقاليد وأقلد البحر على خلق كثير أي ضم عليهم، تقول: هي قلادة الإنسان والبدنة والكلب ونحوه، وتقليد البدنة أن يعلق في عنقها عروة مزادة ونعل خلق يعلم أنها هدي، وإذا قلدها وجب عليه الإحرام عند بعض العلماء، وتقلدت السيف والأمر ونحوه، الزمته نفسي، وقلدنيه فلان أي ألزمنيه وجعله في عنقي[١] والقلادة تعلق في العنق، قلدت المرأة فـــ تقلدت هي، ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاة الأعمال[٢] .

والابواء سمي بـــ ذلك لما فيه من الوباء، وهذا عليه اعتراض، إذا كان كذلك، يقال له الاوباء إلا أن يكون مقلوباً، وقيل لـــ تبوء السيول بها وهذا أحسن، والابواء فعلاء، من الابوة، أو أفعال، كأنه جمع بو، وهو الجلد الذي يحشى ترأمه الناقة تدر عليه إذا مات ولدها، أو جمع بوى، وهو السواء، والابواء قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ٢٣ ميلاً، وقيل الابواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق لـــ المصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد نسب إلى هذا الجبل، والابواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزم والبشام، وهو لـــ خزاعه وضمرة، وفيها قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ[٣] كل الذي يهمنا من الموضوع سقوط قلادة عائشة فيه، وما تسبب نزول آية التيمم، ورد في ذلك روايات:

الأولى: رواية مختلطة فيها كوفي وأهل مكة، رواها مالك بن إسماعيل حدثنا زهير بن معاوية حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة حدثه ذكوان حاجب عائشة، دخل عليها ابن عباس، في أيامها الأخيرة، كـــ أنها أوشكت على الموت، أطراها في كلام، وأراد مدحها قال: سقطت قلادتك ليلة الابواء، طلبها النبي ﷺ وأصبح الناس ليس معهم ماء، فـــ أنزل الله، الآية، كان ذلك من سببك وما أذن الله لـــ هذه الأمة من الرخصة [٤] .

يلحظ على ان الخبر مقتضب، المهم فيه جداً تاريخ الحادثة، في ليلة الابواء، التي لم نعرفها وما حدث بها؟ حاولنا البحث عنها ولم نوفق، ثم حادثة مثل هذه هل توجب نزول قرآن؟ وتعطيل شؤون الناس، والمبيت من غير ماء، والأمر المسكوت عنه، هؤلاء مسلمين، والإسلام أوصى بـــ النظافة، بـــ ماذا نظفوا أنفسهم عند الخلاء؟ مسحوا بـــ ملابسهم مثلاً، أم بقوا بـــ قاذوراتهم من الغائط، وهذا كله من أجل ماذا؟ من أجل القلادة، لم نعرف سعرها، ثم لماذا لم يحملوا معهم الماء الكافي؟ وهل تقطعت بهم السبل حتى أصبحوا على هذا الحال، كل ما ذكر كذب على كذب، ولم يرد في الرواية ذكراً لـــ غزوة المريسيع، ولم تصح شاهداً عنها .

---

١ الفراهيدي: العين ١١٧/٥ .
٢ الجوهري: الصحاح ٥٢٧/٢ .
٣ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧٩/١ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٥/٨، ابن حنبل: مسند ٢٧٦/١، ابن راهويه: مسند ٤٢/٢، الطبري: جامع البيان ١٥٠/٥ .

أما السند فيه، مالك بن إسماعيل النهدي الكوفي، ت ٢١٩هـ وثقوه [١] وأبو عثمان، عبد الله بن عثمان بن خثيم ت ١٣٢هـ، القاري المكي، فيه مدح وقدح [٢] وكذلك ابن أبي مليكة المكي، ت ١١٧هـ [٣] وذكوان، أبو عمرو، حاجب عائشة، مجهول غير معروف .

وهذه الرواية، رواها سفيان عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبى مليكة، ذكر الحادثة حتى قال: نزل في عائشة آيات من القرآن [٤] لاحظ التهويل، آيات وليس آية، وهذا قول مردود، السؤال هنا كم آية ثابتة النزول فيها؟ الجواب، ربما ولا واحدة مدحاً، وإنما ذكرها قدحاً، على سبيل المثال، قوله تعالى ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[٥] .

ولا يوجد لها فضل على ضراتها، ولم ترق إلى مستوى خديجة الظاهر العائشيين اتباعها سوقوها على إنها من فضليات النساء، ولم تثبت لها فضيلة، بقى شيئاً لا بد ان نقوله: ان الرواية أحادية منشأها ذكوان حاجبها، ولم نعرف لها حاجب، أهي موظفي حكومي، قاضي أو وزير مثلاً حتى يكون لها حاجب، المفروض عندها خادم، وأخيراً لا نرتب عليها أثراً لـــ عدم مصداقيتها .

السند فيه سفيان الثوري عامي كوفي مطعون فيه [٦] ومعمر بن راشد الأزدي البصري، ت ١٥٤هـ ولم يتفق عليه، وثقه بعض علماء الجرح والتعديل، لكن هذا لا يعني انه لم يطعن فيه، فقد وردت عبارات دلت على تجريحه[٧] وباقي السند ذكرناه قبل قليل .

الثانية: رواية أهل المدينة الزبيريين، رواها سفيان قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، سقطت قلادتها ليلة الأبواء، فـــ أرسل رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين في طلبها، حضرت الصلاة وليس معهما ماء، لم يدريا كيف يصنعان، فـــ نزلت الآية [٨] وهناك اعتراض على مَنْ نزلت الآية على الرجلين أم على رسول الله ﷺ؟ وكيف علما بـــ نزولها؟ وما حكم صلاتهما ان كان صليا أو لا؟ لم يرد ذلك في الرواية .

السند فيه هشام بن عروة، ت ١٤٦هـ، مدحه العامة، وعروة بن الزبير بن العوام، مختلف في وفاته بين ٩٤ – ١٠١ هـ، وعليه لم يدرك الحادثة، ولم يروِ عن أبيه [٩] .

---

١ المحمداوي: صفات النبي ﷺ مجلة ابحاث البصرة، ع١، مج ٤٤، س ٢٠١٩، ص ٢٣٥ .
٢ المحمداوي: عقيل /١٥٦ .
٣ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة /١١٠ .
٤ ابن حنبل: مسند ٢٢٠/١ .
٥ التحريم/٥ .
٦ المحمداوي: عقيل /٩٨ .
٧ المحمداوي: أبو طالب /١٣٣ .
٨ الحميدي: مسند ٨٨/١ .
٩ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ مبحث المبيت عند أزواجه، مكثه عند عائشة، ب .

٤ – القلادة لـــ أسماء

ذكرنا فيما سبق ان القلادة كانت لـــ عائشة، وفي هذه الرواية قالوا قلادة أسماء، عبروا عنها بـــ الهلاك قالوا هلكت، من الهلك ومعناه، رمي الإنسان نفسه في تهلكة، وكل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك، والقطاة تهتلك من خوف البازي، أي ترمي نفسها في المهالك، وقوم هلكى وهالكون [١] ما نريد قوله ان التعبير غير موفق لا يقال قلادة هالكة، الهلاك لـــ الكائنات الحية، أما قلادة وغيرها يعبر عنها بـــ الفقد: فقدان الشيء، ويقال: امرأة فاقدة، مات ولدها أو حميمها، وأفقده الله كل حميم، مات غير فقيد ولا حميد، وغير مفقود ولا محمود أي غير مكترث لـــ فقده، والتفقد: تطلب ما غاب [٢] .

المصداق على ذلك رواه محمد أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: هلكت قلادة أسماء فـــ بعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً حضرتهم الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء صلوا وهم على غير وضوء فـــ أنزل الله تعالى آية التيمم [٣] سؤال مَنْ هي أسماء؟ وأين فقدت قلادتها؟ وكيف علمت عائشة الأمر، وما هي زمكنة الحدث؟ والرواية مطعون بها من جهة البخاري الذي هو عائشي أكثر من عائشة، أراد صرف أذهان الناس عنها، وماذا عن الروايات السابقة التي قالت العقد لـــ عائشة، وهناك أجابه على أسئلتنا، كان صاحبها يقظاً منتبهاً عارفاً ستطرح مثل هذه الأسئلة محاولاً إيجاد مخرجاً .

روى ذلك أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها استعارت من أسماء قلادة، هلكت، فـــ أرسل النبي ﷺ أناساً في طلبها، أدركنهم الصلاة، صلوا بـــ غير وضوء، لما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فـــ نزلت الآية [٤] وماذا عن صلاة القوم، من دون وضوء مقبولة مرفوضة، متى زمكنة الحادثة غير معروفة .

الغريب ما هذه الصلاة التي صلاها رسول الله معظمها ليست صحيحة، على سبيل المثال ما رواه مالك، عن زيد بن أسلم، أنه قال: عرس رسول الله ﷺ ليلة، بـــ طريق مكة، وكل بلالاً أن يوقظهم لـــ الصلاة، رقد بلال، ورقدوا حتى طلعت عليهم الشمس، استيقظ القوم، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، قال: به شيطان، ركبوا حتى خرجوا منه، ثم أمرهم أن ينزلوا، ويتوضئوا، وأمر بلالاً أن ينادى بـــ الصلاة، أو يقيم، صلى بـــ الناس، ثم انصرف إليهم، وقد رأى من فزعهم، قال: أيها الناس ! إن الله قبض أرواحنا، ولو شاء ردها إلينا في حين غير هذا، إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو نسيها، ثم فزع إليها، يصلها، كما كان يصليها في وقتها، ثم التفت، إلى أبى بكر قال: إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلى، أضجعه، لم يزل يهدئه، كما يهدأ الصبى حتى نام، ثم دعا

---

١ الفراهيدي: العين ٣٧٧/٣ .
٢ الفراهيدي: العين ١٢١/٥ .
٣ البخاري: صحيح ١٨٠/٥ .
٤ ابن ماجة: سنن ١٨٨/١ .

بلالاً، أخبر بلال مثل الذي أخبر به أبا بكر، قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، هذا مرسل بـــ اتفاق[1] .

وروى البيهقي بـــ سند طويل انتهى إلى عمران بن حصين انه كان مع رسول اللهﷺ في مسير ادلجوا ليلتهم حتى إذا كانوا في وجه الصبح عرس رسول اللهﷺ غلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس كان أول من استيقظ من منامه أبو بكر وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه احد حتى يستيقظ، ثم استيقظ عمر قعد عند رأسه وجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله ﷺ لما استيقظ رأى الشمس بزغت قال: ارتحلوا سار بنا حتى ابيضت الشمس نزل صلى فـــ اعتزل رجل من القوم لم يصل معنا لما انصرف قال: يا فلان ما منعك ان تصلى معنا قال: إنما أصابتني جنابة أمره ان يتيمم بـــ الصعيد ثم صلى وعجلنى رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه لـــ طلب الماء وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً بينما نحن نسير إذا نحن بـــ امرأة سادلة رجليها بين مزادتين قلنا لها أين الماء قالت ايهاه ايهاه لا ماء قلنا كم بين اهلك وبين الماء قالت يوم وليلة قلنا انطلقي إلى رسول الله ﷺ قالت: وما رسول الله ﷺ لم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ حدثته بمثل الذي حدثتنا غير إنها حدثته إنها مؤتمة أمر بمزادتيها مج في العزلاوين العلياوين شربنا عطاشا ٤٠ رجلاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وأداوة وغسلنا صاحبنا غير انا لم نسق بعيراً وهى تكاد تبض من الملا ثم قال لنا هاتوا ما عندكم جعلنا لها من الكسر والتمر حتى صر لها صرة قال لها: اذهبي اطعمي هذا عيالك واعلمي انا لم نزرء من مائك شيئاً لما أتت أهلها قالت: لقيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا فـــ هدى الله ذلك الصرم بها أسلمت واسلموا، رواه البخاري في الصحيح[2] بحثناه عند البخاري ولم نعثر عليه، كل ما ورد ترهات من العبث الرد، وهي واضحة، تبرير لـــ أفعال ارتكبها بعض ما سموا بـــ الصحابة، فيما بعد، بعثوا عن مسوغاً شرعياً فـــ وضعوا هكذا تهمة .

ثالثاً: آية نبأ الفاسق

هي الآية ٦، من سورت الحجرات، حذر الله سبحانه وتعالى فيها من **نبأ الفاسق** قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ السورة مدنية، عدد آياتها ١٨، جاءت تسميتها من ذكر كلمة الحجرات، في الآية ٤ منها، وهذه حجة غير ناهضة، ودليل غير مقبول في تسمية السورة بـــ الآية، ولا يقول أهل اللغة جائز تسمية كل، بـــ الجزء، تلك دعوى بـــ لا دليل، لأن السورة جاءت في معرض تعليم المسلمين أدب الحوار مع النبيﷺ حتى الآية ٥، بعدها حصلت انعطافة خرجت عن أدب الحوار، وجاءت بـــ أسلوب تحذيري من خبر الفاسق، في الآية ٦، وشطراً من ٧ وجاء في نهايتها، وصف الراشدين، وان ذلك فضلاً من الله سبحانه وتعالى، كما في الآية ٨، وجاء التأكيد على صلح طائفتين من المؤمنين إذا اقتتلوا، وقتال

---

١ مالك: الموطأ ١٤/١ .

٢ البيهقي: السنن الكبرى ٢١٩/١ .

الباغية منهما، في الآية ٩، وركزت الآية ١٠ على الأخوة بين المؤمنين، درسناهل بـــ شكل مستقل[١] بعدها الخطاب لـــ الذين آمنوا، بـــ التحذير من السخرية، والهمز واللمز، ووصف الظالمين، هذا مضمون الآية ١١، وحذر الذين آمنوا عن اجتناب كثير من الظن، والنهي عن التجسس، والغيبة، في الآية ١٢، ثم عطف الكلام لـــ الناس عامتهم ان الله خلقهم ذكور وإناث، وجعل الكرامة في التقوى، في الآية ١٣، ومن خطاب الناس، خاطب الأعراب، نافياً عنهم الإيمان، وثبت إسلامهم، وأمرهم طاعة الله ورسوله، في الآية ١٤، ثم حدد صفات المؤمنين، في الآية ١٥، وجاء التأكيد على علم الله سبحانه وتعالى بـــ كل شيء في الآية ١٦، و ١٨، وقال لـــ النبي ﷺ ان الناس يمنون عليك إسلامهم، قل لهم لا تمنوا عليَّ في ذلك، بل الله سبحانه وتعالى صاحب المن عليكم هداكم إلى الإيمان، وبهذا العرض المتواضع بينا مضامين السورة المباركة، وعليه يجب تبديل اسمها، طبقاً لما بيناه، وربما يوجد من سمى السورة بـــ الأخلاق، وهذه تسمية قريبة المعنى بـــ الاعتماد على معظم مضامينها، وهذه التسمية ينقضها، تفرق كثير من آي القران التي تحدثت عن الأخلاق يستوجب جمعها، في سورة واحدة، تحت هذا العنوان، ولم نبحث أسباب نزول السورة المباركة، لأنه يطول علينا، ويبعدنا من أصل الموضوع، وربما لـــ كل آية منها سبب أو أكثر، مما يحملنا على الاعتقاد، أنها نزلت تفاريق .

أما تسمية الآية التي نحن بصدد دراستها، لم نعرف هكذا اسماً لها، وإنما استوحيناه من مضمونها، ولم يكن لنا دليلاً غيره، وهذا ينسحب على أسماء باقي آي القران الكريم وسوره، يظهر ان كل منا يسمي مثلما يحلو له، من دون الاعتماد على سنداً علمياً مقبولاً، ولم نعرف تاريخ نزولها، الذي ينفعنا كثيراً في توثيق المصاديق، وإنما نزلت في غزوة المريسيع، وإشارة إلى التثبت من نبأ الفاسق الذي ربما يؤدي إلى ضرر عاماً أو خاصاً، يصيب قوماً من دون ان يفعلوا شيئاً يستحقون عليه العقاب، ولم يكن لهم علم بـــ ذلك، وبالتالي الندم، والغريب صيغة الخطاب موجهة لـــ الذين آمنوا، وربما الخطاب مطلق ولكن خص به هؤلاء على اعتبارهم العينة علماً ان مصطلح الذين آمنوا، ورد كثيراً في القرآن الكريم حوالي ٢٢٠ مرة، حسب ما أحصيتهم، وهذا يحتاج تسمية سورة خاصة بهم اسمها الذين آمنوا، وقد سمعت ولم أقرأ ان هذا المصطلح أينما ورد في القرآن المقصود به أمير المؤمنين عليه السلام ولم يثبت لديَّ وهو أمر مستبعد، ولكل منه مصداقه الخاص، ولا علاقة لـــ النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام به بـــ دليل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً ...﴾[٢] وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ ..﴾[٣] وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ... ﴾[٤] وهل يكون النبي والوصي عليهما السلام فعلا ذلك؟ الجواب كلا وألف، وإنما ذلك صيغة خطاب عام حذرهم بها من نبأ الفاسق .

---

١ ينظر المحمداوي: الأخوة في القرآن الكريم، دراسة في الآية ١٠ من سورة الحجرات، مجلة أبحاث البصرة، مج ٤٣، ع٢، س ٢٠١٨م، ص ٥٤٤ .

٢ آل عمران /١٣٠ .

٣ النساء /٤٣ .

٤ المائدة /٥١ .

وقد اشتقت تسميته من الفعل الثلاثي فسق، أي ترك أمر الله، والميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه [١] أي خرج، يقال فسقت الرطبة، إذا خرجت عن قشرها، قيل فسقا وفسوقاً أي فجر[٢] والفاسق: الخارج من طاعة الله إلى معصيته [٣] الفاجر[٤] الكاذب[٥] .

ومصطلح الفاسقون تكرر حوالي ٩ مرات في القرآن الكريم[٦] منها قوله تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧] وفيه قولان: الأول معنى **من** الذي، وهو خبر عن اليهود، والثاني خرج مخرج المجاراة والمعنى من لم يحكم بما أنزل الله من المكلفين هو فاسق، لأن أطلاق الصفة دل على أنه ذهب إلى ان الحكمة في خلاف ما أمر الله به، لهذا كان كافراً، والفاسقون في أكثر القرآن بـــ معنى الكاذبين [٨] وبناءً على هذه الضابطة، يكون قضاة القانون الوضعي في العراق، كلهم فاسقون، لأنهم يحكمون بما يرضي رئيس مجلس قيادة الثورة المنحل، أحكامهم بعيدة عن حكم الله سبحانه وتعالى، وقد تركوه عمداً، راكضين وراء الدنيا وزخرفها.

مصاديقها

المهم ما هو المصداق الذي أرادته الآية؟ هناك ٢ شخص ورد اسميها في الروايات، هما عائشة أبنت أبي بكر، والوليد بن عقبة [٩] ولم يرجح صاحب الرواية واحداً منهما، يظهر لم يدل الدليل عنده، عنده، ونحن نقول: بدل حصر الموضوع في ٢ شخص، نفتح الطريق، ونجعل المصداق عاماً ولم يكن خاصاً، أي لم يكن مخصوص به شخصاً معيناً، وإنما حذرت الآية من خبر الفاسق، ومع ذلك نبحث عنهما:

١- الوليد بن عقبة

بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، أبو وهب، أمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، أخو عثمان بن عفان لـــ أمه، ولاه الكوفة وابتنى بها داراً كبيرة إلى جنب المسجد ثم عزله عنها، رجع إلى المدينة ولم يزل بها حتى قتل عثمان ولما بغى معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى الرقة معتزلاً لهما لم يكن مع أحداً حتى انتهى الأمر، مات بـــ الرقة وله بها بقية والكوفة أيضاً بعض ولده وداره بها [١٠] .

ذكر داره قرب مسجد الكوفة، أمراً يستحق الوقوف عنده، والبحث عنها، وتحديد معالمها، لتكون آثاراً شاهدة على تلك الحقبة، والحال نفسه، البحث عن ذريته فيها، هل بقى له الآن منها باقية؟ الأمر متروك لـــ أهل الاختصاص، يجب طرح مشروع الكوفة مدينة أثرية، وما خص خروجه لـــ الرقة، نحن نقول: خرج لـــ نصرة معاوية وألا ما معنى تركه المدينة والذهاب إلى الشام، والرواية دلت على

---

١ الفراهيدي: العين ٨٢/٥ .
٢ الجوهري: الصحاح ١٥٤٣/٤ .
٣ الطوسي: التبيان ٣٤٣/٩ .
٤ ابن منظور: لسان العرب ٣٠٨/١٠ .
٥ الطبري: جامع البيان ٣٦٠/٦ .
٦ البقرة/٩٩، آل عمران/٨٢، ١١٠، ٤٧، التوبة/٦٧، النور /٤، ٥٥، الأحقاف /٣٥، الحشر /١٩ .
٧ المائدة/٤٧ .
٨ الطوسي: التبيان ٥٤٢/٣ .
٩ الطبرسي: مجمع البيان ٢٢٠/٩ .
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤/٦ .

طعن عثمان، بـــ دليل تولية الفاسق شؤون الكوفة كونه من أقاربه، ان صح نزول الآية فيه، وقد خلق الرجل فتنة ان ثبتت عليه، كادت ان تؤدي بـــ حياة الأبرياء، لولا تنبيه رب العالمين منه، والغريب في الأمر انه أموياً، وموقف القرآن واضح منهم عندما أسماهم الشجرة الملعونة، وذمهم النبي ﷺ في أحاديثه [١] وهذا أكبر دليل جعل النبي ﷺ ان لا يعتمد عليهم .

الرجل عاش عصر النبوة، ولا بد ان يكون من الصحابة، وهذا معناه لدية حصانتهم، لكن رموه أتباع الصحابة بـــ الفسق، قالوا هو الفاسق الذي نزلت فيه الآية الكريمة، واختلفوا في حادثة نزولها .

أسباب النزول، أولاً: نزلت عندما أرسله النبي ﷺ إلى بني وليعة

جاء ذلك في رواية أهل الكوفة، رواها محمد أو أحمد بن أحمد بن على، حدثنا محمد بن عمار البربري، أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن يحيى – ولقب ابنه أبيه داهر – الرازي، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بعثه إلى بني وليعة: وكانت بينه وبينهم شحناء في الجاهلية، لما بلغهم استقبلوه لـــ ينظروا ما في نفسه، خشي منهم، ورجع إلى النبي ﷺ قال له: إنهم أرادوا قتله ومنعوا الصدقة، لما بلغهم كذبة، أتوا النبي ﷺ قالوا: كذب الرجل، وأخبروه خبره، قال لهم : لـــ تنتهن أو لابعثن إليكم رجلاً عندي كـــ نفسي يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم هو هذا حيث ترون – ثم ضرب بيده على كتف أمير المؤمنين عليه السلام وأنزل الله في الوليد آية [٢] .

وهذه الرواية شيعية النقل أُريد منها تمجيد أمير المؤمنين عليه السلام وهو ليس بـــ حاجة له، وما نسب لـــ النبي ﷺ لم يصدر منه، هذا ليس من أخلاقه، جاء الناس لـــ بيان سلامة موقفهم، يقابلهم بـــ لهجة التهديد والوعيد، التي تتقاطع ومقابلة الإساءة بـــ الإحسان، والمجادلة بـــ الحسنى الواردة في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[٣] إذاً الله سبحانه وتعالى أعلم بهم، وعليه لا يستحقون هكذا تهديد، ونحن نقول: حاشاه من هكذا خطاب، وإنما منسوب له، وان زمكنة الحدث مفقودة غير معروفة متى وأين لا ندري؟ وهذا معناه ان القوم المقصودين في الآية الكريمة هم بني وليعة .

وهذا الكلام غير صحيح لأنهم اسلموا عام الوفود سنة ٩ أو ١٠ هـــ، وبايعوا وهذا ما رواه ابن سعد بـــ قوله: قدم وفد حضرموت مع وفد كندة وهم بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وأبضعة فـــ أسلموا ... [٤] ولم نبحث الرواية لأنها ليس من موضوعنا وإنما جاء ذكرها بـــ صورة عرضية لـــ بيان أسباب النزول، وهي أقدم من ذكرها فرات الكوفي، في تفسيره، ونحن لا نميل إلى قبول ما جاء به، وهذا الرأي غير مقبول مطلقاً .

والسند فيه الاعمش مطعون فيه، شيعي مهمل كذبه ابن قتيبه [٥] .

---

١ المحمداوي: الشجرة الملعونة، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٢، ع ٢٤، س ٢٠١٦م، ص ١ – ٤٣ .
٢ فرات بن إبراهيم الكوفي: تفسير/٤٢٦ .
٣ النحل /١٢٥ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٤٩/١ .
٥ المحمداوي: أبو طالب /٢١١.

ثانياً: أرسله النبي ﷺ إلى بني المصطلق

ورد في ذلك روايات، منها أ-: **رواية أهل بغداد** رواها اليعقوبي قال: أسلم بنو المصطلق بعد غزوة المريسيع، وبعثوا إلى رسول الله بـــ إسلامهم، فـــ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط يقبض صدقاتهم وحدث ما حدث ونزلت الآية[١] يبدو إنهم استسلموا مكرهين، ولم يسلموا، مثل إسلام أبو سفيان، وننتفع من الرواية ان الآية نزلت بعد الغزوة، ولكن هناك مشكل، نحن لم نعرف تاريخ الغزوة، والأكثر من ذلك الرواية غير مسندة، وعليه تكون غير مقبولة .

ب – رواية أهل البصرة

رواها معمر عن قتادة قال: خرجوا يتلقونه خاف ورجع إلى النبي ﷺ قال له: ارتدوا فـــ بعث إليهم خالد بن الوليد، لما دنا منهم بعث عيوناً ليلاً إذا هم يصلون وينادون أتاهم عبداً له لم ير منهم إلا طاعة وخيراً، رجع إلى النبي ﷺ أخبره[٢] نحن نقول: إرسال خالد لهم، أمر يوجب الشك، هناك خلط في الروايات، بعضها أشار إلى إرساله في سرية إلى جذيمة [٣] .

السؤال هنا كيف عرف الوليد ارتدادهم؟ ما هو دليله؟ وإذا خاف فعلاً كيف أُعتمد عليه في هكذا مهمة؟ ما أجبنه مجرد رأى القوم أنهزم، من دون معرفة خبرهم ربما خرجوا لـــ استقباله، بـــ وصفه موفد النبي ﷺ له الاحترام، وما ذكر فرية على النبي ﷺ تستوجب الرد، حاشاه ان يوفد مثل ذلك، وهل أرسله بـــ مفرده فقط؟ وأخيراً الرواية مرفوضة تماماً، عرفنا منها، الطرف الأول، الذين آمنوا، المراد به النبي ﷺ وأتباعه، والطرف الثاني، الوليد بن عقبة الفاسق، حسب زعمهم، والطرف الثالث، القوم، بني المصطلق، ولكن هذا غير ثابت، قيل المراد بـــ القوم بني وليعة كما بيناه .

ولم تذكر الرواية سبب إرسال الوليد لهم، ما هي مهمته؟ ولم تبين موقف النبي ﷺ منه عندما فضحه الله وأتضح فسقه، وبما ان الرواية مختصرة انطوت على دليل، وهو فسق الوليد، ولم يحصل أي شيء آخر، وحاشا الله ان يحكم بـــ فسق إنسان لـــ مجرد كذب مرة واحدة، عدله أوسع من ذلك، وماذا عن الذين يكذبون طول حياتهم؟ .

أما السند فيه معمر بن راشد الأزدي البصري، ت ١٥٤هـــ، لم يتفق عليه، وثقه بعض علماء الجرح والتعديل، لكن هذا لا يعني انه لم يطعن فيه، وردت عبارات دلت على تجريحه[٤] وقتادة بن دعامة البصري مطعون فيه [٥] والرواية مقطوعة السند، لأن قتادة لم يدرك الحادثة، وعليه لا يعول على صحتها .

ج – رواية أهل المدينة

رواها ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان، قال: بعث النبي ﷺ إليهم الوليد بعد إسلامهم، لما سمعوا به ركبوا إليه، هابهم، ورجع أخبر أن القوم هموا بـــ قتله، ولم يعطونه الصدقات، أكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم في ذلك، بينما هم على ذلك قدم وفدهم عليه قالوا: سمعنا بـــ

---

١ تاريخ ٥٣/٢ .
٢ عبد الرزاق: تفسير ٢٣١/٣ .
٣ ينظر المحمداوي: سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، واقع حال، أم تبرير لـــ فعل لاحق، بحث غير منشور .
٤ المحمداوي: أبو طالب /١٣٣ .
٥ المحمداوي: الإسراء /١٩٧ .

رسولك حين بعثته إلينا، خرجنا إليه نكرمه، ونؤدي الصدقات، أنشمر راجعاً، بلغنا أنه زعم لك أنا خرجنا إليه نقتله، والله ما جئنا لــ ذلك، فــ أنزل الله تعالى فيه وفيهم الآية الكريمة [١] قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن أبي ليلى [٢] وجمع الطبري روايات بــ أسانيد مختلفة دلت على ذلك[٣] وهذا معناه ان بني المصطلق هم مصداق عن القوم، والحمد لله لم تصبهم الجهالة، وهي عدم معرفة حالهم لولا ما ذكروه لــ النبي ﷺ عن أنفسهم، وتجدر الإشارة إننا نقلنا الرواية من ابن هشام، تلميذ ابن إسحاق، ولم نعرف ان كان ذكرها الأخير فعلاً أو لا، وربما أفتراها عليه، علماً إننا لم نعرف هكذا شخصية .

والسند فيه ابن إسحاق مطعون به، ويزيد بن رومان، مولى آل الزبير تابعي مدني، ت ١٣٠هــ، وثقوه [٤] الرجل لم يدرك الحاثة، مَنْ الذي أخبره بها؟ وعليه الرواية مقطوعة السند، لا يعول على صحتها، وهذه أحد اشكالياتنا على روايات ابن إسحاق .

ح – أولاً، رواية مختلطة

رواها يعقوب بن حميد، ثنا عيسى بن الحضرم بن كلثوم بن علقمة بن ناجية الخزاعي عن جده كلثوم عن أبيه أن النبي ﷺ قال لهم عام المريسيع حين أسلموا: من تمام إسلامكم أن تؤدوا زكاة أموالكم، أبعث إليكم من يأخذها [٥] ظهر إسلامهم بعد المريسيع الذي هو مختلف في تاريخه، وما خص الزكاة، هي من فروع الدين، والأصول أهم منها، لماذا التأكيد عليها؟ ألم يكن الأمر مقصوداً؟ يعني قيام البعثة على نهب أموال الناس، تحت غطاء الدين، ثم ان النبيﷺ لم يعين شخصاً محدداً يأخذ زكاة القوم، بل ترك الأمر سائباً وحاشاه، وبالتالي حدث ما حدث مع ابن عقبة، ان صح ذلك، يفترض ان يعين أحد القوم لــ جمع الزكاة، يعرفونه ولم ينكروا عليه، وحتى لا يأتي فاسق ويدعي انه مخول لــ جمعها .

الرواية أحادية لم تُذكر الا في هذا الموضع، علماً ان خبر الآحاد، لا يورث علماً ولا عملاً، وقد عجزنا عن تحديد هويتها، أي نسبتها إلى مدينة معينة، نقلناها من ابن أبي عاصم، وهو بصري، نقلها عن أبي يوسف، يعقوب بن حميد بن كاسب، مديني الأصل مكي الدار، ت ٢٤١هــ مطعون فيه [٦] وعيسى بن الحضرم، مجهول تماماً، لم يرد له ذكراً الا في هذه الرواية، وبما انه غير موجود، أنى لنا معرفة أبيه وجده، ولماذا روى عن جده ولم يرو عن أبيه؟ الجواب كلهم مجاهيل، وعليه السند ركيك جداً، وغير تام .

الموجود سلسلة نسب عيسى بن الحضرمي بن كلثوم بن علقمة بن ناحية بن الحارث الهدي عن جده كلثوم عن أبيه أن النبي قال، وساق خبر الوليد بن عقبة [٧] ولم نعرف عبارة عن جده كلثوم، عن عن ابيه، يفترض تقديم الأب على الجد، وربما المقصود بــ الجد هو كلثوم بن علقمة، والأب هو

---

١ ابن هشام السيرة النبوية ٧٦٣/٣، ينظر الواحدي: أسباب النزول ٢٦١ .
٢ الطوسي: التبيان ٣٤٣/٩ .
٣ جامع البيان ١٥٩/٢٦ .
٤ المحمداوي: فاطمة بنت عتبة، مجلة آداب البصرة، ع ٥٢، س ٢٠١٠م، ص ٨٧
٥ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ٣٠٩/٤ .
٦ المحمداوي: كربلاء /٨٩ .
٧ الطبراني: المعجم الكبير ٨/١٨ .

علقمة بن ناجية، بحثنا عن عيسى ولم نجده، سوى ما أورده ابن أبي حاتم قال: عيسى بن الحضرمي المصطلقي، روى عن الزهري، وعن جده كلثوم بن ناجية بن الحارث، روى عنه ذؤيب بن عمرو ويعرف بـــ ابن عمامة السهمي وغير واحد، قال أبو حاتم: لا بأس به [١] .

روايته عن جده، والزهري، ربما يعني إنهما من طبقة واحدة، والسؤال هنا، كيف عرف لا بأس به؟ وما الدليل على ذلك؟ بحثنا عنه ولم نجده، المطلوب أثبات وجوده أولاً، ومن ثم معرفة وثاقته ثانياً، كل ذلك لم يتيسر لنا، وبما انه روى عن الزهري، ت ١٢٤هـــ، هذا كشف عن العصر الذي عاشه، ويقتضي انه أقل من طبقة الزهري، بـــ دلالة روايته عنه، وروى عيسى عن أبيه، الذي ربما من طبقة الزهري، على سبيل صحة روايته، التي ذكرها ابن أبي حاتم، خلاصة ذلك: الرجل مجهول عندنا، كيف نثبت وجوده، من دون معرفة أبيه؟ وبهذا ليس لنا بد الا البحث عنه، لـــ نفرض اسمه الحضرمي بن كلثوم، بحثناه ولم نجده، مجهول تماماً، وربما هذا هو السبب الذي جعلهم يعطفون السند على جده .

كلثوم بن علقمة

ابن ناجية بن الحارث بن المصطلق الخزاعي، تابعي معروف، لا تصح له صحبة وحديثه مرسل، ذكره ابن منده ولم ينبه على ما فيه من وهم ونبه على ذلك أبو نعيم[٢] قيل جده ناجية بن المصطلق الهدي وقد ينسب إلى جد أبيه ويقال هما اثنان ثقة يقال له صحبة [٣] .

وهناك من أعطاه توصيفاً عاماً أسماه، **كلثوم بن المصطلق** الخزاعي كوفي[٤] هكذا ذكروه لا مدحاً مدحاً ولا قدحاً، وهذا لا يُعد دليلاً على وجوده، مجرد اسم بلا نسب، وإنما اسند إلى قبيلته فقط، إلى هذه اللحظة، ونحن لم نعرف أصولهم، خلا هذه الشخصية، قيل كوفية، ولا ندري متى سكن بنو المصطلق هناك؟ لعل هذا أول رجالاتها الذين سكنوا هناك، وهذا يحتم على المهتمين بـــ تاريخ الكوفة البحث عنهم، والتثبت من الموضوع، ولكن ماذا عن ذريته السابقة لم نجد شيئاً عنها؟ ولم نجد له ولادة ولا وفاة ولا زوجة ولا أطفال، ولا سيرة حياة، المذكور اسم فقط .

قيل أن كلثوم بن المصطلق، هو كلثوم بن عامر [٥] نسب إلى جده الأعلى، وانه كلثوم بن علقمة بن ناجية بن الحارث بن المصطلق، وعلى هذا هو تابعي [٦] يقال: له صحبة، روى عن النبيﷺ روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجة [٧] ونحن نقول اذا كان صحابياً يفترض ان يكون له رواية عن رسول اللهﷺ بل وجدنا ما دل على انه تابعياً بـــ دلالة روايته عن ابن مسعود، قال: عودني النبيﷺ ان يرد عليَّ السلام في الصلاة، أتيته يوم سلمت، لم يرد وقال: " إن الله يحدث في أمره ما يشاء، واحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم احد إلا بذكر الله، وما ينبغي من تسبيح وتمجيد، وقوموا لله

---

١ الجرح والتعديل ٢٧٤/٦ .
٢ ابن حجر: الإصابة ٤٩٤/٥ .
٣ ابن حجر: تقريب التهذيب ٤٤/٢ .
٤ البخاري: التاريخ الكبير ٢٢٦/٧، ابن حبان الثقاة ٣٣٥/٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٣/٧ .
٥ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٩٨/٨ .
٦ ابن حجر: الإصابة ٤٦٢/٥ .
٧ المزي: تهذيب الكمال ٢٠٥/٢٤ .

قانتين [١] وهذا السند لا يعول عليه، لأنه ورد في مصدر تفسير، وإنما المعول على مصادر الحديث، التي أوردت الحديث، ولم يرد فيه اسم كلثوم بن المصطلق .

على سبيل المثال ما رواه أسباط وابن فضيل المعنى قالا ثنا مطرف عن أبي الجهم عن أبي الرضراض عن ابن مسعود [٢] ورواه عثمان بن أحمد الدباغ المصري بمصر حدثنا محمد بن عمرو بن نافع الطحان المعدل حدثنا عبد الغفار بن داود أبو صالح الحراني حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، ورواه عبد الغفار عن سفيان فإن كان حفظة فهو غريب من حديث منصور ورواه الحميدي وغيره من أصحاب سفيان عن سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله وهو المحفوظ [٣] وعليه لا تصح رواية كلثوم هذا الحديث .

ترجم له ابن حبان في الثقاة [٤] وأعترض على ذلك ابن حجر وقال: ذكر ابن حبان ٣ كلهم سموا كلثوم[٥] وابن أبي حاتم، لم يمدحه أو يقدحه [٦] مختلف في اسمه، وضعوا له أسماء ٣ هم، كلثوم بن علقمة بن ناجية بن المصطلق، وكلثوم بن الاقمر، وكلثوم بن عامر بن الحارث [٧] ونحن في هذا الحال، نسأل السؤال التالي، نقول: على ماذا دل الاختلاف في اسمه؟ هذا الإفلاس في إثبات نسبه، جعل وضاع الروايات يتخبطون في تسميته حتى وضعوا هذه المسميات له، وهذا يتطلب البحث عنها، والتحقق منها، وكـــ الآتي:

أولاً: كلثوم بن عامر بن الحارث

ابن أبي ضرار بن المصطلق الخزاعي الكوفي، يقال: له صحبة، روى عن النبي ﷺ وأسامة بن زيد، وابن مسعود، وجويرية بنت الحارث يقال: إنها عمته، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، روى عنه، أبو صخرة جامع بن شداد، والزبير بن عدي، وعمران بن عمير، ومهاجر أبو الحسن، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجة [٨] لم نجد له رواية عند النسائي وابن ماجة، وماذا روى عن النبي ﷺ وصحابته؟ لم نجد ذلك، دلونا على ذلك ان كنتم صادقين .

وفي الوقت الذي قيل عنه صحابياً، قيل عنه تابعياً [٩] وحتى ان كان كذلك، ما هي روايته عن الصحابة، وماذا روى عنه من كان بعده؟ نريد له سيرة حياة، اسم أمه زوجه ولادته وفاته موضع قبره، ماذا فعل في حياته، وتفصيلات أُخر، حاولنا البحث عنه علنا نجد تاريخاً له لم نوفق، وكل الذي وجدناه، أشياء بسيطة لا يعول عليها منها، له حديث النهي عن الوضوء بـــ فضلة وضوء المرأة [١٠]

---

١ الطبري: جامع البيان ٧٧٢/٢ .
٢ ابن حنبل: مسند ٤١٥/١ .
٣ الطبراني: المعجم الصغير ١٩١/١ .
٤ ٣٣٦/٥ .
٥ تهذيب التهذيب ٣٩٨/٨ .
٦ الجرح والتعديل ١٦٣/٧ .
٧ المزي: تهذيب الكمال ٢٠٥/٢٤
٨ المزي: تهذيب الكمال ٢٠٥/٢٤، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٩٨/٨ .
٩ ابن حجر: الإصابة ٤٦٢/٥ .
١٠ وقفنا عنده في مبحث روايتها الحديث النبوي

قيل روى عن جويرية [١] ونحن نقول: ماذا روى عنها غير حديث واحد، ولم يثبت عندنا، وربما روايته عنها غير ثابتة.

ذكره ابن حبان في الثقاة قال: روى عن أم سلمة [٢] نعم سلمنا انه ذكره، ولكن ما هو الدليل على وثاقته؟ الجواب لا شيء، جل هم ابن حبان يجد ٣ كلمات، جمعهن وعمل منهن ترجمه لـــ شخص ما، وذكره في الثقاة، وهذا أمر غير صحيح، ثم ماذا روى عنها؟ لم نعرف ذلك .

وبحثنا عن عامر بن الحارث، بـــ وصفه أبو كلثوم، ولم نجده، ولم يوجد هكذا شخص في التاريخ، لست أدري من أين أتوا به ونسبوا له ولداً اسمه كلثوم؟ .

ثانياً: كلثوم الخزاعي

ذُكر في الصحابة، ولا يصح، عداده في أهل الكوفة [٣] ذكره مطين [٤] في الوحدان ولم يسم أبوه[٥] ونحن نبرر لهم ذلك ونقول: الرجل اسم ولقب فقط، وليس له أب، فاقد عناصر إثبات نسبه، بـــ بـــ معنى شخصية وهمية، وما أكثر ذلك في تاريخنا، وعلى الرغم من ذلك حاول بعضهم أثبات وجوده، ونسب له رواية أحاديث عن النبي ﷺ منها:

الأول: رواه أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا أبو معاوية عن الاعمش، عن جامع بن شداد، عنه قال: جاء رجلُ لـــ النبي ﷺ قال له: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت، وإذا أسأت؟ أجابه إذا قال جيرانك أحسنت فقد أحسنت، وإذا قالوا: إنك أسأت، فقد أسأت [٦] هذا الحديث عمل بـــ صحته ابن حبان، وجعله علامة استدل المرء بها على إحسانه [٧] أخرجه ابن منده [٨] .

ليس همنا أثبات الحديث، بـــ قدر أثبات وجود كلثوم، الذي دل فيه على روايته عن النبيﷺ وهذا يقتضي أما روايته مرسله، أم انه صحابياً، بحثت عن الحديث، ولم أجده في مصنف ابن أبي شيبة، وأقدم من ذكره ابن ماجه، وسنده فيه، أبو معاوية يزيد بن زريع، لم يطعن به العامة [٩] والاعمش مطعون فيه، شيعي مهمل كذبه ابن قتيبه [١٠] .

الثاني: رواه عنه جامع بن شداد عن أسامة بن زيد قال لي رسول الله ﷺ: أدخل عليَّ أصحابي، دخلوا عليه فـــ كشف القناع وقال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [١١] قال ذلك في مرضه الذي استشهد فيه [١٢] .

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٣/٧ .
٢ ٣٣٦/٥ .
٣ ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥١/٤ .
٤ أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفى، الحافظ الكبير، من أوعية العلم، صنف المسند وغير ذلك وله تاريخ صغير، ثقة، ولد سنة ٢٠٢هـــ، ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـــ .الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٦٢/٢ .
٥ ابن حجر: الإصابة ٤٦٢/٥ .
٦ ابن ماجة: سنن ١٤١١/٢ .
٧ صحيح ٢٨٤/٢ .
٨ ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥١/٤ .
٩ المحمداوي: رؤية قرآنية / ٢٢١ .
١٠ المحمداوي: أبو طالب /٢١١.
١١ ابن حنبل: مسند ٢٠٤/٥، الطبراني: المعجم الكبير ١٦٤/١.
١٢ الطبراني: المعجم الكبير ١٦٧/١ .

نحن نسأل مَنْ هم أصحابه؟ أليس كل من رآه أصبح صحابياً؟ وعليه مكة والمدينة كلهم صحابة، هل يسع بيته، لــ كلا المدينتين؟ وهل أنهم وقوف على بابه ساعة احتضاره؟ وهل طلبهم لــ غرض لعن اليهود والنصارى؟ وهل يصح ان يكون لعاناً؟ سامحكم الله من قوم، وهل كان مقنعاً حتى كشفه؟ ماذا أراد واضع الرواية؟ نحن نقول: أين المشكلة، وقد بنيَّ على أصحاب الكهف مسجداً؟ شرحنا ذلك [١] وكانت لنا وقفة أخرى عند الموضوع نفسه [٢] المهم انه موجهة لــ ضرب اعتقادات أهل السنة (الشيعة الإمامية) وهذا معناه انه تابعياً وليس صحابياً لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ مباشرة وإنما روى عنه بــ الوساطة، خلاصة ذلك لم يصح له حديث .

له من الولد سلمة [٣] وعبيد الله البصري [٤] وبديل الذي يقال له قائل خزاعة وفد إلى النبي ﷺ وأنشده قصيدة [٥] ولم نعرف هل ان بديل الذي وفد أو كلثوم؟ وكل ذلك خرابيط على خرابيط، كلاهما كلاهما لم يكن لهما صحبة .

وله حفيد اسمه عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، قيل هو عمرو بن سالم بن حضيرة الشاعر[٦] ومع ذلك لم نعرفه وأبيه، هما بــ حاجة إلى بحث مفصل .

قال ابن حجر: عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي [٧] وهذا مستبعد تماماً .

روى مشاركة ابن مسعود في قتل عثمان، وأختلف في اسمه مرة كلثوم الخزاعي، ومرة كلثوم، ومرة كلثوم الهدى، جاء ذلك في رواية واحدة، رواها وكيع عن مسعر عن عمران بن عمير عن **كلثوم الخزاعي** قال: سمعت ابن مسعود قال: ما أحب أني رميت عثمان بــ سهم قال مسعر: آراه قال: أريد قتله ولا أن لي مثل أحد ذهباً [٨] وبــ السند نفسه عن **كلثوم** [٩] وبــ السند نفسه عن كلثوم بن عامر [١٠] وبــ السند نفسه عن **كلثوم الهدي** [١١] .

السند فيه وكيع بن الجراح، غير مطعون فيه [١٢] ومسعر بن كدام الكوفي مختلف في وفاته، قيل ١٥٢هــ وقيل ١٥٣، وقيل ١٥٥هــ وثقه العامة وطعن به احدهم [١٣] .

وعمران بن عمير، مولى عبد الله بن مسعود الهذلى، اخو القاسم بن عبد الله لــ أمه، روى عن أبيه، حديثه في الكوفيين[١٤] روى عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، روى عنه مسعر وحده [١٥].

---

١ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٣٢٣ .
٢ المحمداوي: كربلاء /٢٠١ – ٢١٣ .
٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٧ .
٤ ابن عساكر: تاريخ ٢٤٦/١٧ .
٥ ابن حبان: الثقاة ٣٤/٣، مشاهير /٦٣ ،
٦ ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٤/٤ .
٧ الإصابة ٥/ ٢٢٣ .
٨ المروزي: الفتن/١٠٤، ابن عساكر: تاريخ ٣٥٥/٣٩ .
٩ ابن أبي شيبة: المصنف ٤٩٣/٧ .
١٠ ابن شبة: تاريخ ١٢٥٠/٤ .
١١ الطبراني: المعجم الكبير ١٦٩/٩ .
١٢ المحمداوي: النهج الأموي /٦
١٣ ينظر المحمداوي: الإسراء /١١٤ ..
١٤ البخاري: التاريخ الكبير ٤٢٠/٦، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٠١/٦.
١٥ ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢٠/٨ .

قال الهيثمي لم أعرفه[١] ونحن مع هذا الرأي الرجل غير معروف .

أبوه عمير مولى عبد الله بن مسعود، روى عنه، وروى عنه ابنه عمران، وكذلك أمه سرية عبد الله عند أبيه [٢] ذكره ابن حبان في الثقاة، روى له ابن ماجة حديثاً واحداً [٣] بما ان أبيه مولى ابن مسعود يغنيه روايته عن كلثوم الخزاعي عن ابن مسعود، وهذا الأمر دل على حشر كلثوم في السند، وبعد كل هذا، يجب ان لا نلتفت، إلى ما قيل، كلثوم بن المصطلق الخزاعي كوفي، روى عن عبد الله بن مسعود، روى عنه عمران بن عمير، والزبير بن عدي [٤] .

ثالثاً: كلثوم بن الاقمر

الوداعي من همدان [٥] روى عن زر بن حبيش، وروى عنه الاسود بن قيس[٦] روى عن جماعة جماعة من الصحابة، روى عنه أهل الكوفة [٧] كوفي ثقة [٨] وهذا رأي بلا دليل، ولم نعرف الصحابة الصحابة الذي روى عنهم، والرجل بعيد كل البعد عن كلثوم الخزاعي، ودلالة ذلك ما قيل: ان كلثوم بن الاقمر هو غيره قطعاً ذكره عمران بن محمد الهمداني في الطبقة الثالثة من الهمدانيين وقال له أحاديث صالحة[٩].

روى سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن كلثوم بن الأقمر عن زر بن حبيش قال: أتيت أبي بن كعب قلت له: أريد العراق أجاهد، اخفض لي جناحك، قال لي: إنك تأتي أرضاً فاشياً بها الربا، إذا أقرضت رجلاً قرضاً فـــ أهدى لك هدية خذ قرضك، واردد إليه هديته[١٠] العجيب ان زر أسدي كوفي عراقي[١١] ويطلب الذهاب لـــ العراق من زر بن حبيش وهو مدني[١٢] كيف صارت هذه، وعن أي جهاد في العراق تحدث؟ وأهله مرابين، هذا لم أعرفه، ثم مَنْ قال ان كلام ابن كعب صحيح، لعله مقدوح فيه؟ .

وروى عبيدة بن حميد عن الأسود بن قيس عن كلثوم بن الأقمر قال: كان شريح لا يجيز شهادة مختبئ [١٣] وكلثوم بن الأقمر الوادعي، عن زر مجهول [١٤] وهذا هو الصحيح الذي لا يقبل النقاش، بحثنا عن الرجل، ولم نطمئن لـــ وجوده .

---

١ الهيثمي: مجمع الزوائد ٩٣/٩ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٠٩/٦، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٨٠/٦.
٣ المزي: تهذيب الكمال ٣٩٤/٢٢ .
٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٣/٧ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١١/٦ .
٦ البخاري: التاريخ الكبير ٢٢٧/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٦٣/٧.
٧ ابن حبان: الثقاة ٣٣٦/٥ .
٨ العجلي: الثقاة ٢٢٧/٢ .
٩ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٩٨/٨ .
١٠ عبد الرزاق: المصنف ١٤٣/٨ .
١١ ابن حبان: الثقاة ٢٦٩/٤ .
١٢ الباجي: التعديل والتجريح ٣٨٠/١ .المدني أبو المنذر
١٣ ابن أبي شيبة: المصنف ٢٠٧/٥ .
١٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ٤١٢/٣ .

رابعاً: كلثوم الهدي

هذه الشخصية لم نعرف شيئاً عنها، عثرنا عليها أثناء البحث عن كلثوم وجدناها في رواية علي بن عبد العزيز ثنا عاصم بن علي ثنا قيس بن الربيع عن جامع بن شداد عن **كلثوم الهدي** عن أم سلمة قالت: كانت أفلي رأس النبي ﷺ جاءت زينب امرأة عبد الله بن مسعود [١] كلمتني رفعت بصري إليها قال النبي ﷺ: أقبلي على فلايتك إنك لست تكلميها بـــ عينيك قالت زينب: جعلت أشكو ضيق المسكن قال: هذا كما صنعت امرأة عثمان بن مظعون [٢] لم يسعها ما نزلت حتى نزل على رأسها قال رسول الله ﷺ: كذاك من اختط خطة بـــ المدينة من المهاجرات لها خطتها فـــ ورثت نصيبها من دار عبد الله وأحرزت دارها بـــ المدينة [٣] .

نحن لم نبحث تاريخ ابن مسعود، ولا زوجه زينب، لعلها غير موجودة، ولكن هناك سؤال ما الهدف من وضع الرواية؟ أهي مدح أم قدح؟ وذكرها عيب على راويها، أين حرمة النبي ﷺ؟ الموضوع كله لا يجوز ذكره، المعنى واضح من كلمة تفلي، يعني أخراج القمل louses من رأسه، وهذا معناه، انه مقمل lousy شعره طويل كث رث، كله قاذورات، وهذا يتقاطع وأحاديث النظافة في البعثة والحث عليها، ثم أذا كان هو هكذا ماذا عن غيره؟ وكيف حال النساء؟ ربما شيء لا يوصف من كثرة الحشرات Insects، بـــ الله عليكم يا عرب، لو قرأ غيركم الرواية هل يؤمن بـــ النبوة؟ كلامكم هذا طعناً لـــ النبي ﷺ ويولد نفرة منه وما جاء به، تقبلون نتحدث عن رموزكم بـــ المثل، نقول الأمير الفلاني، والرئيس العلاني، شعره كله قمل .

ألم يكن إرسال القمل وغيره عقوبة من الله سبحانه وتعالى لـــ قوم النبي موسى عليه السلام جاء ذلك في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾[٤] سؤال ماذا يعني وجود القمل في رأس النبي ﷺ أهو عقوبة مثلاً؟ وعلى ماذا يعاقبه لا سامح الله؟ الظاهر يضعون الروايات، من دون معرفة تقاطعها مع القرآن والسنة؟ لدينا تعليقات أخر، لم نعرض لها خشية الإطالة .

والأكثر من ذلك في الدار زوج وزوجه لهما خلوه، ما دخل زوج ابن مسعود، وقضية فلي الرأس تقتضي ان المرأة جالسة رجليها ممدة ورأسه في حجرها، وهو مستقلي، هل من أدب النبي ﷺ فعل ذلك؟ وفي بيته امرأة أجنبية، الجواب لا يصح، ثم ما الدليل على تصريح ام سلمة بـــ ذلك، والحكم الشرعي الصادر من الرواية لا نناقشه، متروك لـــ أهل الاختصاص .

وهذه الرواية رواها جامع بن شداد، عن كلثوم، عن زينب أنها كانت تفلي رأس النبي ﷺ وعنده امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات، وهن يشتكين منازلهن أنها تضيق عليهن، ويخرجن منها، فـــ أمر أن تورث دور المهاجرين النساء، مات عبد الله بن مسعود، ورثته امرأته دارا بـــ المدينة، الظاهر أنها زينب بنت جحش وأنه كلثوم بن المصطلق الخزاعي، لأن جامع بن شداد، روى

---

١ زينب بنت أبي معاوية الثقفية أسلمت وبايعت وروت عن رسول الله ﷺ حديثا. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/٢٩٠ .

٢ ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، يكنى أبا السائب، أمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، له من الولد عبد الرحمن والسائب وأمهما خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمية .ينظر ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٣٩٣ .

٣ الطبراني: المعجم الكبير ٢٣/٣٢١ .

٤ الأعراف/١٣٣ .

عنه حديثاً غير هذا، وقال أبو القاسم في الاطراف: أظنها امرأة عبد الله بن مسعود، وقال: عن كلثوم وهو ابن عامر، وزينب هذه غير منسوبة، روى أبو داود في الخراج من سننه[١] .

ح – ثانياً

روى يعقوب بن حميد نا عيسى عن جده عن أبيه علقمة رضي الله تعالى عنه قال: بعث إلينا رسول اللهﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا فسار حتى إذا كان قريباً منا وذلك بعد وقعة المريسيع رجع، ركبنا في أثره وسقنا طائفة من صدقاتنا ونفقات حملناها، فـ قدم قبلهم وقال لـ النبيﷺ: أتيت قوماً في جاهليتهم جدوا القتال ومنعوا الصدقة، فـ لم يغير ذلك رسول اللهﷺ حتى نزلت الآية، وأتاه المصطلقيون على أثر الوليد بـ طائفة من فرائضهم ساقوها ونفقات حملوها فـ ذكروا ذلك له وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بـ صدقاتهم، لم يجدوه فـ رفعوا إلى رسول الله ما كان معهم وقالوا: بلغنا مخرج رسولك سررنا بـ ذلك وقلنا نتلقاه بلغنا رجعته خفنا أن يكون ذلك سخطة علينا وعرضوا على النبيﷺ أن يشتروا منه ما بقي قبل منهم الفرائض وقال ارجعوا بـ نفقاتكم إنا لا نبيع شيئاً من الصدقات حتى نقبضه فـ رجعوا إلى أهاليهم وبعث إليهم من قبض بقية صدقاتهم [٢] ولم تذكر الرواية أسم الشخص الذي قبض صدقاتهم .

ورواه يعقوب بن حميد ثنا عيسى بن الحضرمي بن كلثوم بن علقمة بن ناحية بن الحارث الهدي عن جده كلثوم عن أبيه علقمة قال بعث إلينا رسول الله ﷺ[٣] ورواه علي بن اسحاق الوزير الاصبهاني ثنا محمد بن منصور الجواز المكي ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عيسى بن النضر بن كلثوم بن علقمة المصطلقي حدثني جدي عن أبيه انه كان في وفد بني المصطلق على رسول الله ﷺ في أمر الوليد بن عقبة ان رسول الله قال: " انصرفوا غير محبوسين ولا محضورين [٤] وهذا الحديث لم يرد الا في هذا الموضع، ولم أجد له نقاد .

السند طرقناه فيما سبق، بقي علينا معرفة **علقمة بن ناجية** بن الحارث بن كلثوم الخزاعي المصطلقي مدني سكن البادية [٥] قيل علقمة الحضرمي، ذكره ابن قانع، ذكره ابن الدباغ مستدركاً على ابن منده [٦] وهذا معناه لـ علقمة صحبة، وهذا يوجب البحث عنه، ومن ثم أثبات صحبته من عدمها.

له صحبة[٧] ذكره ابن أبي عاصم وترضى عليه [٨] وهنا يجب السؤال، لماذا ترضى عليه؟ هل أعتقد انه صحابياً؟ وهل يجب الترضى على كل الصحابة؟ الإجابة قد تطول، وفيها تفصيلات، ونحن نقول: لا يجب الترضي عليهم فيهم منافقون، صالحون، ثم هل ثبت لـ الرجل صحبة؟ الجواب لا، وربما يكون شخصية وهمية، وهذه ربما تشكل حوارية الموضوع .

---

١ المزي: تهذيب الكمال ١٩٠/٣٥ .
٢ الضحاك: الآحاد والمثاني ٣٠٩/٤ .
٣ الطبراني: المعجم الكبير ٦/١٨، ابن الأثير: أسد الغابة ١٤/٤ .
٤ الطبراني: المعجم الكبير ٧/١٨ .
٥ ابن الأثير: أسد الغابة ١٤/٤ .
٦ ابن الأثير: أسد الغابة ١٢/٤ .
٧ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٩٩/٨ .
٨ الآحاد والمثاني ٣٠٩/٤ .

وناجية صحابي [١] ولم نبحثه لعلنا تعبنا من دراسة السند، إلى هنا ونعذر على ذلك .

٢ – عائشة

ورد ذلك في رواية الشيعة قالت: سبب نزول الآية الكريمة قول عائشة لـــ النبي ﷺ ان ابنه إبراهيم من زوجه مارية القبطية، ليس منه، وإنما من جريح القبطي كان يدخل عليها كل يوم، فـــ غضب، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: خذ السيف واتني بـــ رأسه، وبدوره قال: بـــ أبي أنت وأمي، إذا بعثتني في أمر أكون فيه كـــ السفود [٢] المحماة في الوبر كيف تأمرني أثبت فيه أو امض على ذلك؟ قال له: تثبت، جاء إليها وجده عندها، عندما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة دنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل، أجاب اتق الله ما ها هنا أناس، إني مجبوب [٣] ثم كشف عن عورته، إذا هو كذلك أتي به إلى رسول ﷺ قال له: ما شأنك قال: ان القبط يجبون حشمهم [٤] ومن يدخل إلى أهليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بعضهم بعضاً بعثني أبوها أخدمها وأؤنسها فـــ نزلت الآية، وفي رواية عبيد الله بن موسى عن احمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قلت لـــ الإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك أمر رسول الله ﷺ بـــ قتل القبطي وقد علم إنها كذبت عليه، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بـــ تثبت أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: بلى كان والله اعلم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع أمير المؤمنين عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لـــ ترجع عن ذنبها، فـــ ما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بـــ كذبها [٥] .

وبناءً على ذلك يكون معنى الفسق، الكذب، لأنها كذبت على ضرتها حتى كادت ان تتسبب في قتل بريئاً، وهذه ليست المحاولة الأخيرة لها، بل فعلت ما هو أنكر، عندما كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فـــ تواصت وحفصة، ولقنن بعض ضراتهن، اذا جاء النبي ﷺ قولن له شربت معافير، فعلن ذلك، وأمتنع عن شرب العسل، بـــ تدبير عائشة [٦] .

بل تسببت في قتل بهائم كثر حول جملها، في معركة الناكثين بـــ البصرة، السؤال هنا ما هو موقف النبي ﷺ منها عندما فسقتها الآية؟ وهل يحق له ان يبقي على زواج الفاسقة؟ وموقفه تجاه القبطي، ليس صحيحاً لـــ مجرد سمع كلام أمر بـــ قتله، وموقف أمير المؤمنين عليه السلام اصح منه عندما تثبت من الأمر، وكل ذلك فرية ليس لها من الصحة شيئاً من العبث الرد عليها، الأمر لم يكن مثلما صورته، فيها افتراء على النبي ﷺ ومدح أمير المؤمنين عليه السلام ونحن نقول: أرسله لـــ التثبت من صحة الخبر.

قيل إن صح هذا الخبر لعل النبي ﷺ بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى جريح لـــ يظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم أنه لا يقتله ولم يكن يأمر بـــ قتله بـــ مجرد قول عائشة، دل على هذا ما رواه القمي، وذكر الرواية [٧] وهذا رأي راجح .

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٧٤/٦ .
٢ الحديدة التى يشوى بها اللحم .الجوهري: الصحاح ٤٨٩/٢ .
٣ الجب: القطع، الجوهري: الصحاح ٩٦/١ .
٤ خدم الرجل من دون أهله من ولده وعياله .الفراهيدي: العين ٩٩/٣ .
٥ القمي: تفسير ٣١٨/٢ .
٦ ينظر المحمداوي: تعدد الزوجات، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ع ١٥، س ٧، أيلول ٢٠١٦م، ص ٢٨ .
٧ الكاشاني: التفسير الصافي ٤٢٤/٣ .

وقيل هناك روايات أخر دلت على مشاركة غيرها معها في هذا الرمي، وجريح هذا كان خادماً خصيا لـــ مارية أهداه معها مقوقس عظيم مصر لـــ رسول الله ﷺ وأرسله معها يخدمها، وهذه الروايات لا تخلو من نظر[١] ونحن نقول: بدل هذا وذاك وسوء التبريرات، ان جريح القبطي شخصية وهمية ليس لها وجود إلا في هذه الرواية، وهي غير صحيحة، ويبقى هناك سؤالاً، لماذا هرب القبطي ولجأ إلى النخلة؟ ولماذا كشف عن عورته؟ هل انه علم الغيب، انه سيُقتل؟ أم ان ذنبه جعله يفعل هكذا؟ الجواب كل ذلك غير صحيحاً، والغريب كثير من الروايات نسبت علم الغيب لـــ النبي ﷺ لماذا لم يعلم كذب عائشة عليه؟ ولم يتثبت من الأمر، بل أرسل من يقتل القبطي .

خلاصة ذلك: لا يستبعد من عائشة ان تكون أفترت على ضرتها مارية، هذا الأمر من شأنها، وهو بديهي بين الضرائر، كل منهن تفتري على الأخرى، بذل العامة قصارى جهدهم لـــ الدفاع عنها، وألقوا تبعت ذلك على الوليد بن عقبة .

أما السند فيه عبيد الله بن موسى الكوفي منسوب إلى التشيع لذلك طعن به العامة [٢] وعبد الله بن بكير أكثر من شخصية وقفنا عندها [٣] وعلى كل حال تبقى الروايات من روايات القميين !!!!!!!!! .

.

وبعد هذا العرض، ربما يسأل سائل بـــ القول: بعد درس الموضوع متناً وسنداً، وتقديم ٢ نموذج عن الفاسق، ما هي النتيجة التي خلصت إليها؟ الجواب: نبرئ ساحة الوليد بن عقبة من هذه التهمة، وأن عد أهل التلفيق كثرتها على قدحه، عدها أهل التحقيق دليلُ على براءة، إذ رماه العائشيين، في هكذا تهمة لـــ تبرئة عائشة، التي حامت حولها الشكوك، ولكن من يجرأ عليها، ويقول فيها هكذا كلام، ألا يعرض نفسه لـــ الخطر، ربما يصل حد القتل، أو عزله من الوظيفة، بـــ حجة انه أساء لـــ زوج النبي ﷺ معاذ الله ان نقول فيها شيئاً ونبرأ إلى الله من ذلك، وعليه نجدد موقفنا السابق، ونقول: ان الآية جاءت تحذيرية من خبر الفاسق، ولم يكن هناك مصداقاً معيناً، والحمد لله رب العالمين .

نبأ الفاسق

وردت كلمة نبأ وملحقاتها في القرآن الكريم حوالي ١٨ مرة[٤] وهي لغة، مهموزة، ومعناها الخبر، الخبر، والفعل منها نبأته وأنبأته واستنبأته، وجمعها أنباء [٥] راجعنا معنى الخبر وجدناه النبأ، ويجمع على أخبار، والخبير: العالم بـــ الأمر، والخبر: علمك الشيء، تقول: ليس لي به خبر[٦] علماً ان الخبر لم يرد في القرآن ألا ٢ مرة مكررة في قصة النبي موسىعليه السلام قال ﴿... إِنِي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ...﴾[٧] هذا صادر عن النبي موسىعليه السلام معناه خبر، واستعمال كلمة نبأ أكثر من الخبر في في القرآن ولم نعرف سبب ذلك، ربما السبب متعلق بـــ الله سبحانه وتعالى، هو الذي ينبأ عن كل

---

١ الطباطبائي: الميزان ١٠٤/١٥ .
٢ المحمداوي: أم كلثوم /٨٩ .
٣ المحمداوي: المعراج /١٧٤ .
٤ البقرة/٣٣، المائدة٢٧، الأعراف/١٧٥، التوبة/٧٠، ٩٤، يونس/٧١، يوسف/٣٧، إبراهيم/٩، الكهف/١٣، الشعراء/٦٩، ص/٢١، ٦٧، ٨٨، الحجرات/٦، النجم/٣٦، التغابن/٥، التحريم/٣، القيامة/١٣ .
٥ الفراهيدي: العين ٣٨٢/٨ .
٦ الفراهيدي: العين ٤/ ٢٥٨ .
٧ النمل/٧، القصص/٢٩ .

شيء، أي كل ما ورد عن الله سبحانه وتعالى نبأ، وما ورد عن غيره خبر، وهناك فرق بين النبأ والخبر، لعل أهل الاختصاص أعلم به، ولم يفرق أهل اللغة بينهما حسب ما أوردناه .

وهناك من فرق بينهما، قال: يعرف النبأ انه خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم، أو غلبة ظن – ولعل المراد أغلبه ظن – ولا يقال لـــ الخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن أشياء ٣، أن يتعرى عن الكذب كـــ التواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي ﷺ ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بـــ كذا كـــ قولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كـــ قولك أعلمته كذا، قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾[١] وقد أوجب الله سبحانه وتعالى التنبيه من نبأ الفاسق إذا كان شيئاً عظيماً له قدر حقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه [٢] .

والنبأ لا يكون إلا لـــ الأخبار بما لا يعلمه المخبر، ويجوز أن يكون المخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني عن نفسي، وكذلك تقول تخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني عما عندي، قال تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٣] وإنما استهزءوا به لأنهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك اتقوا العذاب [٤] قال الزجاج: المعنى سيعلمون نبأ ذلك يوم القيامة، وجائز ان يجعل لهم بعض ذلك في الدنيا، نحو ما نالهم يوم بدر[٥] وقال تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ... ﴾[٦] وكان النبي ﷺ لم يعرف شيئاً منها، والنبأ معنى عظيم الشأن وكذلك أخذ منه صفة النبي ﷺ [٧] ولهذا يقال سيكون لـــ فلان نبأ ولا يقال خبر بـــ هذا المعنى، أنباؤه تأويله، قلنا وإنما يطلق عليه هذا لما فيه من عظم الشأن، والأنباء عن الشيء أيضاً قد يكون بـــ غير حمل النبأ عنه تقول هذا الأمر ينبئ بـــ كذا ولا تقول يخبر بـــ كذا لأن الأخبار لا يكون إلا بـــ حمل الخبر، والنبأ: الخبر الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقاق النبوة، لأن النبي مخبر عن الله تعالى دل عليه قوله تعالى ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ... ﴾[٨] وقوله ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾[٩] وقوله ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[١٠] وصفه بـــ العظمة، كاشف عن حقيقته[١١] كل ذلك مدخل لـــ الموضوع، لأن فصل النبأ عن الخبر، يحتاج إيضاح أكثر، وذلك ليس موضوعنا .

المهم حذرت الآية من نبأ الفاسق، لأنه عظيم الشأن، وقالت: تبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا إلى العمل به، خشية ان تصيبوا قوماً بـــ جهالة، لأنه ربما كان كاذباً وخبره مثله، وفيها دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل، لأن الخبر الذي لا تأمنون أن يكون كذباً توقفوا فيه، وهذا التعليل

---

١ ص ٦٧ .
٢ الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن/٤٨١ .
٣ الأنعام/٥، الشعراء/٦ .
٤ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ .٥٢٨
٥ معاني القرآن ٢٨٥/٣ .
٦ هود/١٠٠ .
٧ ورد الخبر عند ابن عساكر مفاده نبوءة عبد المطلب عليه السلام سيكون لـــ النبي محمد ﷺ شأناً وهو طفل، وقد نفينا ذلك .المحمداوي: اضاءات /٣٤.
٨ القصص/٣ .
٩ ص/٢١ .
١٠ النبأ/١ – ٢ .
١١ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ .٥٢٨

موجود في خبر العدل، لأن العدل على الظاهر يجوز أن يكون كاذباً في خبره، فـ الأمان غير حاصل في العمل بـ خبره، وفي الناس من استدل به على وجوب العمل بـ خبر الواحد إذا كان راويه عدلاً، إذ أوجب الله تعالى التوقف في خبر الفاسق، دل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه، وهذا غير صحيح، لأنه استدلال بـ دليل الخطاب والأخير ليس دليل عند جمهور العلماء، وإذا كان صحيحاً ليست الآية أن يستدل بـ دليلها على وجوب العمل بـ خبر الواحد إذا كان عدلاً بـ أولى من ان يستدل بـ تعليلها في دفع الأمان من أن يصاب بـ جهالة إذا عمل بها على ان خبر العدل مثله، على أنه لا يجب العمل بـ خبر الواحد، وإن كان راويه عدلاً، ان قيل: هذا يؤدي إلى أن لا فائدة في إيجاب التوقف في خبر الفاسق إذا كان خبر العدل مثله في الفائدة، قال الطوسي: القول بـ وجوب العمل بـ خبر الواحد يوجب أنه لا فائدة في تعليل الآية في خبر الفاسق الذي يشاركه العدل فيه، إذا تقابلا سقط الاستدلال بها على كل حال وبقي الأصل في انه لا يجوز العمل بـ خبر الواحد إلا بدليل، ومن قرأ **تبينوا**، أراد تعرفوا صحة متضمن الخبر الذي يحتاج إلى العمل عليه، ولا تقدموا عليه من غير دليل، يقال: تبين الأمر إذا ظهر، ويقال تبينته إذا عرفته، ومن قرأ **تثبتوا** أراد توقفوا فيه حتى يتبين لكم صحته، وإذا عملتم بـ خبر الواحد وبان لكم كذب راويته أصبحتم نادمين على ما فعلتموه، ثم قال تعالى﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ...﴾[1] ومعناه لو فعل ما تريدونه في كثير من الأمور، أصابكم عنت ومكروه [2] قال قتادة: أنتم أسخف رأياً وأطيش أحلاماً[3] .

وقال الطباطبائي: التبين الاستبانة والإبانة معنى واحد وهي تتعدى ولا تتعدى – لعله أراد لازمة – إذا تعدت كانت بـ معنى الإيضاح والإظهار يقال: تبينت الأمر أوضحته وأظهرته، وإذا لـ زمت كانت بـ معنى الاتضاح والظهور يقال: أبان الأمر واستبان وتبين أي اتضح وظهر، تبينوا خبره بـ البحث والفحص لـ الوقوف على حقيقته، وأمضى الله سبحانه في هذه الآية أصل العمل بـ الخبر وهو من الأصول العقلائية التي يبتني عليه أساس الحياة الاجتماعية الإنسانية، وأمر بـ التبين في خبر الفاسق وهو في معنى النهي عن العمل بـ خبره، وحقيقته الكشف عن عدم اعتبار حجيته وهذا أيضاً كـ الإمضاء لما بني عليه العقلاء من عدم حجية الخبر الذي لا يوثق بـ من يخبر به وعدم ترتيب الأثر على خبره، بيان ذلك: أن حياة الإنسان علمية يبني فيها سلوكه طريق الحياة على ما يشاهده من الخير والشر والنافع والضار والرأي الذي يأخذ به فيه، ولا يتيسر له ذلك إلا فيما هو بـ مرأى منه ومشهد، وما غاب عنه مما تتعلق به حياته ومعاشه أكثر مما يحضره وأكثر فـ اضطر إلى تتميم ما عنده من العلم بما هو عند غيره من العلم الحاصل بـ المشاهدة والنظر، ولا طريق إليه إلا السمع وهو الخبر، فـ الركون إلى الخبر بـ معنى ترتيب الأثر عليه عملاً ومعاملة مضمونه معاملة العلم الحاصل لـ الإنسان من طريق المشاهدة والنظر في الجملة مما يتوقف عليه حياة الإنسان الاجتماعية توقفاً ابتدائياً، وعليه بناء العقلاء ومدار العمل، فـ الخبر إن كان متواتراً أو محفوفاً بـ قرائن قطعية توجب قطعية مضمونه كان حجة معتبرة من غير توقف فيها إن لم يكن متواتراً ولا محفوفاً بـ ما يفيد قطعية مضمونه وهو المسمى بـ خبر الواحد اصطلاحاً كان المعتبر منه عندهم ما هو الموثوق

---

١ الحجرات/٧ .

٢ الطوسي: التبيان ٣٤٣/٩، الطبرسي: مجمع البيان ٢٢١/٩ .

٣ الجصاص: أحكام القرآن ٥٣٠/٣ .

به حسب نوعه؟ وإن لم يفده حسب شخصه، وكل ذلك لأنهم لا يعملون إلا بما يرونه علماً وهو العلم الحقيقي أو الوثوق والظن الأطمئناني المعدود علماً عادة، إذا تمهد هذا فـ قوله تعالى في تعليل الأمر بـ التبين في خبره، يفيد أن المأمور به هو رفع الجهالة وحصول العلم بـ مضمون الخبر عند ما يراد العمل به وترتيب الأثر عليه وفي الآية إثبات ما أثبته العقلاء ونفي ما نفوه في هذا الباب، وهو إمضاء لا تأسيس [1].

وما جاء في الآية شاملاً عاماً في إيجاب التثبت في سائر أخبار الفساق والشهادة خبر وجب التثبت فيها إذا كان الشاهد فاسقاً لما نص الله على التثبت في خبر الفاسق وأوجب قبول شهادة العدول المرضيين، وكان الفسق قد يعلم من جهة اليقين والعدالة لا تعلم من جهة اليقين من دون ظاهر الحال علمنا أنها مبنية على غالب الظن وما يظهر من صلاح الشاهد وصدق لهجته وأمانته هذا وإن كان مبنياً على أكثر الظن هو ضرب من العلم كما قال تعالى في المهاجرات ﴿.فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ...﴾[2] هذا هو علم الظاهر من دون الحقيقة كذلك الحكم بـ عدالة الشاهد طريقه العلم الظاهر من دون المغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وهذا أصل كبير في الدلالة على صحة القول بـ اجتهاد الرأي في أحكام الحوادث إذ كانت الشهادات من معالم أمور الدين والدنيا وقد عقد بها مصالح الخلق في وثائقهم وإثبات حقوقهم وأملاكهم وإثبات الأنساب والدماء والفروج وهي مبنية على غالب الظن وأكثر الرأي إذ لا يمكن أحداً من الناس إمضاء حكم بـ شهادة شهود من طريق حقيقة العلم بـ صحة المشهود به وهو يدل على بطلان القول بـ إمام معصوم في كل زمان واحتجاج من يحتج فيه أن أمور الدين كلها ينبغي أن تكون مبنية على ما يوجب العلم الحقيقي من دون غالب الظن وأكثر الرأي وأنه متى لم يكن إمام بهذه الصفة لم يؤمن الخطأ فيها لأن الرأي يخطئ ويصيب ولو كان كما زعموا وجب أن لا تقبل شهادة الشهود إلا أن يكونوا معصومين مأموناً عليهم الخطأ والزلل لما أمر الله تعالى بـ قبول شهادة الشهود إذا كانوا مرضيين في ظاهر أحوالهم من دون العلم بـ حقيقة مغيب أمورهم مع جواز الكذب والغلط عليهم ثبت بطلان الأصل الذي بنوا عليه أمر النص إن قالوا الإمام يعلم صدق الشهود من كذبهم قيل لهم واجب أن لا يسمع شهادة الشهود غير الإمام وأن لا يكون لـ الإمام قاض ولا أمين إلا أن يكون بـ منزلته في العصمة وفي العلم بـ مغيب أمر الشهود ويجب أن لا يكون أحد من أعوان الإمام إلا معصوماً مأمون الزلل والخطأ لما يتعلق به من أحكام الدين لما جاز أن يكون لـ الإمام حكام وشهود وأعوان بـ غير هذه الصفة ثبت بـ ذلك جواز كثير من أمور الدين مبنياً على اجتهاد الرأي وغالب الظن وفيما ذكرناه مما تعبدنا الله به في هذه الآية من اعتبار أحوال الشهود بما يغلب الظن من عدالتهم وصلاحهم دلالة على بطلان قول نفاة القياس والاجتهاد في الأحكام التي لا نصوص فيها ولا إجماع لأن الدماء والفروج والأموال والأنساب من الأمور التي عقد بهما مصالح الدين والدنيا وقد أمر الله فيها بـ قول شهادة الشهود الذين لا نعلم مغيب أمورهم وإنما نحكم بـ شهاداتهم غالب الظن وظاهر أحوالهم مع تجويز الكذب والخطأ والزلل والسهو عليهم ثبت بـ ذلك تجويز الاجتهاد واستعمال غلبة الرأي فيما لا نص فيه من أحكام الحوادث ولا اتفاق وفيه الدلالة على جواز قبول الأخبار المقصرة عن إيجاب العلم بـ مخبراتها من أمور الشرائع عن الرسول ﷺ لأن شهادة الشهود غير موجبة لـ العلم بـ صحة المشهود به وقد أمرنا بـ الحكم

---

١ الميزان ٣١١/١٨ .
٢ الممتحنة/١٠ .

بها مع تجويز أن يكون الأمر في المغيب بـــ خلافه فـــ بطل بـــ ذلك قول من قال أنه غير جائز قبول خبر من لا يوجب العلم بـــ خبره في أمور الدين وقد دل أيضاً على بطلان قول من استدل على رد أخبار الآحاد بـــ أنا إذا قبلناها كنا قد جعلنا منزلة المخبر أعلى من منزلة النبي ﷺ إذ لم يجب في الأصل قبول خبر النبي ﷺ إلا بعد ظهور المعجزات الدالة على صدقه لأن الله تعالى أمرنا بـــ قبول شهادة الشهود الذين ظاهرهم العدالة وإن لم يكن معها علم معجزة دل على صدقهم وأما ما ذكرنا من اعتبار نفي التهمة عن الشهادة وإن كان الشاهد عدلاً إن الفقهاء متفقون على بعضها ومختلفون في بعضها ما اتفق عليه فقهاء الأمصار بطلان شهادة الشاهد لولده ووالده إلا شيء يحكى عن عثمان البتي [1] قال: تجوز شهادة الولد لوالديه وشهادة الأب لابنه وأمرته إذا كانوا عدولاً مهذبين معروفين بـــ الفضل ولا يستوي الناس في ذلك فـــ فرق بينهما لوالده وبينها لـــ الأجنبي أما أصحابنا ومالك والليث والشافعي والأوزاعي إنهم لا يجيزون شهادة واحد منهما لـــ الآخر [2] .

وهناك من أجاز خبر الفاسق في أمور من دون غيرها قال: مقتضى الآية إيجاب التثبت في خبر الفاسق والنهي عن قبوله والعمل به إلا بعد التبين والعلم بـــ صحة مخبره وذلك لأن قراءة هذه الآية على وجهين، تثبتوا من التثبت وتبينوا كلتاهما يقتضي النهي عن قبول خبره إلا بعد العلم بـــ صحته لأن قوله فتثبتوا فيه أمر بـــ التثبت لئلا يصيب بـــ جهالة اقتضى ذلك النهي عن الإقدام إلا بعد العلم لئلا يصيب قوما بجهالة وأما قوله تبينوا إن التبين هو العلم اقتضى أن لا يقدم بـــ خبره إلا بعد العلم اقتضى ذلك النهي عن قبول شهادة الفاسق مطلقاً إذ كان كل شهادة خبراً وكذلك سائر أخباره لـــ ذلك قلنا شهادة الفاسق غير مقبولة في شيء من الحقوق وكذلك أخباره في الرواية عن النبي ﷺ وكل ما كان من أمر الدين يتعلق به من إثبات شرع أو حكم أو إثبات حق على إنسان واتفق أهل العلم على جواز قبول خبر الفاسق في أشياء منها أمور المعاملات يقبل فيها خبر الفاسق وذلك نحو الهدية إذا قال إن فلانا أهدى إليك هذا يجوز له قبوله وقبضه ونحو قوله وكلني فلان أبيع عبده هذا يجوز شراؤه منه ونحو الإذن في الدخول إذا قال له قائل ادخل لا تعد، فيه العدالة وكذلك جميع أخبار المعاملات ويقبل في جميع ذلك خبر الصبي والعبد والذمي وقبل النبي ﷺ خبر بريرة [3] فيما أهدت إليه وكان يتصدق عليها قال: هي لها صدقة ولنا هدية قبل قولها في أنه تصدق به عليها، وأن ملك المتصدق قد زال إليها ويقبل قول الفاسق وشهادته من وجه آخر وهو من كان فسقه من جهة الدين بـــ اعتقاد مذهب، وهم أهل الأهواء فساق وشهادتهم مقبولة وعلى ذلك جرى أمر السلف في قبول أخبار أهل الأهواء في رواية الأحاديث وشهادتهم ولم يكن فسقهم من جهة التدين مانعاً من قبول شهادتهم وتقبل أيضا شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض، هذه الوجوه الثلاثة يقبل فيها خبر الفاسق وهو مستثنى من جملة ما أرادته الآية لـــ دلائل قد قامت عليه فـــ ثبت أن مراد الآية في الشهادات وإلزام الحقوق أو إثبات أحكام الدين والفسق التي ليست من جهة الدين والاعتقاد وفي هذه الآية دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم وإذ كان يوجبه بـــ حال لما احتيج فيه إلى التثبت ومن الناس من أحتج به في جواز قبول خبر الواحد

---

١ ابن سليمان بن جرموز، ثقة له أحاديث صاحب رأي وفقه، من أهل الكوفة انتقل إلى البصرة فـــ نزلها وكان مولى بني زهرة ويكنى أبا عمرو وكان يبيع البتوت فقيل البتي .ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٧/٧ .

٢ الجصاص: أحكام القرآن ٦١٦/١ .

٣ حول الخبر ينظر ابن سعد: طبقات ٣٩٠/١ .

العدل ويجعل تخصيصه الفاسق بـــ التثبت في خبره دليلاً على أن التثبت في خبر العدل غير جائز وهذا غلط لأن تخصيص الشيء بـــ الذكر لا يدل على أن ما عداه حكمه بـــ خلافه[1] .

١ الجصاص: أحكام القرآن ٣/٥٣٠ .

الفصل الثالث

زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث

كثيرة هي الأزواج المنسوبة لـــ النبيﷺ إذ أدعت بعض القبائل مصاهرته، ومن بين ذلك المصطلق، نسب إليهم، بـــ هذا الخصوص حكاية طويلة عريضة مفادها انه غزاهم، فـــ سباها، وأصبح لزاماً عليها ان تدفع الفدية وبدورها لم تستطع، فـــ دفع فديتها وتزوجها، هذا المشهور المتداول بين الناس، وقد تناقلته الأقلام والألسن، ان صح ذلك لا قيمة لـــ دراستنا هذه، وأن أثبتنا عكسه، بـــ الدليل أتينا بـــ جديد يستحق الاهتمام، وعليه توكلنا على الحي القيوم، ودرسنا هذه الشخصية من الولادة إلى الوفاة، ولم يثبت لها وجود، فـــ كيف يثبت لها زواج؟ وهذه مراحل البحث نقلتنا من خطوة إلى أخرى، وهي شاهدة على صحة دعوانا من شاء يقرأ البحث ويطلع على النتائج، كان مفتاحه مع اسمها، ونسبها وكـــ الآتي:

اسمها ونسبها

من المعروف عند أهل الاختصاص، في دراسة الشخصيات، تكون الانطلاقة من اسم الشخص المراد دراسته، وعليه اسمها، جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة، أبوها سيد قومه[١] سنقف على نتف من حياته، قيل قتل في المريسيع هو وأخيها، وقيل لا كان حيا، قام بـــ دفع فديتها، هذا ما ستضح في معرض حديثنا عن زواجها من النبيﷺ هذا نسبها من جهة الأب، ونسبها غير معروف من جهة الأم تماماً، وبـــ الأحرى لم نعرفها، ولا خال ولا عم، ولا حتى أسم أخ، بـــ المختصر المفيد، مجهولة العائلة تماماً، وهذه نقطة يجب التوقف عندها، على اعتبار إنها غير تامة النسب، وقد وردت أحاديث عن النبيﷺ في الحث على معرفة الأنساب[٢] شخصية حيكت حولها روايات طويلة عريضة، لا صحة لها، صنعوا منها حوارية طويلة عريضة ناسبين زواجاً لـــ النبيﷺ منها، وقد نفينا كل ذلك كما سنرى، محل الحديث عن أسمها هو جويرية، هكذا معروف في الروايات، وهناك من قال غير ذلك وسماها برة، وفي ذلك روايات منها:

أولاً: رواية ابن حنبل

اسمها برة، وسماها النبي ﷺ جويرية [٣] وهذه غير مسندة، ولم تبين علة التبديل، ولا زمكنته، مجرد اشارة عابرة، وعليه هي سطحية لا يمكن الوقوف عندها .

ثانياً: رواية كوفي عن أهل المدينة

رواها سفيان بن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن عن كريب عن ابن عباس قال: كان اسمها بره حوله النبي ﷺ إلى جويرية لأنه كره أن يقال خرج من عند برة [٤] الرواية مطعون بها من سندها

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٦/٨ .
٢ المحمداوي: اضاءات /٨١ .
٣ مسند ٤٢٩/٦ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .

الذي فيه ابن عيينة الكوفي [١] ومحمد بن عبد الرحمن بن عبيد، مولى آل طلحة بن عبيد الله القرشي الكوفي [٢] لقبه تيمي[٣] وهذه النسبة إلى قبائل شتى[٤] وهنا يجب تثبيت ملاحظة ان طلحة هو أحد ناكثي بيعة أمير المؤمنين عليه السلام قتل في معركة الناكثين، هذا الرجل أحد موالي آله، وهذه نقطة فارقة في تاريخه .

قال ابن عيينة: اعلم من عندنا بـــ العربية[٥] ليس به بأس[٦] ثقة، صالح الحديث[٧] ترجم له ابن حبان في الثقاة [٨] وترجم له المزي ذاكراً ما تقدم[٩] وقال ابن المدينى: عندنا ثقة، أنكرت عليه أحاديث[١٠] ولم نعرفها، ولماذا أُنكرت؟ ومن أنكرها؟ .

وكريب بن أبي مسلم مدني وثقه العامة[١١] وانتهى السند إلى ابن عباس، الذي لا نعلم هل ثبتت له هجرة؟ المعروف انه وأبيه لم يتركا مكة، مَنْ الذي أخبره الحادثة؟ .

وهذه الرواية رواها قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن عبد الرحمن عن باقي السند[١٢] الذي فيه قبيصة بن عقبة الكوفي، مدحه العامة، ولكنه كثير الغلط [١٣] وسفيان الثوري عامي كوفي مطعون فيه[١٤] .

ثالثاً: رواية مختلطة عن أهل المدينة

رواها الواقدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي عتاب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن زينب بنت أبي سلمة [١٥] السند فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن يحنس، أبوه مولى عمرو بن العاص السهمي، حديثه في المصريين[١٦] ترجم له البخاري، ولم يمدحه أو يقدحه[١٧] وكذلك ابن أبي حاتم ذاكراً شيوخه وتلامذته [١٨] ترجم له ابن حبان في الثقاة[١٩] وثق[٢٠] ولا ندري من الذي وثقه.

---

١ المحمداوي: عقيل /٢١٢ .
٢ البخاري: التاريخ الكبير ١٤٦/١ .
٣ الذهبي: ميزان الاعتدال ٦٢٠/٣ .
٤ لـــ التفصيلات ينظر السمعاني: الأنساب ٤٩٨/١ .
٥ البخاري: التاريخ الكبير ١٤٦/١ .
٦ ابن معين: تاريخ /٢٠١، ٥٩/١ .
٧ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٨/٧ .
٨ ٣٦٥/٧ .
٩ تهذيب الكمال ٦١٥/٢٥ .
١٠ الذهبي: ميزان الاعتدال ٦٢٠/٣ .
١١ ينظر فصل ٢، ميمونة بنت الحارث، مبحث اسمها ثانياً، روايتا أهل المدينة، أ –رواية كوفي عنهم .
١٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٨ .
١٣ المحمداوي: نفحات من سيرة الإمام الحسين عليه السلام ولباسه، مجلة أبحاث ميسان، مج١٥، ع٣٠، ك١، س٢٠١٩م،ص٤٦
١٤ المحمداوي: عقيل /٩٨ .
١٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٨ .
١٦ البخاري: التاريخ الكبير ٣٦٥/٥ .
١٧ التاريخ الكبير ١٣٤/٥ .
١٨ الجرح والتعديل ٩٨/٥ .
١٩ ٤٤/٧ .
٢٠ الذهبي: من له رواية ٥٦٨/١ .

وقيل حجازي مقبول من الطبقة السادسة[١] ولم نعرف الدليل على مقبوليته، كما لم نطمئن لـــ وجود هذا الشخص .

وزيد بن أبي عتاب، وقيل أبو عتاب، مولى أم حبيبة، بنت أبي سفيان ويقال مولى أخيها معاوية[٢] معاوية[٢] وهذا دليل طعن في الرجل كونه شامياً، روى ما أراده ويهواه سيده معاوية، ونعده شخصية وهمية، بـــ دليل لم نعرفه إذا كان مصرياً أم حجازياً، ومعلوماته ناقصة فيها جهالة كبيرة .

وثقه ابن معين[٣] روى له البخاري في الأدب، وأبو داود والنسائي وابن ماجة، ومسلم[٤] وترجم له له ابن حجر ذاكراً ما تقدم[٥] هذا ما وجدناه عنه، وللتنويه نقول: الرجل الأول في السند، أموي مولى العاصي، وكذلك الثاني مولى معاوية، أو أخته .

ومحمد بن عمرو مدني وثقوه[٦] .

وزينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمها أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أرضعتها أسماء بنت أبي بكر، كان اسمها برة سماها النبي ﷺ زينب، روت عن أمها، روى عنها عروة بن الزبير، هي أخته من الرضاعة [٧] أختلف فيها قيل صحابية [٨] وقيل تابعية وثقها العجلي، ربيبة النبيﷺ[٩] كأن العجلي أشترط لـــ الصحبة البلوغ وكان يظن أنها لم تحفظ [١٠] .

أخرج البخاري في العلم والطلاق وبدء الخلق والجنائز وغير موضع [١١] روى لها الجماعة، رويَّ عنها أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة فـــ جعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره، وقال: " رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد " وأنا وأم سلمة جالستان في البيت، بكت أم سلمة، نظر إليها قال: ما يبكيك؟ قالت: خصصتهم ونكرتني وابنتي، قال: أنت وابنتك من أهل البيت [١٢] الشق الأخير من الحديث ليس صحيح بل قال لها انك على خير، القصة مشهورة معروفة في حديث الكساء [١٣] ترجم لها الذهبي ذاكراً ما تقدم [١٤] قال أبو رافع الصائغ: إذا ذكرت امرأة فقيهة بـــ المدينة ذكرتها، أفقه امرأة بها [١٥] .

---

١ ابن حجر: تقريب التهذيب ٥٠٩/١ .
٢ البخاري: التاريخ الكبير ٤٠١/٣ .
٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥٧١/٣ .
٤ المزي: تهذيب الكمال ٨٦/١٠ .
٥ تهذيب التهذيب ٣٦٠/٣ .
٦ ينظر فصل أم شريك الدوسية، هجرتها، ثالثاً: رواية مختلطة .
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٦١/٨ .
٨ الطوسي: رجال /٥٢ .
٩ لنقاة ٤٥٣/٢ .
١٠ ابن حجر: الإصابة ١٥٩/٨، تهذيب التهذيب ٣٧١/١٢.
١١ الباجي: التعديل والتجريح ١٤٩٠/٣ .
١٢ المزي: تهذيب الكمال ١٨٦/٣٥ .
١٣ ابن حنبل: مسند ٣٢٣/٦ .
١٤ سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٣ .
١٥ ابن حجر: الإصابة ١٥٩/٨، تهذيب التهذيب ٣٧١/١٢.

ولدت بـــ أرض الحبشة، وتوفيت في ولاية طارق على المدينة سنة ٧٣هـــ وحضر ابن عمر جنازتها[١] وقيل وفاتها قريباً من سنة ٧٤هـــ [٢] أتوا بـــ جنازتها بعد صلاة الصبح وضعت بـــ البقيع، كان طارق يغلس الصبح، قال ابن عمر: لأهلها: إما أن تصلوا على جنازتكم الآن وإما تتركوها حتى ترتفع الشمس[٣] لأن الوالي لا يصلي الصبح، ربما يصليها بعد طلوع الشمس!!!!!!!! ولم أبحث عن طارق والي المدينة، ولم أعرفه، لعله معروف لـــ غيرنا .

أسباب نقض تبديل الاسم

أولاً: لـــ التذكير نقول تبديل الاسم نُسب إلى ميمونة بنت الحارث، كان اسمها برة، فـــ بدله بعد زواجه منها إلى ميمونة، وقد نفينا ذلك [٤] وظهر خلط في الروايات، ولكن تبقى بـــ حاجة إلى غربلة وتمييز الصحيحة من غيرها، حتى يكون القارئ على بينة، أما تركها بـــ هذا الشكل الفوضوي أمر غير مقبول .

ورويَّ عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة، قالت لي زينب – بنت ابي سلمة ،ترجمنا لها قبل اسطر – إن النبي ﷺ نهى عن هذا الاسم، سميت برة فـــ قال: لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بـــ أهل البر منكم قالوا: ما نسميها؟ قال: سموها زينب [٥] وهذا مخالف لـــ الواقع لم يثبت لها صحبة، حسب ما ذكرناه ونحن نقول: كل ذلك ترهات لا تمت لـــ الواقع بـــ صلة، في تبديل اسم جويرية بنت الحارث كانت حجتهم انه كره ان يقال خرج من بره، وفي هذا الموضع أختلف التبرير، لا يزكي الأنفس الا الله، وكل ذلك غير مقبول .

ثانياً: نحن لا نرى كراهة في تسمية برة، وعليه يجب معرفتها لُغة، يقال: هذه برة مبروة، أي معمولة، وهي الحلقة، يقال ناقة مبراة، في أنفها بره، وهي حلقة من الذهب والفضة ونحوهما إذا كانت دقيقة معطوفة الطرفين، ويجمع على البرى والبرين [٦] وقيل مشتقة من البر، جمع برة من القمح، منع منع سيبويه أن يجمع البر على أبرار، وجوزه المبرد قياساً، وأبر الله حجك، أي قبله، وأبر فلان على أصحابه، أي علاهم [٧] وبناء على ذلك تعليل تبديل اسمها حجة ساقطة، من الحسابات الأكاديمية، وفي وفي اسمها ما دل على الجمال، ما أجمل حلقة الذهب والفضة يضرب بها المثل، وكذلك حبة القمح ذات اللون الذهبي الناصع، كل ذلك محمود .

ثالثاً: تسمية برة حتماً مشتقه من البر وهو العمل الحسن، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم، ولا سيما قوله تعالى ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ...﴾[٨] وقوله ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ...﴾[٩] وقوله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ

---

١ المزي: تهذيب الكمال ١٨٥/٣٥ .
٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٣ .
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٦٢/٨ .
٤ المحمداوي: عدد أزواج النبي ﷺ، الفصل الثاني: ميمونة بنت الحارث .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٦١/٨ .
٦ الفراهيدي: العين ٢٨٥/٨ .
٧ الجوهري: الصحاح ٥٨٨/٢ .
٨ البقرة/٤٤ .
٩ البقرة/١٧٧ .

الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ...﴾[١] وقوله ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴾[٢] وقوله ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ....﴾[٣] وقوله ﴿.. وَتَنَاجَوْا وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ...﴾[٤] وقوله ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[٥] وهذه من أسماء الله سبحانه وتعالى، وعليه لا يصح تبديل الاسم، ثم درسنا روايات غزوة المريسيع وقضية أسرها، ولم نجد ما دل على اسمها برة، وإنما كل الروايات قالت: اسمها جويرية .

رابعاً: بقي لـــ دينا معرفة معنى كلمة جويرية، إذا كان مشتق من الجور، هو نقيض العدل، يقال قوم جارة وجورة، أي: ظلمة، والجور: ترك القصد في السير، والفعل منه، جار يجور[٦] إذا كان الأمر هكذا، لا يصح التسمية به، وهو من المكروهات، إلا في حالة نسبته إلى الورد الجوري وهو مستبعد، ومهما كان الحال، البقاء على الأصل أصح، وأفضل من التبديل، الذي لا داع له، ولم يدل الدليل عندنا على صحة تبديل اسمها .

وجويرية من الرجال مصغر جارية[٧] وإذا أُخذت هذه التسمية وأطلقت على الأنثى يفترض حملها حملها على غير التصغير، وإنما يقال لها جارية .

خامساً: بناءً على ذلك، نؤكد أسمها جويرية، بـــ دلالة قولها لـــ النبي ﷺ عندما دخلت عليه قالت: أنا جويرية أصابني البلاء، وقول عائشة: خرج الخبر إلى الناس أنه تزوج جويرية، وكذلك قالت عائشة: وقعت جويرية في سهم فلان[٨] خلاصة ذلك لا نقر التبديل ولا نقول به، خلافاً لـــ ما وجدناه على الشابكة الدولية، كل الذين بحثوا سيرتها، قالوا ما قاله القدامى، ظناً منهم ان الأمر حقيقة علماً انه وهماً، وهذا هو الجديد في هذا البحث المتواضع .

وقد ترجموا لها على إنها شخصية موجودة [٩] أشار إلى ذلك كل الذين كتبوا عنها قديماً وحديثاً، الا انا قلت: الاختلاف في اسمها، وعدم وجود نسب لها، دليل على عدم وجودها، وإنها شخصية وهمية .

صفاتها Attribute

لم نبحث عنها كثيراً، وإنما وجدنا على هامش سيرتها ٢ صفة فقط، مروية عن عائشة، جاءت في معرض الحديث عن زواجها من النبي ﷺ قالت: إنها امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بـــ نفسه [١٠] وعلى رواية حلوة ملاحة[١١] وهذا معناه انه تزوجها لـــ جمالها، ويتناسب وحديث النبي قال:

---

١ البقرة/١٨٩ .
٢ آل عمران/٩٢ .
٣ المائدة/٢ .
٤ المجادلة/٩ .
٥ الطور/٢٨ .
٦ الفراهيدي: العين ١٧٦/٦ .
٧ الطريحي: مجمع البحرين ٤٢٨/١ .
٨ ينظر مبحث زواجها من النبي ﷺ .
٩ ابن الأثير: أسد الغابة ٤١٩/٥، المزي: تهذيب الكمال ١٤٥/٣٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٥٨/١٢، الباجي: التعديل والتجريح ١٤٨٤/٣.
١٠ ينظر مبحث زواجها من النبي ﷺ، أولاً: رواية أهل المدينة .
١١ ابن هشام: السيرة النبوية ٧٦٢/٣ .

تنكح المرأة لـــ ٤ مالها وجمالها وحسبها ودينها اظفر بـــ ذات الدين تربت يداك[١] ولكنه يتقاطع ونهية ونهية عن زواج المرأة لمالها وجمالها[٢] وقد بحثنا ذلك[٣] وما خص حسبها، لم نعثر عليه .

وقالت عائشة: لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها، والله ما ان رأيتها كرهتها[٤] وقولها غير غير معتد عندنا، ولم يكن حجة، والقول باطل بـــ دلالة مناسبته، في غزوة المريسيع، وكان قوم جويرية سبايا، وفي أسوء حال حسبما وصفتهم الرواية، وبعد زواجها أعتق المسلمين حوالي ١٠٠ من قومها، وقد حسدتها عائشة على ذلك، وهذا ينسجم مع الحكاية العراقية المعروفة، يقال رجل متزوج من ٢ امرأة، ماتت أحداهن أخذها يواريها الثرى، جاء من يسأل عنه، قالت الضرة: أخذ المسعدة يدفنها، هذا هو لسان حال عائشة، أتضح كرهها لها لـــ الوهلة الأولى، ولا ندري على ماذا دل ذلك؟ وهل إنها تحب أحد في الدنيا، الجواب، معروف من حرب الناكثين في البصرة عندما نكثت بيعة رجل يحبه الله ورسوله، ما تقدم نفهم منه عدم وجود صفات لها، وهذا يمكن ان نحسبه الدليل الثاني على انها شخصية وهمية .

سبيها في غزوة المريسيع

بحثنا في وقت سابق هذه الغزوة، ولم يثبت وجودها لدينا، وقد أشير من خلالها إلى وقوع جويرية سبية فيها، ورد ذلك في روايات منها، **الأولى**: قالها الواقدي، حدثنا عبد الله بن أبي الأبيض مولى جويرية عن أبيه قال سباها رسول الله ﷺ وفداها أبوها ثم أنكحها أياه [٥] وهذا معناه أن أبيها، لم يقتل يقتل في المعركة، وإذا كان كذلك لماذا لم يدافع عنها؟ كيف سمحت له نفسه ان تسبى وهو حيا؟ أين ذهبت غيرته؟ المفروض يُقطع ويُحرق ولا تسبى، وهذا الأمر العجيب، فداها أبوها ومن ثم زوجها النبيﷺ يفترض تزويجه إياها قبل الفكاك وكفى، وهذه لطيفة جداً، مسبية مفدية متزوجة، الرواية أقدم من ذكرها الواقدي، وهي أحادية، سندها فيه عبد الله بن أبي الأبيض، بحثت عنه ولم أعرفه، حاولت جاهداً اعرف مولى جويرية ولم أوفق، وعليه تكون الرواية باطلة لا نعمل بها .

الثانية: رواها الواقدي حدثنا محمد بن زيد مولى آل الأرقم عن جدته مولاة بني المصطلق عن جويرية مثله [٦] السند فيه محمد بن زيد، لم يرد عند ابن سعد إلا في هذه الرواية وهو مجهول لدينا، وإذا كنا لم نعرفه، كيف نعرف جدته؟ وهذه باطلة أيضاً، لحد الآن أسقطنا روايتا الواقدي، وننتظر البقية لعلها تتهاوى تباعاً .

الثالثة: رواية أهل بغداد، رواها اليعقوبي بـــ قوله: هزمهم النبي ﷺ وسباهم، وممن سبى جويرية بنت الحارث، قتل أبوها وعمها وزوجها فـــ وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، كاتبها، أتت النبي ﷺ في مكاتبتها قضى عليها مكاتبتها وتزوجها وجعل صداقها عتقها، ولم يبق عنده من السبي أحد إلا أعتقه، وتزوجوا من فيهم من النساء تزويج رسول الله جويرية [٧] ولم

---

١ ابن حنبل: مسند ٤٢٨/٢ .
٢ ابن عساكر: تاريخ ٢٠٥/١٣، ابن كثير: تفسير ٤٩٢/٣ .
٣ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل الكندية أوصافها .
٤ ينظر مبحث زواج جويرية من النبي ﷺ أ – رواية مجهولين عن أهل المدينة .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٧/٨ .
٦ عبد الرزاق: المصنف ٢٧١/٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٧/٨ .
٧ تاريخ ٥٣/٢ .

ولم نجد من تزوج منهن خلا جويرية، ثم هل يصح شرعاً ان يكون العتق محل المهر، هذا متروك لـــ المشرع الإفتاء فيه .

المعروف ان الرواية غير مسندة، شذت بـــ قتل سيد القوم، أبو جويرية، وعمها وزوجها، ولم تشر إلى أسمائهم، كما ان وفاة زوجها تتقاطع وزواجها من النبي ﷺ على اعتبار أنها لم تعتد، حال قتل زوجها تزوجت مباشرة، أما مصدر الخبر، اليعقوبي، سبق وان بينا موقفنا منه، وقد أشارت الرواية إلى تزاوج بين الطرفين، ولم تشر الى ذلك خلا زواج جويرية، وبناءً على كل ما ذكرناه، هل يصح هناك غزوة بـــ هذا الاسم؟ لم يثبت لدينا ولا رواية صحيحة .

الرابعة: عن سهل بن حنيف قال سبى رسول الله ﷺ جويرية في غزوته التي هدم فيها مناة غزوة المريسيع، رواه الطبراني عن شيخه القاسم بن عبد الله بن مهدي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقاة، وقال الزهري: سباها يوم واقعة بنى المصطلق، رواه الطبراني وإسناده حسن، وقال الشعبي: كانت ملك يمين أعتقها وجعل عتقها صداقها وأعتق كل أسير منهم، رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح [١] وسنقف عند كل ذلك في مبحث زواجها من النبي ﷺ .

الخامسة: رواية الخاصة رواها المفيد، قال: أصاب النبيﷺ منهم سبياً كثيراً قسمه في المسلمين، وكان فـــ يمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية، سباها أمير المؤمنين عليه السلام واصطفاها النبيﷺ [٢] وهذه إساءة إلى أمير المؤمنينعليه السلام حاشاه ان يسبي امرأة، وفي الرواية مبالغة، وتهويل أين هو السبي الذي وصف بـــ كثرته؟ نريد شواهد من ذلك؟ لم نجدها، وأخيراً: هذه روايات السبي، وقفنا عندها، ولم تثبت واحدة منهن، كلها منفية غير صحيحة .

وبقى لدينا شيء آخر، نود الإشارة إليه، إننا بحثنا عدد أزواج النبي ﷺ في بحث مستقل، نقلنا روايات شتى، منها رواية ابن هشام أنها لم تتطرق إلى وقوعها في الأسر، وخلاف ذلك ورد في رواية ابن سعد: أنها سبيت وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وأشارت هذه الرواية إلى عودة السبايا [٣] السؤال هنا، ماذا عن جويرية؟ هل رجعت إلى أهلها بعد السبي، أم تزوجت النبيﷺ؟ لم تتطرق الرواية أليها، وجاء ذكرها في رواية أهل بغداد التي رواها اليعقوبي، إنها سبية.

زواجها من النبي ﷺ

لـــ التذكير ننوه أننا كتبنا كتاباً عن أزواجه خصصنا الفصل الأول منه إلى عددهن، جاء ذكرها فيه انه تزوجها سنة ٥ هـــ [٤] وقيل سنة ٦هـــ [٥] وهذا يعني وجود تاريخي زواج لها، لم نستطع تحديد الأصح، لـــ عدم توافر الأدلة .

كما ورد انه تزوجها بعد أم سلمة [٦]وقيل وتزوجها بعد أم حبيبة [٧] وتسلسلها ١٠ ....

---

١ الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٥٠/٩

٢ الإرشاد ١١٨/١ .

٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٤/٢ .

٤ ينظر عددهن ١٨ .

٥ ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢/١ .

٦ ينظر عددهن ١٤ .

٧ ينظر عددهن ١٣، ينظر عددهن ١٠.

بعد أم سلمة [1] وجاء تسلسلها بعد ميمونة بنت الحارث [2] المعروف إنه تزوج أم سلمه سنة ٣، وقيل ٤ هـ، وأم حبيبة، أرخ زواجها سنة ٦، وقيل سنة ٧ هـ، وهذا كله لا يعول عليه، لأن الروايات متضاربة، وقفنا عند ذلك وبيناه في محلة .

المراد من ذلك أنها ثابتة الوجود روائياً، شأنها شأن ضراتها، وهذا معروف متداول، ويبقى الأمر متروك لـ التحقيق العلمي، إذا ثبت وجودها لا فائدة من البحث، لأنها موجودة أساساً، ما الجديد فيه؟ وإذا نفاها بـ الدليل، هذا هو الجديد، ويقال عنه بحثاً علمياً رصيناً، وعليه نتوكل على الله، ونضع اللمسات في جوانب حياتها المختلفة، ولا سيما قضية زواجها .

ومن الثوابت المعروفة، لـ كل باحث عن هدف وضع أسباباً لـ الوصول إليه، وهدف وضاع الروايات، ان يضعوا تمهيداً لـ الوصول إلى هدفهم المنشود، وهو زواج جويرية، لـ ذلك ما في حل ألا الاتكاء على المنامات، فـ وضعوا مناماً على لسانها تتبأت بـ زواجها، ورد ذلك في رواية واحدة، هي رواية آل الزبير، رواها الواقدي قال: حدثنا حرام، عن هشام بن عروة، عن أبيه قالت جويرية: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بـ ٣ ليال كأن القمر سار من يثرب حتى وقع في حجري، كرهت أن أخبر به أحداً من الناس، ولما سبينا رجوت الرؤيا، أعتقني وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بـ جارية من بنات عمي أخبرني الخبر فـ حمدت الله تعالى[3] .

أتضح من الرواية إنها فلماً هندياً، قمر جاء من يثرب، وقع في حجرها، وقد كرهت أن تذيع الخبر بين الناس، ولم نعرف شكل الكراهة في الموضوع، ما زال فيه خيراً، ولما وقعت سبية أعتقها النبي ﷺ وتزوجها، وهذا مشكل، أنى له الزواج بـ هذه الصورة المباشرة؟ ولم نعرف عمها حتى نعرف أبنته التي أخبرتها الخبر، وقولها حمدت الله عندما أخبرتها الخبر، سؤال أهي مسلمة حتى تعرف الله؟ ألم يكن قومها مشركين قبل المعركة؟ متى أسلمت حتى عرفت الله سبحانه وتعالى، وماذا عن الحوار الطويل الوارد في الروايات وقضية فكاك أسرها والفدية وغيرها، كل ذلك جعل الرواية مرفوضة تماماً، وكل ما ورد هو رؤيا نائم، لا يعول عليها .

ما نريد قوله: ان المصدر الذي ذكر الرواية متأخر الوفاة، هو ابن كثير، ت ٧٧٤هـ، نقلها عن الواقدي، ت ٢٠٧هـ، وهناك فرق شاسع بين الوفاتين، لعله أخذها من أحد كتبه، وهذا عليه مشكل لماذا لم ينقلها غيره؟ هل انه الشخص الوحيد الذي أطلع على الكتاب الذي نقلها؟ .

أما سندها فيه الواقدي الكذاب المشهور به، وحرام لم أعرفه، ولم ترد لـ الواقدي رواية عنه خلا هذه، ولم يذكره ابن كثير، الا في هذه الرواية، أما هشام بن عروة، ت ١٤٦هـ، مدحه العامة، وعروة بن الزبير بن العوام، مختلف في وفاته بين ٩٤ – ١٠١ هـ، وعليه لم يدرك الحادثة، ولم يروِ عن

---

١ ينظر رواية اخباري بغدادي .
٢ ينظر عددهن ٩ .
٣ ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٢/٤ .

أبيه [١] متى وأين نقل قول جويرية؟ وبـــ هذا الرواية مرسلة عن صاحبتها، والمرسل لا نعتد به عندنا مهما كانت درجته .

وهذه الرواية أقدم مصدر وجدناه رواها هو الطبرسي، ت ٥٤٨هـــ [٢] ولم نعرف من أين استقاها؟ وعليه لا بد من التوقف عنده، وعدم قبولها، فضلاً عن ذلك إنها غير مسندة، نحن نجزم انه نقلها من مصادر العامة، هي من رواياتهم، ولم ترد في الموروث الشيعي، ونكرر قولنا: من المحزن كتابة السيرة المحمدية عن المنامات التي لا تصح شاهداً أكاديمياً تقام به الحجة .

من بعد هذه الخرافة، أول ما نرغب معرفته تحديد عمرها عند الزواج، ورد ذلك في رواية الواقدي قال: أخبرني محمد بن يزيد عن جدته وكانت مولاة جويرية عنها قالت: تزوجني وعمري ٢٠ سنة [٣] ولم تشر إلى وجود زوج آخر لها، مثلما ورد في رواية أخرى، وعلى ضوء ذلك نستطيع تحديد سنة ولادتها، اعتماداً على تاريخ زواجها سنة ٥ أو ٦ هـــ، ونرجع إلى الوراء ٢٠ سنة، تصبح سنة ولادتها ١٥ قبل الهجرة، وعليه زواجها بـــ هذا العمر مطابق لـــ قانون منال يونس عبد الرزاق، أو ما يسمى بـــ قانون الأحوال الشخصية العراقي، الذي يحرم ويجرم زواج الفتاة بـــ عمر دون ١٨ سنة، ويعدها قاصرة، وربما عُدل القانون إلى سن ١٤ بـــ شروط ثقيلة، وهو أمر مخالف الشريعة المحمدية المقدسة.

وهذه رواية أحادية أقدم من نقلها ابن سعد البصري، وسندها فيه محمد بن يزيد، لم نعرفه لـــ وجود شخصيات كثيرة بـــ هذا الاسم، ولم نعرف جدته، علماً انه عن جدته لم يرد الا في هذا الموضع، ومتى ما ثبت وجود زوج لـــ النبي ﷺ اسمها جويرية ثبت لها جارية، والرواية غير صحيحة عندنا .

المهم تزوجها النبي ﷺ بـــ هذا العمر، وكانت قبله عند عبد الله بن جحش الأسدي [٤]وهذه معلومة غريبة، لا تؤيدها الأدلة بل هي وهم من صاحبها، لم يرد بـــ ذلك دليل، وعلى فرض الصحة، لا بد انه تزوجها في عمر، ١٧ سنة أو أقل .

والمشكل في أزواج النبي ﷺ كلهن أرامل ومطلقات، خلا واحدة تزوجها بكراً، وهذه فرية لم ينفك منها، وقد عثرنا على معلومة، انه تزوج جويرية أرملة قتل زوجها مسافع بن صفوان ذي الشفر بن سرح بن مالك بن جذيمة يوم المريسيع [٥] ظهر انه لم يقتنع بما لديه من النساء حتى طالت يده السبايا، ولا ندري ان كانت أسلمت أم لا؟ اعتدت أو غير ذلك، وهذا ينسحب على باقي أزواجه، يبدو لم يكن لها أطفال، وعليه لا يستطيع ان يفتح روضة، لأن أطفاله ٦ من خديجة عليها السلام ومعيل لـــ ٦ من أزواجه الأخريات، ولم يكتمل النصاب القانوني، ١٢ طفل غير كافي حتى يكون مدير الروضة، علقت على ذلك ساخراً من سخافة بعض العقول .

---

١ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ مبحث المبيت عند أزواجه، مكثه عند عائشة، ب .
٢ إعلام الورى بأعلام الهدى ١٩٧/١ .
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٠/٨ .
٤ ابن راهويه: مسند ٣٦/٤ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٦/٨ .

حتى نتثبت من الموضوع بحثنا عن زوجها ولم نجد له وجود إلا في هذا الموضوع، وهو غير ثابت، والرواية نقلها ابن سعد وهي غير مسندة، وهذا أصل في شخصيتها أصبح مرفوضاً، لم يتوافر فيه ولا عنصر واحد من عناصر التثبت، ومن باب الاستنتاج فيما سبق قلنا ولادتها سنة ١٥ قبل الهجرة، والعجيب في الأمر، عمرها ٢٠ سنة ومتزوجة ٣ مرات، فـــ إذا أصبح عمرها ٨٠ كم مرة تتزوج؟ سبحان الله في عالمنا اليوم، إذا حصلت المرأة على زوج تحتفل هي وأهلها وتصوم، وتسجد سجدتي الشكر، وتقرأ سورة البقرة والتوبة وال عمران في سجدة واحدة، وتقنت بـــ أبي حمزة الثمالي، وتقوم ليلة كاملة، وأخيراً يكون الزوج من الانترنيت، وعاطل باطل من دون عمل، همه الجلوس والخلوة مع الهاتف، ولا صوم ولا صلاة، هذا هو واقع المجتمع الذي أعيش، فضلاً عن شيوع الإباحة في المنازل بسبب الاستعمال السيئ لـــ الشابكة الدولية .

نعم قبلنا رواية زواجها في عمر ٢٠ سنة، وبقت على ذمته حتى استشهاده، ولم تنجب له، ولا طفلاً واحداً، يا ترى طلقاته بارود فقط، يعني ما تجرح، بـــ معنى ان الحمم الذي قذفها ماء فقط، خالية من الحياة، فارغة من أي محتوى وهذا الأمر أنسحب على زواجها السابق، وهذا دليلاً على عدم وجودها، وفرية زواجها من شخص آخر، وبعد كل ذلك نريد معرفة الكيفية التي تزوجها بها، ومعرفة الآراء في الموضوع منها:

الآراء التي قيلت في الزواج

الأول: تزوجها مساومة

المساومة لُغة كلمة اشتقت من الفعل الثلاثي سوم: وهو سومك في البيع، ومنه المساومة والاستيام، ساومته استامِ عليَّ، والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة وخطة من الشر تسومه سوماً كـــ سوم العالة بعد الناهلة، فـــ تحمل على شرب الماء ثانية بعد النهل فـــ يكره ويداوم عليه كي يشرب [١] والمساومة: المجاذبة بين البائع والمشترى على السلعة وفصل ثمنها، والمنهى عنه أن يتساوم المتبايعان في السلعة ويتقارب الانعقاد، يجئ رجل آخر يريد أن يشتريها ويخرجها من يد المشترى الأول بـــ زيادة على ما استقر الأمر عليه بين المتساومين ورضيا به قبل الانعقاد، ذلك ممنوع عند المقاربة، لما فيه من الإفساد، ومباح في أول العرض [٢] محل الشاهد ان النبي ﷺ ساومها بـــ على نفسها، ورد ذلك في ٢ رواية عن عائشة .

أ – رواية مجهولين عن أهل المدينة

رواها الواقدي حدثنا عبد الله بن زيد بن قسيط عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن عائشة قالت: أصاب نساء المصطلق يوم المريسيع، ومنهن جويرية، كانت تحت ابن عم لها يقال له ذو الشفر، صفوان بن مالك بن جذيمة، قتل عنها، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري[٣] الذي كاتبها على ٩ أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بـــ نفسه بينما

---

١ الفراهيدي: العين ٣١٩/٧ .
٢ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤٢٥/٢ .
٣ الخزرجي، خطيب الأنصار، سكن المدينة، قتل يوم اليمامة .الطوسي: رجال /٣٠ .

النبي ﷺ عندي دخلت عليه تسأله في كتابتها والله ما هو إلا أن رأيتها كرهت دخولها عليه وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت قالت: أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت وأخبرته حالها، قال: أو خير من ذلك، قالت: ما هو؟ قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم، قال: قد فعلت وخرج الخبر إلى الناس، قالوا أصهار رسول الله ﷺ يسترقون فـــ أعتقوا ما كان في أيديهم من سبي فـــ بلغ عتقهم ١٠٠ أهل بيت، فـــ لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها [١] .

ما نريد قوله الاختلاف حول اسم زوجها مرة ذي الشفر، مسافع بن صفوان بن سرح بن مالك بن جذيمة، وأخرى ذو الشفر، صفوان بن مالك بن جذيمة، كأن حصل لبس بين الابن والأب، وهو مجهول، غير معروف إلا في هذا الموضع، وهذا الأمر جعلنا نقول إنها غير متزوجة .

والرواية لا يمكن تصديقها، فيها فرية على النبي ﷺ انه تزوج امرأة قتل زوجها في المعركة، وقعت سبية فك رقبتها وتزوجها، وهذا يعني إنها لم تعتد، وهو مخالف أحكام الشريعة، وتزوجها لـــ جمالها حسب نص الرواية، في حين نهى ان تنكح المرأة لـــ جمالها، والأكثر من ذلك ساومها، وحاشاه من ذلك، أفك رقبتك وأتزوجك فـــ ما عليها إلا الموافقة، لـــ ذلك وافقت، ثم مقدار المكاتبة ٩ أوقية، وعليه يجب حسابه رياضياً، فـــ الأوقية: زنة ٧ مثاقيل، وزنة ٤٠ درهماً، وإن جعلتها فعلية هي من غير هذا الباب، وجمعها أواقي، والوقية، وهي قليلة، وجمعها وقايا[٢] وعليه نضرب ٩، أوقية في ٧ مثاقيل يكون الناتج ٦٣، وإذا حسبناها بـــ الدرهم ٩ نضربها في ٤٠ يكون ٣٦٠، يبدو ان النبيﷺ قادر ان يدفع هذا المبلغ، حتى يتزوجها، ولكنه يتناقض وعدم وجود طعام في بيته بعد ان تزوجها، وهذا ما روي عنها [٣] وهل كان ميسوراً وعندما دخلت بيته دخل الفقر معها؟ لا ندري، وبقى استفهام لدينا، مفاده عندما علم الناس زواجه منها أطلقوا سراح الأرقاء، لماذا لم يفعل ذلك الشخص الذي كاتبها، علماً ان الرواية تركة الأمر سائباً، ولم توضح انه استلم المبلغ من النبيﷺ أو لا، وهي مبهمة، ساكتة عن الموضوع .

أما السند من صنع الواقدي الكذاب، المشهور بـــ تركيب الأسانيد، فيه عبد الله بن زيد بن قسيط عن أبيه كلاهما مجهول، وأبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان مولى آل الاخنس بن شريق الثقفي، بعضهم انتمى إلى اليمن، روى عن أمه عن عائشة [٤] ولكن هذه الرواية رواها عن عائشة مباشرة وكأنه دلس عن أمه .

مديني قرشي من بنى عامر بن لؤى ثقة[٥] كثير الحديث، ثقة[٦] من ثقاة أهل المدينة ومتقنيهم[٧] أخرج البخاري في الصلاة وفضائل القرآن، من التابعين لا يسأل عنه [٨] .

---

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٦/٨ .
٢ ابن منظور: لسان العرب ٤٠٤/١٥ .
٣ ينظر مبحث الأحاديث المروية عنها .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٣/٥ .
٥ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٢/٧ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٣/٥ .
٧ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار/١٢٧، الثقاة ٣٦٩/٥.
٨ الباجي: التعديل والتجريح ٧١٦/٢ .

ب – رواية آل الزبير عن عائشة

رواها ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما قسم النبيﷺ السبايا، وقعت في سهم ثابت، أو لـــ ابن عم له، كاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة ... الخ [١] .

السؤال هنا أين دور أبيها سيد قومه وأخوتها؟ ألم تذكر الرواية القائلة **تزوجها بـــ التخيير**، أنهم جاءوا لـــ فدائها؟ هناك تضارب في الروايات، وقد بدت مساومة واضحة من النبي ﷺ أفعل لك كذا قبال كذا، وحاشاه ان يفعل ذلك، ثم لم تتأكد الرواية إنها وقعت في سهم ثابت، أو ابن عمه .

والسند وقفنا عنده في موضع سابق [٢] كل ذلك مدعاة إلى القول ان القضية مفتراة، بـــ دلالة عدم صمود، ولا رواية واحدة أمام التحقيق العلمي .

الثاني: تزوجها بـــ التخيير

التخيير لغة، **كلمة** اشتقت من الفعل الثلاثي خير، يقال رجل خير، وامرأة خيرة أي: فاضلة في صلاحها، والجميع خيار وأخيار، وامرأة خيرة في جمالها وميسمها، قال الله تعالى {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ } أي في الجمال والميسم، وناقة خيار، والجميع خيار، وخايرت فلاناً فـــ خرته، والله يخير لـــ العبد إذا استخاره، والخيرة مصدر اسم الاختيار [٣] من قولك: خار الله لك في هذا الأمر، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخير، وتصغير مختار، والاستخارة: الخيرة، يقال: استخر الله يخر لك، وخيرته بين الشيئين، فوضت إليه الخيار [٤] وهذا هو محل الشاهد من الموضوع .

والاختيار إرادة الشيء بدلاً من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بـــ البال، وأصل الاختيار الخير، فـــ المختار هو المريد لـــ خير الشيئين في الحقيقة أو خير الشيئين عند نفسه من غير إلجاء واضطرار، وإذا اضطر الإنسان إلى إرادة شيء لم يسم مختاراً له لأن الاختيار خلاف الاضطرار، وأن اختيارك الشيء أخذك خير ما فيه [٥] .

المراد من الموضوع زواج جويرية من النبي محمد ﷺ بـــ التخيير، أي ترك الأمر لها، أن احبت الزواج منه كان بها، وان لم تحب هي مخيرة لا أحد يجبرها عليه، أي غير مكرهة، ورد ذلك في رواية أهل الرقة عن أهل البصرة، رواها عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن أيوب عن أبي قلابة أن النبيﷺ سباها جاء أبوها إليه قال: إن ابنتي لا يسبى مثلها أنا أكرم من ذاك فـــ خل سبيلها، قال: أرأيت إن خيرناها أليس قد أحسنا؟ قال: بلى وأديت ما عليك، أتاها أبوها قال: إن هذا الرجل قد خيرك لا تفضحينا قالت: إني اخترته قال: والله فضحتنا [٦] قال ابن حجر: هذا مرسل صحيح الإسناد [٧] .

---

١ ابن هشام: السيرة النبوية ٧٦٢/٣ .
٢ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ عددهن ١١، رواية أخباري بصري .
٣ الفراهيدي: العين ٣٠١/٤ .
٤ الجوهري: الصحاح ٦٥٢/٢ .
٥ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/٢٨ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .
٧ تهذيب التهذيب ٣٥٨/١٢ .

ونحن نقول: على ماذا الفضيحة؟ وهل أنهم يعرفون ذلك؟ هم أناس لم تربطهم رابطة الشريعة، والإباحة متداولة بينهم، وربما كلمة الفضيحة دخلت على الموروث العربي بعد البعثة، ولم يكن الناس يعرفونها، وما أكثرها في مجتماعتنا اليوم، ضجت المواقع الالكترونية، أينما تولي تجد عبارة شاهد فضيحة فلان الفلاني، هذا ونحن ندعي الإسلام، ونقول مجتمعات إسلامية، وفي واقع الحال، نحن لم نعرف من الإسلام شيئاً، وهل الزواج من النبي ﷺ فضيحة؟ ولعل أهلها قوم جهلوا مقام النبوة والرسالة؟ بـــ دلالة قول ابيها: ان هذا الرجل، ولم يشر إليه بـــ مقام النبوة، أو الرسالة، المفروض أن يكون ذلك شرفاً لهم، فـــ تخيير الأنثى عند الزواج وسماع رأيها أمراً مهماً جداً، لأنه مبني على القبول والإيجاب، زوجتك قبلت .

وهذه الرواية رواها عبد الوهاب بن عبد المجيد حدثنا أيوب عن باقي السند: أن النبي ﷺ سباها، جاء أبوها قال: إن ابنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة، قال: اذهب خيرها، أجاب: أحسنت وأجملت، قال لها أبوها: لا تفضحي قومك، قالت: قد اخترت رسول الله ﷺ قال أبوها: فعل الله بك وفعل[١] قول أبوها هذا دل على انه معتقداً مقراً بـــ وجود الله سبحانه وتعالى، مسلماً مؤمناً بـــ ما فعل وقدر .

السند فيه، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، وثقه ابن معين، وأبو حاتم الذي قال: هو أحب إليَّ من عليَّ بن معبد الذي كان بـــ مصر[٢] ثقة [٣] تغير بـــ آخرة ولم يفحش اختلاطه[٤] أدركه البخاري بعدما تغير [٥] وترجم له ولم يمدحه أو يقدحه [٦] أخرج له في الجزية والتوحيد، قال أبو بكر: كتبنا عنه سنة ٢١٨هـــ وأبي وابن معين معنا وكان حافظاً ما حدثنا من حفظه[٧] .

وهناك من سماه عبد الله بن غيلان الرقى مولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط، روى عنه أهل الجزيرة اختلط سنة ٢١٨هـــ وبقى في اختلاطه إلى أن مات ولم يكن اختلاطه فاحشاً حتى كان لا يدرى ما يخرج منه وكان قد عمى ربما خالف، مات يوم الأحد ٧ بقين من شعبان سنة ٢٢٠هـــ، بـــ الرقة [٨] وقيل بقين ٩ ليال [٩] .

وأبو وهب، عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الاسدي مولاهم، ثقة صدوق كثير الحديث، ربما أخطأ، هو أحفظ من روى عن عبد الكريم الجزري ولم يكن أحد ينازعه الفتوى في دهره [١٠] كان بـــ البصرة ينتظر قدوم أيوب من مكة [١١] إذا هو زارها، وربما ألتقاه فيها وروى عنه .

---

١ ابن خياط: تاريخ /٤٨ .
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٣/٥ .
٣ العجلي: الثقاة ٢٤/٢ .
٤ ابن حجر: تقريب التهذيب ٤٨٣/١ .
٥ ابن حجر: مقدمة /٤١١ .
٦ البخاري: التاريخ الكبير ٦٢/٥ .
٧ الباجي: التعديل والتجريح ٩٠٦/٢ .
٨ ابن حبان: الثقاة ٣٥١/٨ .
٩ الباجي: التعديل والتجريح ٩٠٦/٢ .
١٠ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٨٤/٧ .
١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٤٦/٥ .

وثقه العجلي [١] وابن معين، قيل له بلغني عندك من حديث ابن عقيل كثيراً لم تحدث عنه، وزعم انه سمع بعض ذلك الكتاب مع رجل لم يثق به، قال أبو حاتم: صالح الحديث ثقة صدوق لا اعرف له حديثاً منكراً، هو أحب إليَّ من زهير بن محمد [٢] من أهل الرقة روى عنه أهل الجزيرة [٣] أخرج البخاري عنه مرسلاً، ليس به بأس [٤] الإمام الحافظ مفتى الجزيرة، حدث عن أيوب السختياني[٥] مات مات بـــ الرقة سنة ١٨٠هـــ في امارة هارون [٦] وعمره ٧٦ سنة [٧] وإذا حسبنا سنة ولادته من وفاته ونرجع إلى الوراء ٧٦ سنة، تكون ولادته سنة ١٠٤هـــ، وهذا مقارب لما ذكره الذهبي، انه ولد سنة ١٠١هـــ [٨] .

وأيوب بصري مدحه العامة [٩] وأبو قلابة، عبد الله بن زيد بن عمرو جرمي بصري تابعي سكن الشام، مدحه العامة لكنه مدلس مشهور مختلف في وفاته بين ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧ هـــ [١٠] والرواية مرسلة لأنه تابعي لم يدرك الحادثة، ثم كم هي المسافة بين البصرة والمدينة؟ المفروض مثل هكذا أمور تنقل عن أهل المدينة، ولا علاقة لـــ البصرة بها .

ملخص السند كله من أهل الشام، الرجل الأول تغير، والثاني تغير، والرابع مدلس، وعليه الرواية مرفوضة متناً وسنداً .

الثالث: تزوجها بـــ العتق

العتق لغة: خلاف الرق وهو الحرية [١١] يقال أعتقت الغلام إعتاقاً فـــ عتق، والعبد عتيق أي معتق، ولا يقال عاتق إلا أن ينوي فعل القابل يقال، عاتق غداً، وامرأة عتيقة: حرة من الاموة [١٢] والعتق: صلاح المال، يقال أعتقت المال فـــ عتق، أي أصلحته فـــ صلح [١٣] وهذا المعنى الصحيح عندما تعتق الإماء أصلحت شأنهن عن طريق منحهن الحرية، المراد من ذلك إنه اعتقها أي جعلها حرة، بعدها تزوجها، ورد ذلك في روايات:

أولاً: رواية أهل الكوفة

رواها الواقدي حدثنا منصور بن أبي الأسود وسفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال: كانت ملك يمين أعتقها وتزوجها [١٤] علماً ان ملك اليمين قرآني تكرر كثيراً فيه .....

---

١ الثقاة ١١٣/٢ .
٢ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٢٩/٥ .
٣ ابن حبان: الثقاة ١٤٩/٧ .
٤ الباجي: التعديل والتجريح ٩٩٢/٢ .
٥ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٤١/١ .
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٨٤/٧ .
٧ ابن حبان: الثقاة ١٤٩/٧ .
٨ تذكرة الحفاظ ٢٤١/١ .
٩ المحمداوي: أم كلثوم /٨٠ .
١٠ المحمداوي: المعراج /٩٧ .
١١ ابن منظور: لسان العرب ٢٣٤/١٠ .
١٢ الفراهيدي: العين ١٤٦/١ .
١٣ الجوهري: الصحاح ١٥٢٠/٤ .
١٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٧/٨ .

حوالي ١٤ مره [١] وهو تكرير ممل، على الرغم من تبرير بعض المختصين له نحن لا نقره، مهما كانت درجتهم .

والسند فيه، منصور بن أبي الأسود، اسمه حازم، الليثي الكوفي [٢] ثقة، روى عن الإمام الصادق عليه السلام له كتب [٣] ثقة يكتب حديثه [٤] ليس به بأس، من الشيعة الكبار، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي [٥] وعلى الرغم من ذلك نقول: الرجل مجهول لدينا وغير معروف، وهل هناك شيعة كبار، وأخر صغار؟ وكيف كان شيعياً، ونقل عن العامة أخبارهم؟ ونقلوا عنه، ولا سيما الواقدي الكذاب، الذي ربما حشره في السند، الأمر يحتاج مراجعة دقيقة لـــ معرفة شيوخه، وهل انه زار الكوفة، ومتى التقاه وكيف؟ صحيح انه سكن بغداد، وهي قريبة منها .

وابن عيينة الهلالي الكوفي، مطعون فيه، مدلس أخطئ[٦] وزكريا بن أبي زائدة الكوفي مدحه أكثر أكثر من قدحه ومنه التدليس [٧] وعامر الشعبي كوفي مطعون فيه[٨] لم يدرك الحادثة، وعليه الرواية مقطوعة السند عنده، وهي مرفوضة عندنا، ولكن مقبولة عند أهل التلفيق، الذين قبلوا ويقبلون كل ما ورد في التاريخ .

ب ــ ورواها وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير والفضل بن دكين عن زكريا عن باقي السند[٩]

السند فيه وكيع بن الجراح، غير مطعون فيه [١٠] وابن نمير الكوفي مدحه العامة [١١] والفضل بن دكين الكوفي، اختلف موقف علماء الجرح والتعديل فيه [١٢] وعلى الرغم من كل ذلك الرواية مرسلة عنه لأنه لم يدرك عصر النبوة، وعليه لا نرتب عليها أثراً .

ثانياً: رواية مختلطة

رواها الواقدي قال: أخبرنا أبو حاتم، عدي بن الفضل عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال: مَنَّ عليها النبي صلى الله عليه وآله وتزوجها [١٣] المعروف قرآنيا ان المن لله سبحانه وتعالى على عباده، جاء ذلك في قوله ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[١٤] وقوله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ..﴾[١٥] وقوله

---

١ النساء/٣، ٢٤، ٢٥، ٣٦، النحل/٧١، المؤمنون/٦، النور/٣١، ٣٣، ٥٨، الروم /٢٨، الأحزاب /٥٠، ٥٢، ٥٥، المعارج/٣٠ .
٢ المزي: تهذيب الكمال ٥١٨/٢٨ .
٣ النجاشي: رجال /٤١٤ .
٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٧٠/٨ .
٥ المزي: تهذيب الكمال ٥١٩/٢٨ .
٦ المحمداوي: عقيل /٢١٢ .
٧ ينظر مبحث النساء التي أرجاهن .
٨ المحمداوي: أم كلثوم /٢٠٨ .
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .
١٠ المحمداوي: النهج الأموي /٦
١١ المحمداوي: فاطمة الزهراء لا تصح مصداقاً عن السرقة، مجلة دراسات إسلامية،ع١٤، س٧، آذار– ٢٠١٦م، ص٦.
١٢ المحمداوي: أبو طالب / ٨٣ .
١٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٧/٨ .
١٤ القصص/٥ .
١٥ الحجرات/١٧ .

﴿... اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ ..﴾[1] وهو مبطل لـــ الصدقات لـــ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى...﴾[2] وحاشا النبيﷺ ان يبطل صدقاته ويمن على زوجه، الموضوع الموضوع فرية عليه، ومعظم ما كتب عنه فرية .

أما السند فيه، أبو حاتم، عدي بن الفضل، مولى بني تيم بن مرة، بصري ترجم له العقيلي في الضعفاء [3] وابن عدي في الضعفاء، له أحاديث صالحة عن شيوخ البصرة مثل أيوب السختياني ويونس بن عبيد وغيرهما مناكير مما لا يحدث به عنهم غيره[4] والمزي ذاكراً الطعون المتقدمة[5] وكذلك ابن حجر [6] ضعيف، لا يكتب حديثه، ليس شيء [7] ليس ثقة، لا يكتب حديثه، ولا كرامة له[8] متروك الحديث [9] هذا ما وجدناه عن الرجل، ولم نجد الواقدي من تلامذته، ولا إسماعيل بن مسلم من شيوخه، وهذا الأمر ان دل على شيء، دل على ان السند مخلوق مركب من قبل الواقدي المشهور بـــ تركيب الأسانيد، وعليه الرواية غير مقبولة .

وإسماعيل بن مسلم، كوفي مختلف فيه من جهة اسم أبيه، وفيه طعون[10] ولم نعرف الحسن أهـــو البصري، أو ابن دينار البصري، مطعون فيهما [11] وعليه الرواية مقطوعة السند، لـــم يصـــل إلـــى عصر النبوة.

الرابع: تزوجها بـــ مهر

يرد تداخل بين المهر والصداق، الأول عنوان رئيس والآخر ثانوي، المهر يجب تسميته في العقد سواء أكان نقداً أو عيناً، وقد ميزنا بينهما في وقت سابق وقضيَّ الأمر، لا نريد تكريره[12] وما زلنا في هذا الموضع بـــ صدد بيان مهرها، ورد في ذلك روايات:

الأولى: رواية ابن هشام

قال : لما انصرف النبي ﷺ من غزوة المريسيع، كانت معه بـــ ذات الجيش، دفعها إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره الاحتفاظ بها، وقدم المدينة، أقبل أبوها الحارث بـــ فداءها، لما كان بـــ العقيق[13] نظر إلى الإبل التي جاء بها لـــ الفداء، رغب في بعيرين منها، غيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ قال: أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، أجابه أين البعيران اللذان غيبتهما في كذا؟

---

١ إبراهيم/١١ .
٢ البقرة/٢٦٤ .
٣ ٣٧٠/٣ .
٤ ٣٧٥/٥ .
٥ تهذيب الكمال ٥٣٩/١٩ .
٦ تهذيب التهذيب ١٥٣/٧ .
٧ الآجري: سؤالات ٤٠٤/١، ٤٠٦، ٤١/٢ .
٨ ابن معين: تاريخ /١٦٣، ١٥٤/٢ .
٩ النسائي: الضعفاء والمتروكين/٢١٨ .
١٠ ينظر المحمداوي: شخصيات كوفية /١٤٧ .
١١ المحمداوي: الإسراء /١٨١، أم كلثوم /٩١ .
١٢ المحمداوي: أم كلثوم /١٧١ – ١٨٠ .
١٣ قالت العرب لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض أنهره ووسعه عقيق، وهناك ٤ أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول .ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٣٨ .

قال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله، والله ما اطلع على ذلك إلا الله، فـــ أسلم وابنان له، وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، جاء بهما، ودفع الفدية، وأخذها، أسلمت، وحسن إسلامها، وخطبها النبي ﷺ إلى أبيها، زوجه إياها، وأصدقها ٤٠٠ درهم [١] .

ظهر من الرواية، وجود أبوها وأخويها وقومها، ودفع الفدية، وهذه نسفت الرواية القائلة مساومة النبي ﷺ إياها ودفع فديتها قبال الزواج منه، والرواية القائلة بـــ مقتل أبيها، ولم نجد ما دل على مقتل زوجها، وإذا كان لها قوم وإخوة وأب، ينفي ان تكون أخذت سبية، بـــ مفردها من دون أبيها وأخوتها الذين اسلموا بـــ نص الرواية، وهذا عليه مشكل، لأنه عربي عنده غيرة العرب على النساء، لا تسمح له نفسه ان يسبي امرأة، ورسالته رحمة لـــ الناس، وإذا فعل ذلك تحولت نقمة، وما ذا يعني اصطحابها إياه مع الجيش؟ ولماذا أودعها رجل أنصاري لم نعرف اسمه؟ هل أنه خاف غيرة عائشة؟ أراد ان يسوي الأمور من دون علمها، وهذه سالبة بـــ انتفاء الموضوع، لأن عائشة كانت معه في المعركة حسبما قيل ونحن لا نقر ذلك [٢] وما خص فديتها نسب لـــ النبي ﷺ علم الغيب، عندما أخبر أبيها عن البعيرين، وقد نفاه عن نفسه بـــ قوله تعالى ﴿ ... وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ...﴾[٣] وما خص إسلامها وأبيها وأخويها يبدو إنهما اسلموا مكرهين، تحت الضغط لأنهم الطرف الخاسر في الحرب، صح لنا من الرواية إنه تزوجها بـــ مهر، وهذا يوجب الزواج الشرعي زوجتك قبلت، وقد دلس ابن هشام عن ذلك، وأخفى حيثيات أُخر، مثل إنها كانت حرة طليقة، خطبها خطبة ولم تكن سبية، ولم يكن لها زوج مقتول، وأخيراً لم نعرف من أين أتى ابن هشام بـــ هذه الرواية؟ لم يذكر مصدره حتى نتحقق منه .

الثانية: رواية ابن سعد

قال: كانت سبية من حصة فلان طلبت من النبي ﷺ أداء الفدية عنها، دفعها وتزوجها، ويقال جعل صداقها عتق كل أسير من قومها، ويقال جعل صداقها عتق ٤٠ منهم [٤] وهذه احتمالات ٣ في دفع الصداق، يبدو ان صاحب الرواية غير متأكد، أي احتمال اصح، فـــ أورد تلك المطالب، والرواية غير مسندة، وقد خلطت بين المهر والصداق، تحدثت عن الأخير، وأرادت به المهر .

الثالثة: رواية كوفي عن أهل مكة

رواها سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالت جويرية لـــ النبي ﷺ: إن نساءك يفخرن عليَّ يقلن لم يتزوجك، قال: ألم أعظم صداقك ألم أعتق ٤٠ من قومك [٥] مرسل، رجاله رجال رجال الصحيح [٦] لم تذكر الرواية أسماء أزواجه اللائي افتخرن عليها، وهنا تدليس، المعروف هذا الأمر من شأن عائشة عندها هكذا نفس، بـــ دليل وشايتها بـــ أحدى الضرائر[٧] ولماذا لم يتزوجها؟

---

١ السيرة النبوية ٧٦٢/٣ .
٢ ينظر مدخل: علاقة بنو المصطلق بـــ المسلمين، الثانية رواية ابن سعد .
٣ الأعراف/١٨٨ .
٤ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٣/٢، وتنظر ١١٦/٨.
٥ عبد الرزاق: المصنف ٢٧١/٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٧/٨ .
٦ الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٥٠/٩
٧ ينظر المحمداوي: أزواج النبي ﷺ .

وقد ذكرنا فيما مضى روايات دلت على ذلك، وهي محسوبة من أزواجه، وماذا يعمل بها وفيها اذا لم يتزوجها؟ وهل عتق قومها يُعد مهرها مثلاً، وهذا فيه اختلاف المهر يجب ان يكون مالاً عيناً حسبما جاء في القرآن الكريم، سؤال هل ما قدمه لها كان مهراً؟ الجواب لا، وإنما أعطاها صداقاً، ولكن هل يحق له شرعاً فعل ذلك، الجواب ما دفعه لها هي حصص المسلمين لا يحق له التصرف بها الا برضاهم، وفي هذه الرواية جاء التأكيد على عتق ٤٠ شخص، ولم يرد عتق قومها كلهم حسبما ورد في الرواية أولاً .

ثم هذا الفخر التي عبرت عنه الرواية، هو في الواقع سخرية، نهى عنها الله سبحانه وتعالى قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١] .

والسند فيه ابن عيينة قلنا كوفي مطعون فيه، وعبد الله بن أبي نجيح مكي مطعون فيه [٢] ومجاهد مكي تابعي لم يدرك الحادثة وروايته مقطوعة السند عنده [٣] .

الرابعة: رواية أهل الكوفة

رواها ابن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال: كانت ملك يمينه أعتقها، وجعل صداقها عتق كل أسير من قومها [٤] ورواها وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير والفضل بن دكين عن زكريا عن الشعبي [٥] وقفنا عند السند في مبحث تزوجها بـــ العتق، أولاً، ب .

---

١ الحجرات/١١ .

٢ المحمداوي: قبسات من تفسير عكرمة، بحث مقبول للنشر مجلة الكلية الإسلامية الجامعة .

٣ المحمداوي: الإسلام قبل البعثة /٢٩٨ .

٤ عبد الرزاق: المصنف ٢٧١/٧ .

٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .

عطاء النبي ﷺ لها

العطاء، اسم لما يعطى، وإذا سميت الشيء بـــ العطاء من الذهب والفضة، قيل أعطية، وأعطيات، جمع الجمع[١] والاسم العطاء، وأصله عطاو بـــ الواو؛ لأنه من عطوت، ألا أن العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف، لأن الهمزة أحمل لـــ لحركة منهما، ويستثقلون الوقوف على الواو[٢] المصداق على ذلك عطاء النبي ﷺ لها مثلما أعطى سائر أزواجه، ورد ذلك في ٢ رواية من روايات أهل المدينة:

الرواية الأولى

رواها الواقدي قال: حدثنا مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن الزهري قال: كانت من أزواج النبي ﷺ ضرب عليها الحجاب، وقسم لها كما قسم لـــ نسائه [٣] الرواية ذكرها صاحبها، ولم يشر إلى دليل واحد، مجرد ضابطة كلية من دون مصداق .

والسند مطعون فيه من جهة الواقدي الكذاب، وكذلك ابن أبي ذئب المدني، يضعفون حديثه عن الزهري، وكان قدرياً، لا يهتم عمن اخذ [٤] والزهري مدني سكن الشام مطعون فيه[٥] لم يدرك الحادثة، وعليه الرواية مقطوعة السند، ولا نعمل بـــ صحتها .

وهذه الرواية رواها الواقدي مرفوعة قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن الزهري عن مالك بن أوس عن عمر[٦] السند فيه أبو محمد، إسحاق يحيى بن طلحة بن عبيد الله، أمه خنساء بنت زياد بن الابرد بن معاذ بن عدي، روى عنه أهل العراق مات في ولاية مهدي العباسي، وهم وأخطئ، قال ابن حبان: أدخلناه في الضعفاء لما كان فيه من الإيهام ثم سبرت أخباره، إذا الاجتهاد أدى إلى أن يترك ما لم يتابع عليه ويحتج بما وافق الثقاة بعد أن استخرنا الله تعالى فيه [٧] قرشي تيمي يعد في أهل أهل المدينة يتكلمون في حفظه يكتب حديثه[٨] ليس قوي[٩] ليس شيء، وقيل ثقة[١٠] شيخ متروك الحديث[١١] رديء الحفظ، سيء الفهم، أخطئ ولا يعلم، روى ولا يفهم [١٢] ضعيف [١٣] .

وأخيراً أقول: ربما حصل خلط بين إسحاق بن يحيى المراد البحث عنه، وهو الضعيف المتروك، وبين آخر انتهى نسبه إلى طلحة بن عبيد الله التيمي، توفى سنة سنة ٥٦هـــ [١٤] وأختلط الحابل بـــ

---

١ الفراهيدي: العين ٢٠٨/٢ .
٢ الجوهري: الصحاح ٢٤٣٠/٦ .
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .
٤ المحمداوي: عقيدة تبع الحميري /٢٠ .
٥ المحمداوي: أبو طالب /١٣٤
٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٨/٨ .
٧ الثقاة ٤٥/٦ .
٨ البخاري: الضعفاء الصغير/٢١ .
٩ العجلي: الثقاة ٢٢١/١ .
١٠ الآجري: سؤالات ٢٤٨/١ .
١١ ابن حنبل: العلل ٤٨٣/٢، النسائي: الضعفاء والمتروكين/١٥٣ .
١٢ ابن حبان: المجروحين ١٣٣/١ .
١٣ ابن معين: تاريخ ١٢٧/١ ابن عدي: الضعفاء ٣٣٢/١، العقيلي: ضعفاء ١٠٣/١.
١٤ ابن خياط: تاريخ /١٧٠ .

النابل، أهما واحد؟ وأخطأ من قال بـــ وفاته سنة ٥٦هـــ، لأن الواقدي لم يدرك تلك الفترة، بـــ دلالة قوله حدثنا، ولا يصح من توفى بـــ هكذا تاريخ ان يروي عن الزهري، ومهما كان الأمر ما حصل في السند هو من تركيب الواقدي، وبالتالي لا قيمة لـــ الرواية .

وأبو سعد، ويقال: أبو سعيد، مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف، النصري الحجازي المدني[١] أحد بني نصر بن معاوية، يقولون إنه ركب الخيل قبل البعثة، كان قديماً ولكنه تأخر إسلامه، إسلامه، قيل لم يرَ النبي ﷺ ولا روى عنه شيئاً، مات بـــ المدينة سنة ٧٢هـــ [٢] وبناءً على ذلك يمكن حساب عمره، كونه عاش ٧٢ سنة من الهجرة، وحوالي ١٢ سنة من البعثة، مضافاً لها حوالي ١٠ سنوات، قبلها حتى يستطيع ركوب الخيل، يكون عمره ٩٤ سنة بـــ شكل تقريبي .

وقيل مات سنة ٩٢هـــ، قال الذهبي: لعله عاش ١٠٠ سنة[٣] وهناك فرق بين التاريخين في الوفاة، الوفاة، ولم نعرف أيهما أصح .

مختلف في صحبته، قيل أدرك حياة النبي ﷺ [٤] وقيل له صحبة [٥] وقيل من زعم له صحبة فقد فقد وهم [٦] ليست له صحبة [٧] مدني من فصحاء العرب، روى عنه الزهري والناس [٨] أخرج البخاري في الزكاة والفرائض والخمس والتفسير[٩] الفقيه الإمام الحجة، شهد الجابية ونهب بيت المقدس مع عمر، وثقه ابن خراش وغيره، قليل الحديث [١٠] وأخيراً تجدر الإشارة إننا لم نعرف له رواية عن جويرية .

الرواية الثانية

قال الواقدي حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال: سمعت عبد الرحمن الاعرج حدث في مجلسه بـــ المدينة قال: أطعمها النبي ﷺ بـــ خيبر ٨٠ وسقا من تمر، و٢٠ وسقا من شعير، ويقال قمح [١١] وهذا يتطلب، معرفة الوسق، إذ ورد في قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[١٢] وهو مصدر وسقت الشيء: جمعته وحملته [١٣] وكل وسق ٦٠ صاعاً، وكل صاع ٩ أرطال بـــ العراقي[١٤] وقيل الصاع ٥ أرطال وثلث [١٥] ذكرت ذلك، ولم أعرف حساب الكمية بـــ الكيلو غرام، والطن، حتى أعرف ان كانت كبيرة، أو صغيرة، المسألة تحتاج دقة في معرفة المكاييل والأوزان .

---

١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧١/٤ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٦/٥ .
٣ سير أعلام النبلاء ١٧٢/٤ .
٤ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧١/٤ .
٥ ابن حبان: الثقاة ١١/٣ .
٦ ابن حبان: الثقاة ٣٨٢/٥ .
٧ ابن معين: تاريخ ٤٤/١، الباجي: التعديل والتجريح ٧٦٣/٢ .
٨ ابن حبان: الثقاة ٣٨٢/٥ .
٩ الباجي: التعديل والتجريح ٧٦٣/٢ .
١٠ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧١/٤ .
١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٨ .
١٢ الانشقاق/١٧ .
١٣ الجوهري: الصحاح ١٥٦٦/٤ .
١٤ الطوسي: النهاية/١٧٨، ينظر الفراهيدي: العين ١٩١/٥ .
١٥ الفراهيدي: العين ١٦/٨ .

والسند فيه أبو عبد الله ،عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة، مولى عثمان بن عفان الأموي المديني [١] وهو عن عباس بن سهل لا يتابع عليه ولا يعرف إلا بـــ الواقدى [٢] ثقة لا بأس به[٣] مات سنة ١٥٦هـــ [٤] .

وأبو داود، عبد الرحمن بن هرمز الاعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ثقة كثير الحديث [٥]ترجم له البخاري ولم يمدحه أو يقدحه [٦] مدني تابعي ثقة [٧] وثقه أبو زرعة [٨] كان كان يكتب المصاحف [٩] أخرج البخاري في الايمان والحج وغير موضع [١٠] الحافظ المقرئ، كان ثقة ثبتاً عالماً [١١] .

خرج إلى الإسكندرية فـــ أقام بها حتى توفي بها سنة ١١٧هـــ [١٢]ولم نعرف من أي مدينة خرج، وماذا فعل في الاسكندرية؟ هل انه موظف حكومي، أم ماذا؟ ربما أرسلته الحكومة إلى هناك، وتاريخ وفاته هذا لا يسمح له التحدث عن واقعة خيبر سنة ٦ أو ٧هـــ، هو لم يعاصر ذلك، لأنها حصلت قبل وفاته ١١٠ سنة، مهما طال عمره لم يبلغ ذلك، وروايته مقطوعة السند أو مرسلة .

وأخيراً لم يثبت لها عطاء، وهذا يعني إنها لم تكن من أزواج النبي ﷺ .

الأحاديث التي روتها

لم يكن همنا معرفة أحاديثها، ولكن نريد معرفة كم عدد الأحاديث المروية عنها، قال الذهبي: لها ٧ أحاديث: منها عند البخاري ١، وعند مسلم ٢ [١٣] هذا يعني ٣ فقط، أما البقية لماذا لم يرووهن؟ لم يرد جواب ذلك عند الذهبي، وهناك سؤال: هل ما روته ينسجم وطول معاشرتها النبي ﷺ؟ أي من تاريخ زواجها منه سنة ٥ أو ٦ هـــ إلى استشهاده، الجواب قطعاً لا يصح ذلك، يعني إذا كل سنة تروي عنه حديثاً واحداً، يكون لها كذا حديث، هذا بـــ حد نفسه مشكل دل على عدم زواجه منها، وهذا الشيء لا يقبله كثيرين الذين جبلوا على تصحيح كل ما ورد في التاريخ من دون تحقيق، وقد سميناهم أهل التلفيق .

هي ممن روى عن النبي ﷺ [١٤] روى عنها عبد الله بن شداد بن الهاد، ابن عباس وعبيد بن السباق، وكريب مولى ابن عباس، وكلثوم بن المصطلق، ومجاهد بن جبر المكي، وأبو أيوب المراغي

---

١ البخاري: التاريخ الكبير ١٢٤/٦ .
٢ العقيلي: ضعفاء ١٠٣/٣ .
٣ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣٤/٦ .
٤ ابن حبان: الثقاة ١٣٨/٧، مشاهير /٢١٢ .
٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٣/٥ .
٦ التاريخ الكبير ٣٦٠/٥ .
٧ العجلي: الثقاة ٩٠/٢ .
٨ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩٧/٥ .
٩ ابن حبان: الثقاة ١٠٧/٥ .
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ٩٧٧/٢ .
١١ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٩٧/١، ابن حجر: تقريب التهذيب ٥٩٤/١ .
١٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٨٣/٥ .
١٣ سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٢ .
١٤ ابن حبان: الثقاة ٦٦/٣

الازدي، روى لها الجماعة [١]وترجم لها ابن حبان في الثقاة [٢] هناك من نسب لها مسنداً، سماه بـــ اسمها وترضى عليها، وعندما راجعناه، وجدنا ٢ حديث، **الأول:** صيام الجمعة، **والثاني** لبس الحرير [٣] فتشنا كتب الحديث وجدنا غيرهن، وقفنا عند كل واحد منهن، وكالآتي:

أولاً: لا يجوز الوضوء بـــ الماء الزائد من وضوء المرأة

الوضوء **ablutions** سنة كونية شرعها الله سبحانه وتعالى، لـــ النبي محمد ﷺ وعلمه احكامها في المعراج، حسبما قيل، علقنا على ذلك بـــ الإنكار، ولا نحتاج اعادته ومن شاء ينظره في محله [٤] ومن احكامه المروية عن جويرية، ما رواه وكيع عن المسعودي عن المهاجر أبي الحسن عن كلثوم بن عامر، قال: توضأت جويرية أردت أن أتوضأ بـــ فضل وضوئها نهتني [٥] وهناك سؤال مفاده، لـــ ماذا نهته؟ ما هو السبب؟ هل هناك مبرر لـــ ذلك، سواء أكان آية أو رواية؟ لم نجد شيئاً من ذلك، بل وجدنا ما هو أصح، أفاد عدم وجود نهي، ولم نعرف تاريخ الحادثة، أكانت في حياة النبي ﷺ أو بعدها؟ وهل بيته مفتوح إلى هذا الحد، يأتي كلثوم بن عامر، ويتوضأ من فضل وضوء زوجه، وعليه لا بد من التحقق منه، لعله من أقاربها، قيل أنها عمته[٦] ولكن هل ثبت ذلك؟ يتضح الجواب، عندما نتحقق منه، ويبقى معلق .

أما السند فيه المسعودي، لم أعرفه ورد اسمه هكذا، ولم أهتد إليه، وبعد عناء، وجدت، أبو العميس، عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الهذلي الكوفي، سمع منه وكيع[٧] وكيع[٧] ثقة، حليف بني زهرة [٨] روى عنه أهل الكوفة [٩] أخرج البخاري في الايمان والسير والصوم وغير موضع، صالح الحديث [١٠] ثقة مات في بغداد [١١] وثقه احمد وابن معين [١٢] من الطبقة السابعة[١٣] ولم نعرف تاريخ وفاته، ولا تفصيلات حياته، بقى مجهول لنا تماماً، وكل ما ذكر لا نطمئن له، خلا ما قيل: انه محدث مجهول الحال، ويعده العامة من ثقاة محدثيهم [١٤] .

والمهاجر، أبي الحسن، هو الآخر مجهول، لم أعرفه، ومن الأدلة على ذلك، انه لم يرد في شيوخ المسعودي، وبحثنا عنه ولم نجده، ولا أخبار، خلا ما قاله ابن حجر: المهاجر اسم وليس وصف [١٥] وهذا شيئاً لا يمكن الركون إليه .

---

١ المزي: تهذيب الكمال ١٤٦/٣٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٥٨/١٢ .
٢ الثقاة ٦٦/٣
٣ عبد بن حميد: منتخب/٤٤٩ .
٤ المحمداوي: المعراج /١٧٩ .
٥ ابن أبي شيبة: المصنف ٤٨/١ .
٦ المزي: تهذيب الكمال ٢٠٥/٢٤ .
٧ البخاري: التاريخ الكبير ٥٢٧/٦ .
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٦٦/٦ .
٩ ابن حبان: الثقاة ٢٦٩/٧ .
١٠ الباجي: التعديل والتجريح ١١٦٢/٣ .
١١ ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ١٢٦/٢ .
١٢ ابن حجر: لسان الميزان ٥١٨/٧ .
١٣ ابن حجر: تقريب التهذيب ٦٥٣/١ .
١٤ الشبستري: أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٣٥٤/٢ .
١٥ فتح الباري ١٥/٢ .

وعن رواياته لم نجد له شيء، سوى ما رواه أبو معاوية عن ليث عن المهاجر أبي الحسن عن ابن عمر قال: من لبس شهرة من الثياب ألبسه الله ذلة [١] وروى محمد بن جعفر نا شعبة عن المهاجر أبي أبي الحسن أنه سمع زيد بن وهب حدثه عن أبي ذر قال: أذن المؤذن الظهر، فـ قال النبي ﷺ: أبرد أبرد أو قال: انتظر انتظر، إن شدة الحر من فيح جهنم فـ إذا اشتد الحر أبردوا بـ الصلاة، قال أبو ذر: حتى رأينا فيء التلول [٢] .

وروى عثمان بن أحمد الدقاق أنا محمد بن عبيد الله بن المنادي نا شبابة نا أبو مالك النخعي عن المهاجر أبي الحسن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال: لا يحل ثمن شيء لا يحل أكله وشربه [٣] .

هذا كل ما موجود عنه وبالجملة لا نركن لـ وجوده ونحسبه شخصية وهمية، أسوة بـ تلميذه المسعودي، وشيخه كلثوم بن عامر، شخصية وهمية، وعليه الحديث لا قيمة له، ثم انه معارض بـ روايات أصح منه .

وهذه الرواية رواها أبو نعيم وابن المبارك نا المسعودي عن باقي السند، قال: نهتني جويرية ان اتوضأ بـ فضل المرأة [٤] وهذا يعني عدم تخصيص اسم المرأة إنها جويرية، وإنما الموضوع عام خص كل النساء، ولا علاقة له بـ وضوء جويرية .

وقد نسب النهي إلى أم سلمة، رواه مسدد عن أبى عوانة عن مهاجر عن ابن يزيد، أو ابن زيد نهتني أم سلمة أو بعض أزواج النبي ﷺ وقال أبو سعيد مولى بنى هاشم عن سيار عن مهاجر عن ابن يزيد نهتني أم سلمة أو بعض أزواج النبي ﷺ [٥] كأن هناك تدليس عن بعض أزواج النبي ﷺ.

وهذه الروايات معارضة بـ غيرها ربما أصح منها:

الأولى: رواها الحسين بن القاسم بن حفص العسكري اخبرنا علي بن حرب حدثنا القاسم الجرمي اخبرني سفيان عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ وفضل من الماء، لما جاء النبي ﷺ يغتسل قالت: قد توضأت واغتسلت من الجنابة قال: ان الماء لا ينجسه شيء واغتسل بـ فضل وضوئها [٦] .

الرواية صحيحة لا غبار عليها، خلا بعض الشيء اذكره، منه ورود تبعيض أزواجه ﷺ ولم يرد اسم واحدة، ثم جاء السياق عن واحدة فقط بـ دلالة الكلمات قالت، توضأت، اغتسلت، وضوئها، كل ذلك دل على إنها عائشة، ثم ورود غسل الجنابة لا يصح في هذا المورد، لا ندري هل ابن عباس الناطق الرسمي عن بيت النبي ﷺ؟ يعرف كل التفصيلات، حتى ساعة خلوته، خرج وصرح لـ الناس ان النبي ﷺ جامع فلانة من أزواجه، والغريب كيف خرج النبي ﷺ من بيته وهو على جنابة؟ رجع وأغتسل، أليس من الأجدر ان يغتسل ويخرج؟ المهم أينما وجدنا مثل هذه الكلمات هي من تصريحات عائشة، والأعجب من ذلك كله مرابطة ابن عباس في بيت النبي ﷺ .

---

١ ابن أبي شيبة: المصنف ٨١/٦ .
٢ ابن خزيمة: صحيح ١٦٩/١ .
٣ الدارقطني: سنن ٧/٣ .
٤ البخاري: التاريخ الكبير ٢٢٦/٧ .
٥ البخاري: التاريخ الكبير ٢٢٧/٧ .
٦ ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه/٦٩ .

الثانية: رواها معمر قال: سمعت قتادة أو غيره حدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً بـــ فضل شراب المرأة ولا بـــ فضل وضوئها وقال: هي أنظف ثياباً، وأطيب ريحاً [١] .

الثالثة: رواها حمزة بن إسماعيل الطبري ثنا الحسين بن نصر ثنا خلف بن واصل عن أبي نعيم عمر بن صبح عن مقاتل بن حيان عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت: سئل رسول اللهﷺعن فضل وضوء المرأة قال: لا بأس به ما لم تخل به، إذا خلت به لا تتوضأ به [٢] بناءً على كل ذلك تكون الرواية غير صحيحة، لـــ تعارضها مع ما أصح منها، وعدم تقبل العقل لها، وبـــ الأحرى لم يصح صدور مثل ذلك عنها، وعليه هذا أول حديث منسوب لـــ جويرية مرفوض ولم تثبت صحته.

ثانياً: صيام يوم الجمعة

كلمة الصيام Fasting وردت ٧ مرات في القرآن الكريم حسب ما أطلعنا عليه [٣] ولم يرد فيه نهي عن صيام يوم الجمعة منفرداً، وقبال ذلك تفنن بعض العوام وأفتوا بـــ عدم صيامه، ولذلك عليهم ان يجدوا سبباً شرعياً يتكأون عليه فما لهم بداً الا الاتكاء على الحديث الموضوع، وعليه جدوا في الاجتهاد، وروا عن وكيع ثنا شعبة عن قتادة عن أبي أيوب الهجري عن جويرية ان رسول الله ﷺ دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة قال لها: اصمت أمس، قالت: لا، قال تصومين غداً قالت: لا، قال: افطري [٤] .

ذكرنا الرواية ولم نعرف الهدف منها، وماذا أرادت، وكأن القوم أرادوا ان صيام الجمعة منفرداً لا يصح، وهذا ما نفته الرواية إذا لم يبطل صومها، وسكوته حكم بـــ صحة صيام الجمعة منفرداً، السؤال هنا لماذا التأكيد على يوم الجمعة، ما هو المانع الشرعي، هل توجد آية قرآنية حرمت ذلك؟ الجواب لا يوجد، بما ان عموم الصيام حلالاً، فـــ خصوصه مثله، الا في حالة وجود مانعاً صحيحاً متفق عليه مروياً عن النبي ﷺ نحن مأمورين التسليم له، أما الاعتماد على ترهات غير جائز، ومن ذلك ما نحن بـــ صدده؟ بقى هناك شيئاً، ورد في روايات القوم ان زواج جويرية سنة ٥ أو ٦هـــ، والمنع صدر بعد زواجها معناه قبل هذا التاريخ كان حلالاً، وجاء التحريم بعده، سؤال ما علة الحرمة لم نعثر عليها .

والحديث عن صيام الجمعة بين المذاهب أخذ حيزاً كبيراً منهم أجاز وآخر نهى، يحتاج بحث مفصل بحثناه وجمعنا مادته ثم عدلنا عن الفكرة، يبقى الموضوع ينعى من يقف عند تفصيلاته، ويبحثه على غرار بحثنا صيام يوم عاشوراء [٥] .

السند فيه شعبة بن الحجاج ت ١٦٠هـــ، عالم البصرة، وثقوه وفيه طعون [٦] وقتادة البصري

---

١ عبد الرزاق: المصنف ١٠٦/١ .
٢ ابن عدي: الكامل ٢٥/٥ .
٣ البقرة/١٨٣، ١٨٧، ١٩٦، النساء/٩٢، المائدة/٨٩، المائدة/٩٥، المجادلة/٤
٤ ابن حنبل: مسند ٣٢٤/٦ .
٥ المحمداوي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٧، س ١٠، شباط ٢٠١٦م، ص ٢٣١ – ٢٦٠
٦ المحمداوي: المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي ﷺ أم شريك اختياراً، مجلة دراسات اسلامية معاصرة، ع ٧، س ٣، ٢٠١٢م ص ٢٨٢ .

مطعون فيه [١] وأبو أيوب الهجري مجهول، بحثت عنه ولم أجده .

ورواه محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو [٢] السند فيه سعيد بن أبي عروبة مطعون فيه [٣] وسعيد بن المسيب مدني، وقفنا عنده [٤] وعبد الله بن عمرو بن العاص، مكي سكن مصر، بايع معاوية، ت ٤٣هـ [٥] .

ثالثاً: لبس الحرير، Silk wear

الحرير من لباس أهل الجنة، جاء بـ قوله تعالى ﴿...وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[٦] وقوله ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[٧] وقبال ذلك، ورد نهي عن لبسه في الحياة الدنيا، وفيه تفصيلات كثيرة، أوردتها كتب الحديث والفقه، الذي يهمنا منها، رواه حجاج ثنا شريك عن جابر عن خالته أم عثمان عن جويرية قال رسول الله ﷺ من لبس ثوب حرير ألبسه الله ثوباً من النار يوم القيامة[٨] ورواه أسود بن عامر ثنا شريك عن جابر عن خالته أم عثمان عن الطفيل بن أخى جويرية عنها عن النبيﷺ [٩] يعني هناك وساطة بين أم عثمان، وبين جويرية، هو الطفيل .

السند فيه حجاج بن أبي منيع، بغدادي مولى الأمويين [١٠] وشريك بن عبد الله الكوفي مطعون فيه[١١] وجابر لم نعرفه، أهو ابن يزيد الجعفي، ت ١٢٨هـ؟ الذي اتهمه العامة بـ شتى التهم، ولم تعبأ الخاصة بـ ذلك إياه[١٢] وعليه نحن لم نعرف جابر، كيف نعرف خالته أم عثمان، هي مجهولة لنا تماً.

رابعاً: حديث السبحلة

وردت السبحلة في قصة النبي يوسفعليه السلام بـ قوله تعالى ﴿... وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٣] وقوله﴿... فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[١٤] وقوله ﴿... وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٥] وقوله ﴿...سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١٦] وقوله ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ

---

١ المحمداوي: الإسراء /١٩٧ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١٩/٨ .
٣ ينظر فصل ٣: أزواجه غير الداخل بهن، مبحث الغفارية .
٤ المحمداوي: الإسراء / ٢٢٦– ٢٤٠ .
٥ المحمداوي: الإسراء /٢٢٢ .
٦ الحج/٢٣، فاطر ٣٣.
٧ الإنسان/١٢ .
٨ ابن حنبل: مسند ٣٢٤/٦ .
٩ ابن حنبل: مسند ٤٣٠/٦.
١٠ المحمداوي: أم كلثوم /٢٤ .
١١ المحمداوي: عقيل /٢٦٢ .
١٢ المحمداوي: رؤية قرآنية /٢٤٢ – ٢٥٠.
١٣ يوسف/١٠٨ .
١٤ الأنبياء/٢٢، المؤمنون/٩١، الصافات/١٥٩ .
١٥ النمل/٨ .
١٦ القصص/٦٨، ينظر الطور/٤٣، الحشر/٢٣ .

وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [١] وهناك من سمى سورة الإسراء، سورة سبحان، وقد كتبنا بـــ وقت سابق عن معنى السبحلة، من شاء مراجعته [٢] والبحث في مفردة السبحلة يطول، وهو ليس من موضوعنا .

المراد بحثه، ما رواه روح ثنا حجاج ثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبى طلحة سمع كريب حدث عن ابن عباس عن جويرية قالت: أتى عليَّ رسول الله ﷺ غدوة وأنا اسبح الله ثم انطلق لـــ حاجتة ثم رجع قريباً من نصف النهار قال: ما زلتِ قاعدة قلت: نعم، قال: الا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن أو لو وزن بهن وزنتهن يعنى بـــ جميع ما سبحت، سبحان الله عدد خلقه ٣ مرات، سبحان الله زنة عرشه ٣ مرات، سبحان الله رضا نفسه ٣ مرات، سبحان الله مداد كلماته ٣ مرات[٣]. مرات[٣].

السند فيه روح مختلف حوله، لعله ابن عبادة البصري، ت ٢٥٠هـــ فيه مدح وقدح [٤] وحجاج بن بن أبي منيع، مولى الأمويين [٥] وشعبة بن الحجاج ت ١٦٠هـــ وثقوه وفيه طعون، واسطي الأصل، عالم البصرة [٦] ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري، ويقال عبد الرحمن بن حارثة من بنى حارثة بن النجار، وثقوه، يهم بعض الأحيان مات بـــ المدينة، ولم نعرف تاريخ وفاته، وكذلك وكريب بن أبي مسلم، مولى ابن عباس مدينى، مات بها سنة ٩٨هـــ [٧] .

وفي المناسبة نفسها، قيل صلى النبي ﷺ الفجر ثم خرج من عندها جلس حتى ارتفع الضحى ثم جاء وهي في مصلاها قالت: ما زلت بعدك دائبة، قال لها: قلت بعدك كلمات لو وزنَّ رجحن بـــ ما قلت، قلت سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته [٨] الغريب انه كان عندها خرج منها بعد صلاة الفجر، المفروض لا يعود اليها، بل يذهب لـــ غيرها من أزواجه، طبقاً لـــ سنته في المبيت عند زوجاته، لكن الذي وجدناه عاد إليها، وجدها مستمرة على صلاتها، وهذا ما جعل الرواية باطلة .

أما سند الرواية وقفنا عنده في محله [٩] .

خامساً: أكل النبي ﷺ طعام صدقة Charity

الصدقة وردت في القرآن الكريم، ومن شروطها ان لا يتبعها اذى، قال تعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ... ﴾[١٠] وهي أفضل من غيرها، وفيها مرضات الله، جاء ذلك بـــ قوله تعالى ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ

---

١ الروم/١٧ .
٢ المحمداوي: الإسراء / ١٩، ٢٠ .
٣ ابن حنبل: مسند ٦/٣٢٤ .
٤ المحمداوي: المعراج /١٦٨ .
٥ المحمداوي: أم كلثوم /٢٤ .
٦ المحمداوي: المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي ﷺ أم شريك اختياراً، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ع ٧، س ٣، ٢٠١٢م ص ٢٨٢ .
٧ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ميمونة، مبحث اسمها
٨ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/١١٩ .
٩ ينظر مبحث أسمها، الثالثة رواية أهل الكوفة عن أهل المدينة .
١٠ البقرة/٢٦٣ .

وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [١] وهي زكاة وطهر لـــ الأموال لـــ قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ...﴾ [٢] وعند مناجاة الرسول ﷺ يجب تقديم صدقة، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً..﴾ [٣]. وان تعطي سراً، فيها خيراً، قال تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ... ﴾ [٤] والله سبحانه وتعالى يربي الصدقات، قال ﴿يَمْحَقُ اللّهُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [٥] وهي حق الله على عباده قال ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ...﴾ [٦] وفيها مغفرة وأجر، قال تعالى ﴿... وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ... أَعَدَّ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [٧] .

المصداق على ذلك حديث ذكره ابن حنبل، تحت عنوان " حديث جويرية بنت الحارث رضي الله عنها " رواه عن سفيان عن الزهري عن عبيد بن السباق عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم قال: هل مَنْ طعام؟ قلت: لا، الا عظماً أعطيته مولاة لنا من الصدقة قال: قربيه فقد بلغت محلها[٨] حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [٩] أي مسلم والبخاري، ولكن لماذا لم يخرجاه يخرجاه لا ندري؟ .

قال أبو بكر يعني ليس هي الآن صدقة [١٠] وقد استدل ابن حبان على صحة الحديث وقال: ذكر جواز أكل الصدقة التي تصدق بها على إنسان ثم اهداها المتصدق عليه له وإن كان ممن لا يحل له أخذ الصدقة ولا أكلها [١١]

الناظر في متن الحديث، يجد وكأن النبي ﷺ استخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري، هل مَنْ طعام؟ وكأنه على علم بـــ عدم وجود طعام في البيت، الغريب اتفاق ألسن الرواة على انه عاش فقر ومجاعة، وكأن عظامه ظاهرة من شدة الجوع، على طول الوقت لم يدخل معدته His stomach شيئاً، وفي كل مرة سأل هذا السؤال، والإجابة نفسها اذ سأل بـــ ذلك ميمونة بنت الحارث [١٢] وقبال ذلك أزواجه أغلى مهوراً، وتزوج ١٨ أو ١٤، وقفنا على تفصيلات ذلك [١٣] ونحن نقول: اذا لم يوجد في بيته طعام، لماذا تزوج هذا العدد من النساء؟ هل تزوجهن لـــ المجاعة أم ماذا؟ لدينا قناعة تامة على ان الحديث مكذوب، ولكن يجب علينا رده .

---

١ النساء/١١٤ .
٢ التوبة/١٠٣ .
٣ المجادلة/١٢ .
٤ البقرة/٢٧١ .
٥ البقرة/٢٧٦ .
٦ التوبة/١٠٤ .
٧ الأحزاب/٣٥ .
٨ ابن حنبل: مسند ٤٢٩/٦ .
٩ الحاكم: المستدرك ٢٨/٤ .
١٠ الحميدي: مسند ١٥٢/١ .
١١ ابن حبان: صحيح ٥١٨/١١ .
١٢ المحمداوي: السيرة المحمدية في مرويات ميمونة، مجلة دراسات تاريخية، ع ٣٠، حزيران – ٢٠٢١م، ص ٣١ .
١٣ المحمداوي: أزواج النبي ﷺ فصل ١

ويُعد أكله من طعام الصدقة، مخالفة قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ... ﴾[1] وحاشاه ان خالف أوامر رب العالمين، وهذه أكبر حجة تبطل ما روته .

بعد ان انهينا المبحث يحق لنا نسأل السؤال التالي، كيف نفسر قلة حديثها؟ تزوجها النبي ﷺ سنة ٥ أو ٦هـ، وعاشت معه حتى استشهاده، سمعت منه أحاديث ٥ فقط، على ما دل الأمر؟ هل يوجد حلٌ لـ هذا السؤال؟ أين كانت منشغلة؟ ألم تقضي معه ليلة شاتيه؟ ألم تأكل وجبة طعام معه؟ ألم تسأله عن شيء؟ سؤال يطرح لـ الأذكياء فقط، وأجابته سهلة، الجواب أنها لم تتزوج منه قطعاً وإنما حشروها مع أزوجه، بـ دلالة لم يثبت لها حديث صحيح عنه، وربما هي شخصية وهمية .

تركة النبي ﷺ

التركة كلمة اشتقت من الفعل الثلاثي ترك، يقال تركت الشيء تركا، خليته، وتركة الميت، تراثه[2] تراثه[2] ولا ندري هل هناك فرق بين التراث والميراث، نحن نبحث عن الأخير، أما تراثه مكتوب معروف نتداوله كل صباح ومساء، وفيه اختلاف كبير، والميراث هو المعنى هو الذي ينفعنا في هذا المورد، بـ معنى ماذا ترك النبي ﷺ عند استشهاده؟ سؤال لا بد من الإجابة عليه، وهو مهماً جداً، يجب التأسي به لأن فعله سنة يجب الأخذ بها .

الإجابة وردت عند ابن خزيمة قال: حدثنا يزيد بن سنان حدثنا حسين بن الحسن الأشقر حدثنا زهير عن أبي إسحق عن عمرو بن الحارث عن جويرية قالت: والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته وسلاحه وأرضاً تركها صدقة [3] حديث صحيح أخرجه البخاري [4].

وهذا غير صحيح، فـ الحديث الذي أخرجه، مسند عن عمرو بن الحارث [5] ولم ترد جويرية في سنده، سنقف عنده في هذا المبحث، ونحن نقول: أخراج البخاري له لم يُعد دليلاً على صحته، وإنما هو لـ الزيف أقوى، شأنه شأن بعض الأحاديث المزيفة التي أوردها في كتابه اللا صحيح، بل أورده ابن خياط في معرض ترجمة عمرو بن الحارث [6] ومن أدلة زيفه، لم يرويه عن أبي إسحاق إلا إسرائيل تفرد به مؤمل [7] ولا ندري لعله إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ت ١٦٠هـ وقيل ١٦٢هـ [8].

يلحظ إن جويرية أقسمت بـ الله عند حديثها وهي غير مجبرة على ذلك، وعليه نقول: ما المبرر لـ قسمها؟ كأن هناك حجاج ولجاج حول الموضوع دفعها إلى ذلك، ثم عدم تركه شيء، أهو منقبة أم مثلبة؟ إذا كان منقبة، يجب ان نقتدي به، ولا نترك شيئاً، وإذا كانت مثلبة حاشاه منها هو النفس

---

١ التوبة/٦٠ .
٢ الجوهري: الصحاح ١٥٧٧/٤ .
٣ ابن خزيمة: صحيح ١٢٠/٤ .
٤ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٤١٩/١ .
٥ البخاري: صحيح ١٨٦/٣ .
٦ ابن خياط: طبقات /١٨٠ .
٧ البخاري: المعجم الأوسط ١٦٣/١ .
٨ المحمداوي: كربلاء /٦٥ .

الإنسانية المتكاملة لا تثلبها مثلبة، ثم ماذا عن الموتى الذين تركوا الدور والقصور، والأملاك التي ضاقت بها الدنيا؟ ان صح الحديث يكون أكثرنا على غير ذي سنة، لـــ مخالفتنا هذه الضابطة، ولكن هناك سؤالاً هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيراً معدماً؟ مثلما قالوا عنه قبل البعثة، ألم يكن له عمل، وله شيء من العطاء مثل بقية المسلمين؟ ألم يفضل من ذلك شيئاً عند وفاته؟ ثم ماذا عن خدمه ومواليه؟ ما صح من الرواية قطعة الأرض والمقصود بها فدكاً، التي وهبها لأبنته الزهراء عليها السلام.

أما السند فيه، يزيد بن سنان، لم نعرفه، بحثنا عنه وجدنا بـــ هذا الاسم، ٣ أشخاص، **الأول:** يزيد بن سنان، الذي يفهم من قوله انه صحابياً، بـــ دلالة قوله: قلت يا رسول الله، وهذا نفاه أهله، وقالوا انه لم يراه، ولم يلقه [١] وهذا بعيد عنا، لذا نركنه على الرف، ولم نطرق سيرته .

الثاني: يزيد الشامي [٢] أبو فروة، يزيد بن سنان، ليس شيء، قال ابن عدي: هذا خطأ، لا أدري من أيهما، يزيد الشامي الذي روى عنه مروان هو يزيد بن أبى زياد الشامي [٣] ونحن نرى اتحادهما، اتحادهما، بـــ دلالة اللقب شامي رهاوي .

الثالث: أبو فروة، يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري، الرهاوي، مولى بني طهية من بني تميم[٤] ليس شيء[٥] وليس ثقة[٦] متروك الحديث[٧] ترجم له العقيلي في الضعفاء[٨] ضعيف الحديث، الحديث، وقيل محله الصدق والغالب عليه الغفلة يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس قوي الحديث [٩] ممن ممن أخطئ كثيراً، روى عن الثقاة ما لا يشبه حديث الإثبات، قال ابن حبان: لا يعجبنى الاحتجاج بـــ خبره إذا وافق الثقاة، كيف إذا انفرد بـــ المعضلات[١٠] ضعيف فيه لين، له حديث صالح، روى عن زيد بن أبى أنيسة نسخة انفرد فيها عن زيد بـــ أحاديث وله عن غير زيد أحاديث متفرقة عن الشيوخ وعامة حديثه غير محفوظة[١١] كثير المناكير[١٢] ترجم له المزي ذاكراً ما تقدم، ولد سنة ٧٩هـــ، مات سنة ١٥٥هـــ، روى له الترمذي، وابن ماجة [١٣] وكذلك الذهبي [١٤] وإذا حسبنا عمره يكون ٧٦ سنة هذا رأي، وهناك رأي آخر قال: مولده سنة ٦٩هـــ، ومات سنة ١٥٥هـــ [١٥] وبهذا يكون عمره ٨٦، ورأي آخر خالف كل ما تقدم، بناءً على ما نسب له قوله: ولدت لـــ ٢ سنة خلتا من امارة عمر، وشهدت مع أمير المؤمنين عليه السلام القاسطين، فذكر قصته فيها شعراً [١٦] وهذا يتطلب معرفة سنة تولي

---

١ ابن معين: تاريخ ٣١/١ .
٢ ابن معين تاريخ /٢٣١ .
٣ ابن عدي: الكامل ٢٦٩/٧ .
٤ المزي: تهذيب الكمال ١٥٥/٣٢ .
٥ ابن معين تاريخ /٢٣١، ٣٠٩/١، الآجري: سؤالات ٢٦٩/٢ .
٦ ابن معين تاريخ ٣١٧/٢ .
٧ النسائي: الضعفاء والمتروكين/٢٥٢ .
٨ ٣٨٢/٤ .
٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٦٦/٩ .
١٠ المجروحين ١٠٦/٣ .
١١ ابن عدي: الكامل ٧/ ٢٦٩، ٢٧٢ .
١٢ أبو نعيم الأصبهاني: الضعفاء /١٦١ .
١٣ المزي: تهذيب الكمال ١٥٥/٣٢ .
١٤ ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ .
١٥ ابن حبان: المجروحين ١٠٧/٣ .
١٦ ابن عدي: الكامل ٢٧٠/٧

عمر الامارة سنة ١٣هـ، مضافاً لها ٢ سنة، تكون ولادته سنة ١٥ هـ، ومعركة الناكثين سنة ٣٧هـ، وعليه يكون هذا الرجل غير ذلك، المتوفى سنة ١٥٥هـ، وقد حصل خلط بينهما، وربما هذا تاريخ ولادة يزيد الشامي، وهو الأرجح عندنا .

بحثنا عن تلامذته ولم نجد ابن خزيمة من بينهم، وعن شيوخه، ولم نجد فيهم حسين الاشقر، ومعنى ذلك انه غير الشخص المطلوب، لـ عدم وجود ملازمة بينه وتلميذه ابن خزيمة، ت ٣١١هـ، الذي قال حدثنا يزيد، وعدم وجود ملازمة مع شيخه الأشقر .

وأبو عبد الله، الحسين بن الحسن الاشقر الفزاري، شيخ منكر الحديث، ليس قوي [١] كوفي عنده مناكير فيه نظر، غال من الشتامين لـ الخيرة، روى له ابن عدي حديثاً وقال: هذا منكر بـ هذا الإسناد وما أعلم رواه غيره والبلاء عندي منه، روى حديث من كنت وليه علي وليه [٢] وروى حديث حديث عمر قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت: نعم الفرس تحتكما، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعم الفارسان هما [٣] قال ابن عدي: هذا في فضائل أهل البيت عليهم السلام رواه حسين الأشقر والبلاء فيه من علي بن هاشم لا من الأشقر، وقال: له غير هذا، وليس كل ما روى عنه الإنكار منه، وربما غيره، لأن جماعة من ضعفاء الكوفيين يحيلون الروايات عليه على أن في حديثه بعض ما فيه[٤] هنا نطرح سؤال مَنْ هم الخيرة؟ سيتضح فيما بعد إنهما الشيخين، وهما الخيرة عند أتباعهما، ولم يكونا كذلك عند بقية الناس، هما كـ سائر البشر، عليهما مثالب كثيرة، كتبناها منذ زمن طويل[٥]. طويل[٥].

والغريب ان العامة إذا أرادوا قدح شخص ما، أشاروا له بـ كلمة شيعي، وكانها سُبة، أو تهمة ما، ومصداق ذلك حسين الاشقر الذي قالوا عنه، شيعي جلد، ضعفه غير واحد [٦] ضعيف جداً [٧] من الشيعة الغالية الكبار[٨] قيل لـ أبن حنبل، تحدث عنه قال: لم يكن عندي ممن يكذب في الحديث وذكر عنه التشيع، قال له العباس بن عبد العظيم: حدث في أبى بكر وعمر، صنف باباً في معايبهما، وحدث حديث فيه ذكر الجوالقين يعنى أبا بكر وعمر قال: ما هو بـ أهل أن يحدث عنه، وقال له العباس: حدث عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه عن حجر المدري قال لي: أمير المؤمنين عليه السلام إنك ستعرض على سبي فـ سبني وتعرض على البراءة، لا تتبرأ منى[٩] استعظمه وأنكره، وقال العباس: روى عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال أخبرني ٤ من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أنكره جداً وكأنه لم يشك أن هذين كذب، فيه نظر، ومن حديثه ما حدثنا

---

١ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤٩/٣ .

٢ خصصنا فصلاً مستقلاً حول حديث الولاية، من كتابنا الخلافة الراشدة ٨٩ – ١٢٨.

٣ الحديث أقدم من أسنده إلى الاشقر، ابن عساكر ١٦٢/١٤، ولم يسنده غيره، وهو من أحاديث العامة، ولم يكن لـ الخاصة فيه دخل، ولم يرد في مصادرهم المعتبرة، خلا القاضي النعمان: شرح الاخبار ١٠٧/٣، ابن شهراشوب: مناقب ١٥٨/٣، ولم يرد فيه إسناده الاشقر .

٤ ابن عدي: الكامل ٣٦١/٢ .

٥ الراشدون في روايات العامة واعتقاداتهم، كتاب لم يطبع بعد .

٦ ابن كثير: البداية والنهاية ٨٨/٦ .

٧ الهيثمي: مجمع الزوائد ٤٥/٢ .

٨ الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية/١٥٩ .

٩ بحثت على هذا الحديث ولم أجده، وبحثت عن حجر المدرى، ولم اجد الحديث بـ هذا النص منسوب له، رواه الحاكم النيسابوري بـ ألفاظ مختلفة، ولم يرد في سنده الاشقر .المستدرك ٣٥٩/٢ .

به إبراهيم بن محمد قال حدثنا عبد الله بن حسين الاشقر عن أبيه عن قيس بن الربيع عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله برأس مرحب [1] لا يتابع عليه ولا ولا يعرف الا به [2] ليس قوي، ضعيف، كذاب [3] .

روى له النسائي حديثاً واحداً، في النهي عن صيام أيام التشريق، وحديثا آخر في مسند علي، كذاب ذكره ابن حبان في الثقاة، وقال: مات سنة ٢٠٨هـ [4] ومما يجب التنويه عليه، ذكر اسمه في كتب الحديث ومن شاء مراجعتها، مثل ابن حنبل والبخاري وغيرهما، ولم نعرف في أي مكان توفى؟ وكذبه لا ينسجم وتوثيق ابن حبان له، وهذه المعلومة بحثنا عنها ولم نجدها .

ولم نجد من وثقه خلا موقف واحد قيل، حديثه لا بأس به، صدوق كتب عنه ابن معين[5] .

وزهير لم نعرفه، بحثنا عنه في صحيح ابن خزيمة، الذي ذكر الخبر، وجدنا أكثر من شخص، منهم زهير بن محمد[6] قيل المكي[7] وقيل التميمي[8] وقيل زهير بن معاوية[9] وعليه لم نستطيع تحديده من بين هؤلاء، لـــ ذلك اعتمدنا على تشخيص المزي الذي سماه زهير بن معاوية[10] أذاً هو: أبو خيثمة، زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، من مذحج [11] مشهور بـــ اسمه وكنيته [12] جده الرحيل فـــ يمن قتل الإمام الحسين عليه السلام [13] ولم نعرف ذلك، لأول مرة أعثر على هكذا معلومة، ثم ما ذنب الرجل، إذا جده فعل هكذا، لـــ قوله تعالى ﴿... وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ....﴾[14] .

أثنى عليه، سعيد بن منصور خيراً وأمر بـــ الكتاب عنه، ثقة ثبتاً مأموناً كثير الحديث [15] كان لا يعتد بـــ حديج أخاه [16] ذكره البخاري ولم يمدحه أو يقدحه [17] كوفي ثقة ثبت مأمون صاحب سنة واتباع [18] محدث مجهول الحال، والعامة يعدونه من ثقاة محدثيهم وكبار حفاظهم [19] قيل لابي داود: كان يتشيع؟ قال: ما خالف أحد إلا اتهمته نفسه، قال يحيى: أفضل من رأيت [20]

---

١ رواه النسائي: السنن الكبرى ١٣٢/٩ .
٢ العقيلي: ضعفاء ٢٤٩/١ .
٣ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢٩٢/٢ .
٤ المزي: تهذيب الكمال ٣٦٧/٦ .
٥ الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية/١٥٩ .
٦ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ٩٠/١، ٦٩/٢، ١٢٤/٣.
٧ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ٣٦٠/١ .
٨ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ٣٧٧/٢.
٩ ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ٤٩/٢.
١٠ المزي: تهذيب الكمال ٣٦٧/٦ .
١١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٧٦/٦ .
١٢ المزي: تهذيب الكمال ٢٩٠/٣٣ .
١٣ المفيد: الاختصاص/١٢٨ .
١٤ الأنعام/١٦٤ .
١٥ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٧٦/٦ .
١٦ الآجري: سؤالات ٢٤١/١ .
١٧ التاريخ الكبير ٤٢٧/٣
١٨ العجلي: الثقاة ٣٧٢/١ .
١٩ الشبستري: أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٦١١/١ .
٢٠ الآجري: سؤالات ٢٢٣/١ .

من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[1] قال الخوئي: وهذا لا يوجب وثاقته[2] قيل لـــ أبي نعيم الفضل الفضل بن الدكين: كان زهير بن معاوية، يحرس خشبة الشهيد زيد بن علي عليهما السلام؟ قال: نعم وفيه شر من ذلك، أختلف زهير إلى قائده الذي حرس الخشبة وهو زهير بن معاوية بن خديج بن الرحيل[3] وقد وقد شكك الخوئي في الرواية والمصدر الذي ذكرها، قال: لم يثبت كتاب الاختصاص لـــ الشيخ المفيد، وعلى تقدير تسليمه الرواية مرسلة، على أنه لم يعلم اتحاد المذكور في الرواية مع من ذكره الشيخ، نعم إن الرجل الحال [4] ولم نعرف المراد من كلمة قائدة، والرواية أحادية، ذكرها صاحبها ولم ولم ترد عند غيره، ولم نعلم ان كانت مادحة أو قادحة .

قال ابن عيينة: عليكم به ما بـــ الكوفة مثله، وقال معاذ بن معاذ: لا والله ما كان سفيان الثوري أثبت عندي منه، إذا سمعت الحديث منه ما أبالى ان لا اسمعه من سفيان الثوري، وقال شعيب بن حرب: هو أحفظ من ٢٠ مثل شعبة، وقال ابن حنبل: هو فيما روى عن المشايخ ثبت بخ بخ، وكذلك قال: هو من معادن العلم، قيل لـــ ابن معين: زهير أحب إليك في الأعمش أم زائدة؟ قال: كلاهما ثبت، قيل له زهير وإسرائيل أيهما اثبت في أبي إسحاق؟ قال: كلاهما قريب، وثقه ابن معين، وقال: زهير وشيبان أحفظ من إسرائيل وأوثقهم، وقال أبو حاتم: زهير أحب ألينا من إسرائيل في كل شيء الا في **حديث أبي إسحاق**، قيل له: زائدة وزهير؟ قال: زهير أتقن من زائدة، وما أشبه حديثه بـــ حديث زيد بن أبي أنيسة، وهو أحفظ من أبي عوانة وهما يوازيان إذا حدثا من كتابهما لم أبال بـــ أيهما بطشت، وإذا حدثا من حفظهما زهير أحب إليَّ، متقن صاحب سنة، غير أنه تأخر سماعه من أبي إسحاق، قيل له زهير وحديج ورحيل؟ قال: ٣ أخوة أوثقهم زهير ثم رحيل، وثقه أبو زرعة [5] .

من أهل الكوفة سكن الجزيرة، حافظاً متقناً، قال أهل العراق: إذا مات سفيان الثوري، خلفه زهير، وكانوا يقدمونه في الإتقان على غيره من أقرانه[6] ثقة مأمون[7] أخرج البخاري في الايمان والوضوء والوضوء والبيوع والتعبير وغير موضع[8] الحافظ الحجة، إذا سمع الحديث من الشيخ٢مرة كتب عليه عليه فرغت[9].

ومن **قدحه**، ما قاله ابن معين: أخطئ عن صالح بن حيان، قال واصل بن حيان: ولم يراه[10] حدث من كتابه وكان راوية عن أبي إسحاق السبيعي ويقال سمع منه بـــ أخرة [11] وفى حديثه عنه **لين**، سمع منه بـــ أخرة، أي بعد الاختلاط [12] وقد تغير زهير، قال حسن بن موسى: أنا فهمت

---

١ الطوسي: رجال /٢١٠ .
٢ معجم ٣٠٦/٨ .
٣ المفيد: الاختصاص/١٢٨ .
٤ الخوئي: معجم ٣٠٦/٨ .
٥ ابن ابي حاتم: الجرح ٥٨٨/٣ .
٦ ابن حبان: الثقاة ٣٣٧/٦ .
٧ ابن شاهين: الثقاة /٩٠ .
٨ الباجي: التعديل والتجريح ٦٢٨/٢ .
٩ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٣٣/١ .
١٠ ابن معين: تاريخ ٣١٧/١ .
١١ العجلي: الثقاة ٣٧٢/١ .
١٢ ابن ابي حاتم: الجرح ٥٨٨/٣ .

تغيره، سخنت له ماء قال: ما أطيب البول في الماء المسخن [١] وكان فلج قبل ذلك بـــ سنة ولم أسمع منه شيئاً بعدما فلج [٢] قال الذهبي: ما اختلط أبو إسحاق أبداً وإنما يعنى بذلك التغير ونقص الحفظ[٣] وكذلك قال: لين روايته عن أبي إسحاق من قبل أبى إسحاق لا من قبله[٤].

ترجم له ابن حجر، ذاكراً ما تقدم [٥] مولده سنة ١٠٠هـــ [٦] ومصدر الخبر متأخر، والمعلومة نادرة لم نجدها الا عنده، ونحن مضطرين لـــ ذكرها .

تحول إلى الجزيرة ونزلها حتى توفي بها، وقيل قدمها سنة ١٦٤هـــ، أو أول سنة ١٧٣هـــ، في ملوكية هارون [٧] وقيل مات سنة ٣ أو ١٧٤هـــ، في رجب[٨] ويقال: نزل زهير الجزيرة سنة ٦٤هـــ واصابه الفالج، توفى في رجب سنة ١٧٣هـــ رحمه الله تعالى[٩] الترحم عليه من قبل الذهبي، الذهبي، دلالة على انهما من طينة، على خط واحد ومنهج، وبـــ الأحرى دلالة على انه من العامة .

وعلة الحديث كمنت في أبي إسحاق السبيعي الكوفي، وهذه الشخصية مختلف فيها تارة شيعية، وأخرى من العامة لها تاريخ ميلاد مختلف وكذلك مختلف في وفاتها، وهناك تشابه في الاسم والنسب والكنية، وهذا دعانا إلى الاحتمال إنهما شخصان وقفنا عندهما [١٠] .

وعمرو بن الحارث بن أبي ضرار بن عائذ بن مالك بن خزيمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة[١١] وقيل وعمرو بن الحارث بن المصطلق الخزاعى " رضى الله عنه " نزل الكوفة، له صحبة، اخو جويرية، روى عن النبي ﷺ قال: من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل يقرأ على قراءة ابن أم عبد [١٢] يعني ابن مسعود .

ثقة[١٣] روى عن النبي ﷺ روى عنه شقيق بن سلمة، أبو وائل وأبو إسحاق الهمداني[١٤] له صحبة سكن الكوفة[١٥] أخرج البخاري في آخر المغازي والخمس والزكاة والضحايا[١٦] ترجم له بن الاثير وابن حجر ذاكرين الحديث وتلامذته وشيوخه، ولم يذكرا شيئاً مهماً عنه [١٧] الغريب مسألة الترضي عليه ظنوه انه شخصية حقيقية، صحابيه، وما علموا إنها وهمية، أين هي سيرة حياته حتى

---

١ الآجري: سؤالات ٣٤٣/١ .
٢ الباجي: التعديل والتجريح ٦٢٨/٢ .
٣ تذكرة الحفاظ ٢٣٣/١ .
٤ الذهبي: ميزان الاعتدال ٨٦/٢ .
٥ تهذيب التهذيب ٣٠٣/٣ .
٦ البروجردي: طرائف المقال ٤٦٥/١ .
٧ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٧٦/٦ .
٨ ابن حبان: الثقاة ٣٣٧/٦ .
٩ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٣٣/١ .
١٠ المحمداوي: كربلاء /٦٧ – ٧٠، عقيل /٢٣ .
١١ ابن خياط: طبقات /١٨٠ .
١٢ البخاري: التاريخ الكبير ٣٠٨/٦ .
١٣ العجلي: الثقاة ١٧٣/٢ .
١٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢٢٥/٦ .
١٥ ابن حبان: الثقاة ٢٧٣/٣ .
١٦ الباجي: التعديل والتجريح ١٠٩١/٣ .
١٧ أسد الغابة ٩٦/٤، الإصابة ٥٠٩/٤ .

نقبله؟ هل نقبل من يضع له الوضاع ترجمة من اسطره، ونعد ذلك حقيقة؟ وبالتالي ننسب له أموراً معينة، هذا الشيء غير مقبول عند أهل التحقيق، ولم نجد له رواية عن جويرية غير هذه .

خلاصة ذلك: لم تثبت هذه الرواية لـــ جويرية، وهذا دليل على إنها شخصية وهمية، ولم تكن الرواية صحيحة، وهناك طريق آخر لها بـــ السند نفسه، أسقط فيه أسم جويرية، رواه عبد الرحمن عن سفيان واسحق الازرق قال ثنا سفيان عن أبى اسحق قال سمعت عمرو بن الحرث قال اسحق بن المصطلق وذكر الحديث[١] ورواه الفضل بن دكين والحسن بن موسى قالا أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث[٢] ورواه عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو[٣].

ورواه إبراهيم بن الحرث حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا زهير بن معاوية الجعفي حدثنا أبو إسحق عن عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا امة ولا شيئاً الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة[٤] ورواه قتيبة حدثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق اسحق عن عمرو بن الحرث[٥] ولم يرفعه إلى جويرية، بل ورد مقطوع السند .

والصحيح عندنا، ان الحديث لـــ عائشة، رواه أبو معاوية قال ثنا الاعمش وابن نمير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق عن عنها قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بـــ شيء [٦] وهذا هو الهدف الرئيس، التعمية على موضوع، وصية النبي ﷺ لـــ أمير المؤمنين عليه السلام وما ذكر مخالف لـــ وصاياه عند استشهاده [٧] .

ورواه وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن عائشة قالت ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً [٨] وبناءً على ما تقدم ترك النبي ﷺ الدنيا ولم ولم يخلف شيئاً، ان صح ذلك يكون سُنة، يجب اتباعها، وكل من مات وخلف شيئاً، كان مات على غير سُنة، وماذا عن تركة عمر وعثمان وأبي بكر؟ لماذا لم يسيروا على سيرة النبي ﷺ ولم يخلفوا شيئاً من حطام الدنيا؟ .

وفاتها

سمينا المبحث وفاتها، وهو إجحاف له وفي واقع الحال هو حياتها، لأنه أوصلنا إلى ولادتها وسيرة حياتها، عُدت أحد أدلة عدم زواج النبي ﷺ منها، كما سيتضح، وقد عثرنا على تاريخين لـــ وفاتها، **الأول**، قاله الواقدي حدثني عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه قال: توفيت شهر ربيع الأول سنة ٥٦ هـــ في ملوكية معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة[٩] .

---

١ ابن حنبل: مسند ٢٧٩/٤، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١٦/٢ .
٢ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١٦/٢ .
٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣١٦/٢ .
٤ البخاري: صحيح ١٨٦/٣ .
٥ البخاري: صحيح ١٤٤/٥ .
٦ ابن حنبل: مسند ٤٤/٦.
٧ المحمداوي: الخلافة الراشدة /١٣٩-١٧١ .
٨ ابن حنبل: مسند ١٣٦/٦ .
٩ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٠/٨، ينظر ابن خياط: تاريخ /١٧٠ .

إنا لم أزر المدينة، ولم أعرف شيئاً عنها، ولكن اسأل سؤالاً بسيطاً، هل هناك موضع قبر لها؟ في أي مكان قبرت؟ لم أجد ذلك، كان بودي أن أجد لها دوراً في الأحداث التي عصفت بـــ الناس بعد استشهاد النبي ﷺ حتى وفاتها لم أبحث ذلك، أما صلاة مروان عليها دل على سوء عاقبتها، مَنْ قال انه يصلي ويعرف الصلاة؟ .

الثاني: قال الواقدي: أخبرني محمد بن يزيد عن جدته وكانت مولاة جويرية قالت: توفيت سنة ٥٠ هـــ، وهي يومئذ ابنة ٦٥ سنة وصلى عليها مروان بن الحكم [١] سند الرواية مجهول [٢] يهمنا مدة عمرها، إذا حسبنا ذلك رياضياً نستطيع تحديد سنة ولادتها، نحسب من تاريخ وفاتها ونرجع إلى الوراء ٦٥ سنة تصبح ولادتها سنة، ١٥ قبل الهجرة، وهذا شيء جيد، يقودنا إلى معرفة شيء إذا ما نسينا إنها سبية في غزوة المريسيع سنة ٥ أو ٦هـــ، وزواج النبي ﷺ منها في هذا التاريخ، يكون عمرها ٢٠ سنة، وهذا موافق لـــ قانون الأحوال الشخصية العراقي .

١ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٢٠/٨ .
٢ ينظر مبحث زواجها من النبي ﷺ .

خاتمة الفصل

ما نريد قوله كتبت أقلام كثيرة عن جويرية بنت الحارث، وقد غصت مواقع الأنتريت، كثير من المسطرين، سطروا روايات الأقدمين ورتبوها مثلما هي من دون إضافة، وبـــ التالي لم نجد نتيجة تذكر، وهذا الأمر ضجرت منه كثيراً، إذ لا قيمة لما كتبوه، وإذا فعلت مثلهم كنت أسوأ منهم .

وقد أقتضى الحال تقسيم المادة العلمية إلى مباحث لـــ يسهل عملية دراستها والسيطرة عليها، كانت البداية مع اسمها ونسبها، قالت الروايات: قديماً وحديثاً اسمها برة وسماها النبي ﷺ جويرية وقلنا خلاف ذلك وأثبتنا اسمها جويرية من الأساس، ونفينا برة، وهذا الجديد في الموضوع، كما وجدنا لها اسم أب، ولم نجد له فعل، ولم نعثر على اسم أمها، ولا شيء دل على ذلك، وبالتالي خرجت من فطر الأرض كما يقولون .

ولم نجد لها تلك النعوت التي تؤلها ان تكون زوج النبي ﷺ وعلى ضوء ذلك حسبناها شخصية وهمية وليست حقيقية، من بعد ذلك دخلنا في تفصيلات الزواج، ولم نهتد إلى تسلسلها من بين أزواج النبي ﷺ الروايات متضاربة حول الموضوع، هل انه تزوجها بعد أم سلمة، أو أم حبيبة، أو بعد ميمونة، وقد مكثت سنوات عنده ولم تلد له طفلاً، وهذا أمر عجيب، جعلناه سبباً على إنها وهمية .

ومن ثم دخلنا في أيراد الكيفية التي تزوجها بها، وطرقنا الآراء الدالة عليها، منها تزوجها مساومة، وقيل بـــ التخير، وقيل بـــ العتق، وقيل تزوجها بـــ مهر، ولم يثبت ذلك، ولم يثبت عطاءُ لها شأنها شأن ضراتها، وهذا حسبناه من الأدلة على عدم وجودها، والحال نفسه مع الأحاديث المروية عنها بـــ وصفها زوج النبي ﷺ عاشت معه ردحاً من الزمن، كم حديثاً سمعت منه، خصصنا مبحث لـــ هذا الغرض وجدنا أحاديث ٥ لم تثبت صحتها، بـــ الله عليكم يا مسلمين زوج عاشت مع زوجها ردحاً من الزمن، من المخجل رواية مثل ذلك .

ومن بعد ذلك نفت وجود تركة لـــ النبي محمد ﷺ استشهد لم يترك ديناراً ولا درهماً، وهذا غير ثابت، ونقطة النهاية مع وفاتها، لها تاريخي وفاة، ولم يثبت لها موضع قبر، ولـــ الحيثيات السابقة حكمنا عليها أنها وهمية .

وبعد كل ذلك واحدة من النتائج المهمة التي توصلنا لها، خلو مصادر أهل السنة (الشيعة الإمامية) من ذكر هذه الشخصية، والوقوف عند تفصيلات حياتها، خلا بعضها، وقد جاءت بـــ صورة عريضة، أعيد وأكرر، وأكرر وأعيد، وأقول هذه الشخصية وهمية، ولم تكن حقيقية، وضعها الوضاع، لـــ غايات هم أعرف بها، سواء أكان بـــ قصد أم من دونه، أنا لا أسأل عنه، هذا ما توصلت إليه، ومن أراد المزيد عليه ان يجعل من هذا البحث أرضية صلبة يشيد فوقها مبنى من طوابق متعددة، والأمر متروك لـــ أهل التحقيق، لا أهل التعريض، الذين هم الطعن بـــ الناس من دليل .